كلية اللغة العربية بأسيوط
المجـــلة العلميـــة

مجالس الإملاء في العصر العباسي

﴿ دراسة تاريخية ﴾

تأليف
الأستاذ الدكتور
إسماعيل أحمد الدرويس عبد اللاه
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد
كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر بأسيوط

(العدد التاسع والعشرون ـ الجزء الرابع ـ ديسمبر ٢٠١٠م)

مقدمة

الحمد لله الذي هدى لطاعته ، وعلم الإنسان ما لم يكن يعلم ، أسأله شكر ما منّ به وأنعم ، وعقبى خير يكمل بها نعماه ويختم ، وصلواته وسلامه على نبيه محمد صلى الله عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم . وبعد ،،،،،،

فقد حث الإسلام على طلب العلم ، ونزلت الآيات القرآنية تحض على ذلك ، قال تعالى : ﴿ .. يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .[1] كما حفظ الله عز وجل شريعة الإسلام بالعلماء وأمر بالرجوع إليهم وسؤالهم عن الحوادث ، فقال سبحانه : ﴿ .. فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ .[2]

كما روي عن النبي ــ ﷺ ــ الكثير من الأحاديث التي تبين فضل السعي في طلب العلم والعمل على اكتسابه ، فقال ــ ﷺ ــ : ﴿ طلب العلم فريضة على كل مسلم ﴾ .[3]

ولا شك أن هذه النصوص الشرعية كان لها أثر كبير في نفوس المسلمين ، فتنافسوا في كل عصور التاريخ الإسلامي ــ وبصفة خاصة في العصر العباسي ــ في طلب العلم وتحصيل المعرفة ، وقطعوا مسافات بعيدة في سبيل البحث عن حديث أو مسألة ما ، كما تسابقوا في التصنيف والتقعيد العلمي ، وأظهروا عناية فائقة بالعلوم الدينية والعلوم الدنيوية في فروعهما المختلفة .

---

[1] سورة المجادلة : من الآية (١١) .

[2] سورة النحل : من الآية (٤٣) .

[3] ابن ماجه : سنن ابن ماجه ١ / ٨١ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، ب ت . الطبراني : المعجم الكبير ١٠ / ١٩٥ ، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، الطبعة الثانية ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، العراق ، ١٩٨٣م .

ونتيجة لذلك نشطت حركة التدوين والتأليف ، والأخذ من حضارات الأمم الأخرى بعد أن ترجموا علوم الروم والفرس .. وغيرهما . كما ظهر عدد كبير من العلماء والمفكرين تركوا للأجيال من بعدهم ميراثاً حضارياً رائعاً ، عبّر عنه تفوقهم في كل مجالات الحياة .

ولم يكن هذا النشاط العلمي قاصراً على العاصمة بغداد ، بل على الرغم من الاضطراب السياسي والعسكري الذي شهدته أحداث هذا العصر ، وقيام العديد من الدويلات الأخرى في بعض المناطق التابعة للخلافة العباسية بعد انفصالها عنها . فإن الحواضر الإسلامية فيها قامت ــ أيضاً ــ بدور كبير ، وأسهمت في تلك الحركة الفكرية والثقافية ، بسبب إقبال الناس على العلم ، وتشجيع ولاة وحكام تلك البلاد . ومن أهم هذه الحواضر : البصرة ، وواسط ، ونيسابور ، وبخارى ، وجرجان ، وسمرقند ، وهمدان ، وأصبهان ، ومرو ، والري ، ومكة ، والمدينة .. الخ .

أما عن أهم المراكز والمؤسسات العلمية التي تحملت القيام بعبء هذا الدور ، فقد تمثلت في المساجد ودور العلم وقصور الخلفاء ومنازل العلماء ، كما كثرت المكتبات وحوانيت الوراقين التي كانت تتكفل ببيع الكتب وشرائها ، فضلاً عن نسخها وتجليدها .

وقد عرف في الإسلام عدة طرق لتلقي هذا العلم ، وتنوعت أساليب اكتسابه ، ووسائل تحصيله ، وهي في الواقع لم تكن ثابتة في كل العصور ؛ بل اختلفت من عصر لآخر ، وذلك تبعاً للظروف وأحوال المجتمع ، ومنهج العلماء أنفسهم في نقل ما لديهم من علم ، فأسهمت هذه الطرق والوسائل والأساليب بلا شك في إثراء النهضة الثقافية بكل صورها .

ومن أهم هذه الطرق : السماع ، والمذاكرة ، والإملاء ، والقراءة ، والعرض ، والمناظرة ، والسؤال ، والإجازة ، والرحلة . ولم يكن العالم الواحد يلتزم في إلقاء علمه بطريقة واحدة من هذه الطرق ، فقد كان يستخدم طريقة

أو أكثر ، حسب العلم الذي يتم تدريسه ، فلكل عِلْم طريقة ينبغي لأهله أن يسلكوها ، وآلات يجب عليهم أن يأخذوا بها ويستعملوها .

فالإملاء ــ على سبيل المثال ــ في مجال علم الحديث يعد من أعلى مراتب الرواية ، والسماع فيه هو من أحسن وجوه التحمل وأقواها .

مجمل القول : أن جميع المعلومات التي يحصّلها الإنسان إنما تكتسب بأحد أمور ثلاثة ، هي : الإشارة واللفظ والخط ، فالإشارة : تتوقف على المشاهدة والنظر ، واللفظ : يتوقف على حضور المخاطب وسماعه ، وأما الخط فلا يتوقف على شيء ، ولذلك فهو أعمها نفعاً وأشرفها ، فينبغي على المتعلم أن يعمل على تجويده وتحسينه . ولا يخفى ما في ذلك من أهمية فبالخط والقراءة ضبطت الأموال وحفظت العلوم ، وانتقلت الأخبار من زمان إلى زمان . وأعظم شاهد وأقوى دليل على فضل الكتابة ورفعة شأنها أن الله تعالى نسب تعليمها إلى نفسه ، فقال سبحانه : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ،[1] كما وصف الله عز وجل بها الحفظة الكرام من ملائكته ، فقال عز وجل : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ ،[2] وقد زاد ذلك الأمر تأكيداً ، وأعطاه إجلالاً وتعظيماً بأن أقسم سبحانه بالقلم الذي هو آلة الكتابة وما يسطر به ، فقال جلت عظمته : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ .[3]

ويحاول هذا البحث أن يلقي الضوء على أحد جوانب الحياة الفكرية والثقافية ، وهي " مجالس الإملاء " في بلاد العالم الإسلامي خلال العصر العباسي ، ويوضح التطور الذي شهدته ، كما يُظهر أهم مراكز ذلك النشاط الفكري والتي تمثلت في المدن الإسلامية التي شهدت عقد هذه المجالس ،

---

[1] سورة العلق : الآيات (١ : ٥) .

[2] سورة الانفطار : الآيتان (١٠ ، ١١) .

[3] سورة القلم : آية (١) .

ويلقي الضوء على الدور الذي أسهمت به في إشعاع الفكر ، وذلك من خلال حركة العلماء وانتقالهم بين تلك الحواضر واهتمامهم بعقد مجالس الإملاء فيها ؛ الأمر الذي يوضح مدى ازدهارها وتطور نشاطها . كما يبين اتجاهات الثقافة الإسلامية وعناية العلماء بعلوم معينة ، ويكشف عن أسلوبهم في التدريس عن طريق الإملاء .

كما يحاول هذا البحث أن يوضح ــ من خلال الإشارات والأمثلة التاريخية ــ بعض ملامح منهج العلماء المسلمين في حفظ التراث الإسلامي وصيانته ، والدقة الواضحة والأمانة المتناهية في نقله وتداوله ، وحمايته من أية محاولة من محاولات السطو والتشويه والانتحال ؛ حتى وصل لنا العديد من هذه الأصول في صورة سليمة ، وهو أمر ما كان له أن يتم لولا العناية الفائقة، والتي استندت على قواعد علمية دقيقة في النسخ ، والمقابلة على الأصل ، والأمانة في تلقيه ونقله للأجيال التالية ، وهو منهج ظهر في عصر لم تكن قد عرفت فيه الطباعة الحديثة ، بكل مميزاتها وتيسيرها لكل تلك الأمور .

وقد اعتمد في كتابة هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع منها:

القرآن الكريم جلّ من أنزله ، وكتب الحديث النبوي كالبخاري ، المتوفى سنة (٢٥٦هـ / ٨٧٠م) في جامعه الصحيح ، والترمذي ، المتوفى سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) في سننه . وكتب مصطلح الحديث ، منها : ما وضعه الخطيب البغدادي ، المتوفى سنة (٤٦٣هـ / ١٠٧٢م) في كتابه " الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع " ، وكذلك " الكفاية في علم الرواية " . والقاضي عياض ، المتوفى سنة (٥٤٤هـ / ١١٤٩م) في كتابه " الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع " . وابن جماعة ، المتوفى سنة (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م) في كتابيه " تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم " ، و" المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي " . وزين الدين العراقي ، المتوفى سنة (٨٠٦ هـ / ١٤٠٣م) في كتابه " التقييد والإيضاح شرح

مقدمة ابن الصلاح " . وكتب التاريخ ، مثل : السمعاني ، المتوفى سنة (٥٦٢هـ / ١١٦٦م) في كتابه " الأنساب " . وابن الجوزي ، المتوفى سنة (٥٩٧هـ / ١٢٠١م) في كتابه " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " . وابن الأثير ، المتوفى سنة (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) في كتابه " الكامل في التاريخ " . بالإضافة إلى كتب التراجم واللغة والكتابات الحديثة .. الخ هذه المصادر والمراجع التي ورد ذكرها تفصيلاً في القائمة الخاصة بها في نهاية هذا البحث .

والله عز وجل أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه ، كما أسأله سبحانه أن يكون في الحديث عن أحد مظاهر الحضارة الإسلامية في العصر العباسي ما يحفز الهمم ، ويشحذ العزائم ، ويدفع الجميع إلى العمل الجاد المخلص الذي يُبتغى به وجهه تعالى ، حتى تأخذ الأمة الإسلامية دورها في ركب الحضارة . كما أسأله سبحانه أن تعم الفائدة من ذلك ، وأن يوفق طلاب العلم لما يحبه ويرضاه إنه على كل شيء قدير ، وهو حسبي ونعم الوكيل . ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ .[1]

دكتور

إسماعيل أحمد الدردير عبد اللاه

[1] سورة آل عمران : آية (٨) .

تمهيد :

يعد القرآن الكريم أول كتاب ظهر في عصور التاريخ الإسلامي . ويرجع أمر تدوينه إلى خلافة أبي بكر الصديق ــ ﷺ ــ ، فعندما انتقل رسول الله ــ ﷺ ــ إلى الرفيق الأعلى أمر الخليفة أبو بكر بأن تجمع الرقاع والأحجار والجلود التي دونت عليها آيات وسور القرآن في حياة الرسول ، بعد أن أشار عليه الفاروق عمر بن الخطاب ــ ﷺ ــ بذلك .

وعلى الرغم من تردد أبي بكر في البداية على أساس أن رسول الله ــ ﷺ ــ لم يفعل هذا إلا أن عمر ــ ﷺ ــ حسّن له ذلك ، فشرح الله صدره لذلك العمل العظيم ، وكتب القرآن خوفاً من تخاذل الناس وتكاسلهم ، وحذراً من أن يقع نزاع فلا يوجد أصل يرجع إليه في كلمة أو قراءة من المتشابهات .[1]

روى البخاري في صحيحه عن عبيد بن السباق أن زيد بن ثابت ــ ﷺ ــ قال : " أرسل إليّ أبو بكر [بعد] مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر : إن عمر أتاني ، فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ؛ وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن ، فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، فقلت لعمر : كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ــ ﷺ ــ ؟ قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر .

---

(1) الغزالي : إحياء علوم الدين ١ / ٧٩ ، دار المعرفة ، بيروت ، ب ت . السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٨٦ ، دار الثقافة ، بيروت ، ب ت . محمد طاهر الكردي : تاريخ القرآن الكريم ، ص ٢٠ وما بعدها ، الطبعة الأولى ، جدة ، السعودية ، ١٩٤٦م . د / فتحية النبراوي : علم التاريخ ــ دراسة في مناهج البحث ، ص ٥٤ ، ٥٥ ، الطبعة الثانية ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

قال زيد : قال [لي] أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ــ ﷺ ــ ، فَتَتَبَّع القرآن فاجمعه . فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرني من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ؟ قال هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ــ رضي الله عنهما ــ ، فتَتَبَعْت القرآن أجمعه من العسب واللخاف[1] وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره " .[2]

ويذكر أن الصحف التي جمع فيها القرآن الكريم كانت عند أبي بكر ــ ﷺ ــ حتى توفاه الله ، ثم عند عمر ــ ﷺ ــ حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنها .[3] أما جمع القرآن النهائي فإن ذلك كان في عصر ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان ــ ﷺ .[4]

وهذا يأخذنا إلى حقيقة مؤكدة هي أن كتابة العلم في حد ذاته بصرف

---

(1) العسب : جريدة النخل ، وهي مستقيمة دقيقة يكشط خوصها . الأزهري : تهذيب اللغة ١/ ٢٤٩ ، بيروت ، ب ت . ابن سيده : المحكم والمحيط الأعظم ١ / ٥٠٢ ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م .
واللخاف : مفردها اللخفة : وهي حجارة بيض رقاق . ابن مالك : إكمال الأعلام بتثليث الكلام ٢ / ٥٦٣ ، تحقيق : سعد حمدان الغامدي ، نشر جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، السعودية ، ١٩٨٤م . الرازي : مختار الصحاح ، ص ٦١٢ ، تحقيق : محمود خاطر ، نشر مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٥م .

(2) البخاري : الجامع الصحيح ٤ / ١٩٠٧ ، تحقيق : د / مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٧م .

(3) الطبراني : المصدر السابق ٥ / ١٤٧ . السيوطي : المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(4) البخاري : المصدر السابق ٤ / ١٩٠٨ . الترمذي : السنن ٥ / ٢٨٤ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب ت . البيهقي : شعب الإيمان ١ / ٣٤١ ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية، ٢٠٠٣م . ابن الأثير : جامع الأصول في أحاديث الرسول ٢ / ٥٠٣ ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٩ : ١٩٧٢م .

النظر عن ترتيبه وتنظيمه والاهتمام به على الشكل الذي استقر عليه في سنوات لاحقة كان موجوداً منذ حياة رسول الله ــ ﷺ ــ ، لا كما يدعي البعض بأن ذلك يرجع إلى القرن الثاني الهجري ، فعبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ : قال : " كنتُ أكتب كل شيء سمعتُه من رسول الله ــ ﷺ ــ أُريدُ حِفْظَه ، فَنَهَتْني قريش ، وقالوا : تكتب كلّ شيء ، ورسول الله ــ ﷺ ــ بشر يتكلم في الغضب والرِّضى ؟ قال : فأمْسَكْتُ عن الكتاب ، حتى ذكرتُ ذلك لرسولِ الله ــ ﷺ ــ ، فأَوْمَأَ بإِصْبَعِهِ إلى فيه ، وقال : ﴿ اكْتُبْ ، فو الذي نفسي بيده ، ما نُخرِجُ منه إلا حقّا ﴾ .[1]

وقد وردت في المصادر العديد من الإشارات التي تدل على وجود حركة علمية وتدوين للعلم في عصر الخلفاء الراشدين ، فقد ذكر أن لزيد بن ثابت كتاباً في علم الفرائض .[2] والواضح أن زيداً كان له فضل على كل المشتغلين بهذا العلم ، ما جعل الزهري يقول : " لولا أن زيد بن ثابت كتب الفرائض لرأيت أنها ستذهب من الناس " .[3]

وفي عصر الدولة الأموية ظهر اهتمام الخلفاء بهذه الحركة العلمية ، وحرصهم على متابعتها ، فالخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ــ ﷺ ــ (٤١ ــ ٦٠هـ / ٦٦١ ــ ٦٧٩م) بعد أن كان يخرج ليصلي صلاة العشاء يعود إلى منزله ، فيؤذَن لخاصته وغيرهم من الوزراء والحاشية ، فيناقشوه في بعض أمور الدولة ، ويتفرغ بعدها لسماع العلم ، حيث يستمر ثلث الليل في الحديث عن أيام العرب وأخبارها ، والعجم وملوكها وسياستها ، وسيرتها

---

[1] أبو داود : السنن ٣ / ٣٥٦ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ب ت . ابن الأثير : المصدر السابق ٨ / ٢٤ .

[2] ابن عساكر : تاريخ دمشق ١٩ / ٣٢٢ .

[3] الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٣٦ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، وحسين الأسد ، الطبعة التاسعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣م .

وحروبها ، ومكائدها .. وغير ذلك من أخبار الأمم السالفة ، ثم يدخل فينام ثلث الليل ، وعندما يستيقظ تحضر له الدفاتر[١] فيها سِيَر الملوك وأخبارها ، والحروب والمكائد ، فيقرأ ذلك عليه غلمانه المرتبون لهذا الغرض ، فكان يسمع كل ليلة العديد من الأخبار والسير والآثار وأنواع السياسات .[٢]

وفي علوم اللغة ذكر أن أول من ألف كتاباً في المثالب هو زياد بن أبيه ت سنة (٥٣هـ / ٦٧٢م) ، فإنه لما طعن الناس عليه وعلى نسبه وضع ذلك الكتاب لأولاده ، وقال لهم : " استظهروا به على العرب فإنهم يكفّون عنكم " .[٣] كما قام نصر بن عاصم الليثي النحوي ، المتوفى سنة (٩٠هـ / ٧٠٨م) والذي أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي ،[٤] وقرأ عليه القرآن الكريم ،[٥] بأول محاولة لوضع الشكل على آيات القرآن الكريم .[٦]

وفي علم الفقه قام عروة بن الزبير ، المتوفى سنة (٩٣هـ / ٧١١م)

---

[١] يذكر أن أول استعمال العرب للفظ " الكتاب " كان كلمة " دفتر " ، ثم ما لبثوا أن تركوا هذه الكلمة واستبدلوا بها أخرى غيرها ، وهي كلمة " مصحف " . واستمر الأمر كذلك حتى منتصف القرن الثاني للهجرة ، فترك الناس الكلمتين السابقتين ، واستعملوا بدلاً منهما كلمة " كتاب " ، وصارت لفظاً أطلق على كل مصنف علمي في فروع الفكر والثقافة المختلفة .

[٢] ابن الأزرق : بدائع السلك في طبائع الملك ، ص ٨٢ ، و ٨٥ ، ط بيروت ، ب ت .

[٣] ابن النديم : الفهرست ، ص ١٣١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨م . ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٦ / ٣٦٤ ، تحقيق: د / إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٠ : ١٩٩٤م .

[٤] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٤ / ٢٥٨ ، تحقيق : عبد الله القاضي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م .

[٥] الصفدي : الوافي بالوفيات ٢٧ / ٤٤ ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

[٦] الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١ / ٧١ ، تحقيق : بشار عواد معروف وآخرين ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣م . القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٣ / ١٥٥ ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٧م .

في الوقت الذي وقعت فيه موقعة الحرة سنة (٦٣هـ / ٦٨٢م)[١] بإحراق كتب فقه كانت له ، ويبدو أنه ندم على ذلك الفعل فيما بعد ، وتمنى أنه لم يكن قد قام بحرقها ، وقال : " لأن تكون عندي أحب إليّ من أن يكون لي مثل أهلي ومالي " .[٢]

وموسى بن عقبة يذكر أن كريب بن أبي مسلم المكي مولى ابن عباس ، المتوفى سنة (٩٨هـ / ٧١٦م) وضع عندهم ما يقدر بحمل بعير من كتب

---

[١] ورد في صحيح البخاري ج ٣ ، ص ١٠٥٨ : أن النبي ــ ﷺ ــ قال عن المدينة : ﴿ اللهم إني أحرم ما بين لابتيها ﴾ ، و (لابتيها) مثنى لابة وهي الأرض ذات الحجارة السوداء . ولابتا المدينة هما : الحرة الشرقية والحرة الغربية . أما الحرة الشرقية فهي في الجهة الشرقية لمسجده ــ ﷺ ، ويذكر السمهودي في كتابه : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ، ص ٣٠٧ : أن هذه الحرة كانت في القدم تسمى بـ " حرة واقم " ، وهي التي وقعت فيها موقعة الحرة المشهورة التي كانت أيام يزيد بن معاوية ، أما الحرة الثانية وهي الحرة الغربية ، فهي في غربي مسجد النبي ، وتسمى بـ " حرة الوبرة " ، وتسمى الآن بالحرة الغربية .
وموقعة الحرة كانت بالمدينة في سنة (٦٣ هـ / ٦٨٢م) ، بين أهلها بعد أن خلعوا بيعة يزيد بن معاوية وأخرجوا ولاة الأمويين منها ، وبين الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية بقيادة مسلم بن عقبة المزني ، ومعه عشرة آلاف فارس وخمسة عشر ألف رجل . يراجع عن ذلك . التميمي : المحن ، ص ١٧١ وما بعدها ، تحقيق : د / عمر سليمان العقيلي ، دار العلوم ، الرياض ، السعودية ، ١٩٨٤م . الفسوي : المعرفة والتاريخ ٣ / ٣٣٢ : ٣٣٥ ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب ت . أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٢٦٤ وما بعدها ، بيروت ، ب ت . الطبري : تاريخ الأمم والملوك ٣ / ٣٥٢ وما بعدها ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٦م . ابن الأثير : المصدر السابق ٣ / ٤٥٥ وما بعدها . ابن كثير : البداية والنهاية ٨ / ٢٣٨ ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨م .

[٢] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥ / ١٧٩ ، دار صادر ، بيروت ، ب ت .

عبد الله بن عباس ، فكان حفيده علي بن عبد الله بن عباس إذا أراد كتاباً ما من هذه الكتب ، أرسل إلى موسى يطلبه منه ، فكان ينسخه ويبعثه له .[1]

وقد أشار الذهبي إلى الحركة العلمية في هذا العصر ، بقوله في أحداث سنة (١٤٣هـ / ٧٦٠م) : " شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير .. ، وكثر تدوين العلم وتبويبه .. ، وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم ، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتّبة ؛ فَسَهُلَ ــ ولله الحمد ــ تناول العلم ، وأخذ الحفظ يتناقص " .[2]

ويبدو أن تلك المرحلة المتقدمة من تاريخ العالم الإسلامي قد شهدت تطوراً ملحوظاً في التأليف والتدوين ؛ لدرجة أن خلفاء بني أمية جعلوا لهذه الكتب خزائن خاصة بها .[3] فتشير الروايات التاريخية إلى أن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩ ــ ١٠١هـ / ٧١٧ ــ ٧١٩م) وجد في خزائن الكتب عنده كتاب أهرن بن أعين السرياني في الطب ، فأمر بإخراجه وترجمته للناس ، وكان الذي تولى ذلك ماسرجويه الطبيب .[4] ويذكر ابن سعد أنه عندما

---

(١) ابن سعد : المصدر السابق ٥ / ٢٩٣ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٥٠ / ١٢٣ ، تحقيق : علي شيري ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٨م . المزي : تهذيب الكمال ٢٤ / ١٧٤ ، تحقيق: د / بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٨٠م . الذهبي : تاريخ الإسلام ٦ / ٤٦٢ ، تحقيق : د / عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧م . سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٨٠ . ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ٨ / ٣٨٨ ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٤م .

(٢) الذهبي : تاريخ الإسلام ٩ / ١٤ .

(٣) د / عبد الستار الحلوجي : المخطوط العربي ، ص ٩٧ ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

(٤) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ١٤٨ ، بيروت ، ب ت .

قتل الوليد بن يزيد حملت الكتب على الدواب من خزائنه .[1]

ولم يكن أمر المكتبات خلال تلك المدة مقتصراً على الخلفاء .. وغيرهم من الأمراء والوزراء ، بل كان للعلماء مكتباتهم الخاصة ، فأبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة ، المتوفى سنة (١٥٤هـ / ٧٧٠م) : كان من أعلم الناس بالقرآن والأدب والعربية والشعر ، وكانت كتبه التي كتبت عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاً له إلى قريب من السقف ، ثم إنه تنسك فأخرجها كلها ، فلما رجع إلى علمه لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه .[2]

ولا شك أن هذا يدل على أن خزائن الكتب قد وجدت منذ عصر الأمويين، وأنها لم تكن تقتصر على المؤلفات التي صنفت أصلاً بلغة العرب ، وإنما اشتملت كذلك على بعض الكتب التي ترجمت عن لغات الأمم الأخرى .[3] كما يدل في الوقت ذاته على حجم ونشاط الحركة العلمية وتطورها خلال تلك المدة.

كذلك شهدت تلك المدة التفكير في تدوين الحديث النبوي بعد أن أدرك المسلمون أهمية ذلك ، حيث بدأت الأهواء تظهر عند ضعاف النفوس في وضع أحاديث ونسبتها إلى رسول الله ــ ﷺ ــ ، فأخذوا يوجهون اهتمامهم إليها ، ورأوا أن الضرورة تقتضي جمع الأحاديث الصحيحة ؛ خشية عليها من الضياع والتحريف أو النسيان . وفي هذا الصدد يروى عن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ــ ﷺ ــ أنه كتب قبل وفاته بسنة إلى عامله على المدينة أبي بكر ابن حزم : أن " انظر ما كان من حديث رسول الله ــ ﷺ ــ أو سنة أو حديث

---

(١) ابن سعد : المصدر السابق ٢ / ٣٨٩ .

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٦٧ / ١٠٨ ، ١٠٩ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٦ . الذهبي : المصدر السابق ٩ / ٦٨٤ . الصفدي : الوافي بالوفيات ١٤ / ١١٦.

(٣) د / عبد الستار الحلوجي : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

عمرة[1] فاكتبه ، فإني خشيت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا تقبل إلا حديث النبي ــ ﷺ ــ ، ولتفشوا العلم ، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم ، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً " .[2] وقد استجاب ابن شهاب الزهري لطلب الخليفة عمر ، حيث كان لديه شغف بجمع الحديث والسيرة ، فجمع حديث المدينة وقدّمه إليه . روي عن ابن شهاب أنه قال : " أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن ، فكتبناها دفتراً دفتراً ، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً " .[3]

وفي العصر العباسي نشطت حركة تدوين الحديث ، فقام بذلك علماء أجلاء ، وتوجت تلك الجهود بإخراج ابن جريج وجمعه لكتاب الآثار وحروف التفاسير بمكة ، ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن ، حيث جمع فيه سنناً مأثورة نبوية ، ثم كتاب " الموطأ " بالمدينة لمالك بن أنس ، ثم جامع سفيان الثوري .. .[4]

ويذكر أنه حدث في سنة (١٧٤هـ / ٧٩٠م) عندما خرج الخليفة هارون الرشيد حاجاً إلى مكة ، أن بعث إلى مالك بن أنس ، فلما حضر إليه سمع منه كتابه الموطأ ، وقد حضر ذلك المجلس يومئذ فقهاء الحجاز والعراق

---

[1] المقصود بعمرة في الحديث ، هي عمرة بنت عبد الرحمن ، وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز يقول عنها : " ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة منها " . ابن سعد : المصدر السابق ٢ / ٣٨٨ . وروي عن أبي بكر بن أبي داود أنه قال : " سيدتا التابعين من النساء : حفصة بنت سيرين وعمرة بنت عبد الرحمن وثالثتهما ــ وليست كهما ــ أم الدرداء " ، وكانت يتيمةً في حجر عائشة ــ رضي الله عنها ــ ، وتربَّتْ تحت ظلها ، وكانت من أعلم الناس بحديثها .. الأبناسي : الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ٢ / ٥٣١ ، تحقيق : صلاح فتحي هلل ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٩٨م.

[2] البخاري : الجامع الصحيح ١ / ٤٩ . الفسوي : المعرفة والتاريخ ١ / ٢٣٤ .

[3] ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ١ / ١٥٥ ، تحقيق : فواز أحمد ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .

[4] الغزالي : إحياء علوم الدين ١ / ٧٩ . القلقشندي : صبح الأعشى ١ / ٤٧٨ .

والشام واليمن ، " ولم يتخلف منهم أحد " إلا حضر ، وكان القارئ يومها شخص يسمى " حبيب " كان يعمل كاتباً للرشيد .[1]

وقد تطورت الحركة العلمية تطوراً كبيراً في أواخر القرن الثاني الهجري ساعد على ذلك ترجمة العلوم والفلسفة اليونانية .. وغيرها من معارف الأمم الأخرى إلى لغة العرب ، فظهرت أول مكتبة ضخمة في تاريخ العرب ، وهي تلك التي يطلق عليها المؤرخون القدماء " بيت الحكمة " أو " خزانة الحكمة " ، والتي تنسب إلى الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ ــ ١٩٣هـ / ٧٨٦ ــ ٨٠٩م) ، وقد أتيح لها أن تزدهر ازدهاراً رائعاً في خلافة المأمون (١٩٨ ــ ٢١٨هـ / ٨١٣ ــ ٨٣٣م) ، حيث كان مغرماً بالآداب اليونانية وبآراء أرسطو طاليس على وجه خاص ، فعمل على جلب الكتب إليها من كل مكان ، ودخل في علاقات مع ملك الروم ورجال دولته ، وسألهم أن يرسلوا إليه ما لديهم من كتب الفلاسفة ، فبعثوا إليه بما عندهم من كتب أفلاطون وأرسطو وأبقراط وجالينوس وإقليدس وبطلميوس .. وغيرهم ، فأحضر لها المهرة من المترجمين .[2]

ولم تكن تلك الخزانة في جوهرها مجرد مخزن للكتب ، وإنما كانت مركزاً للثقافة بأوسع معانيها ، فقد كانت منتدى للعلماء وقاعة بحث للدارسين، وكانت إلى جانب ذلك مركزاً لترجمة الكتب ونسخها .[3] فترجمت فيها العديد من الكتب اليونانية القديمة ، وأقيمت فيها المراصد الفلكية ، ورسمت فيها الخرائط الجغرافية . كما تخرج منها كبار العلماء أمثال : محمد بن موسى الخوارزمي ، المتوفى سنة (٢٣٢هـ / ٨٤٦ م) الذي وضع العديد من

---

(١) ابن قتيبة الدينوري : الإمامة والسياسة ، (المنسوب له) ٢ / ٣٢٦ .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ١ / ٣٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب ت .

(٣) د / عبد الستار الحلوجي : المرجع السابق ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

المؤلفات في علم الجبر ،[١] وممن تولى إدارة هذه المؤسسة في عصر المأمون سعيد بن هريم الكاتب .[٢] وسهل بن هارون .[٣] ومن العاملين بها علان الوراق[٤] الذي يرجع في أصله إلى بلاد الفرس ، وكان علامة بالأنساب والمثالب والمنافرات ، وتولى نسخ الكتب خلال عصر الرشيد .[٥] وابن أبي الحريش كان من المجلدين للكتب بها في عصر المأمون .[٦]

ونتيجة للاهتمام بهذا الفرع من فروع المعرفة اشتهر عدد كبير من العلماء بمعرفتهم وإتقانهم للغات الأمم الأخرى ، فمن أشهر رواد الترجمة في الإسلام أربعة : حنين بن إسحاق ، ويعقوب بن إسحاق الكندي ، وثابت بن قرة الحراني ، وعمر بن الفرخان الطبري .[٧]

وفي القرن الثالث الهجري أخذ تدوين الحديث النبوي دوراً جديداً ، فظهرت المصنفات[٨] : كمصنف عبد الرزاق ، المتوفى سنة (٢١١هـ / ٨٢٦م) ، وابن أبي شيبة ، المتوفى سنة (٢٣٥هـ / ٨٤٩م) .

---

[١] ابن النديم : الفهرست ، ص ٣٨٣ . القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ١٢١.

[٢] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢ / ٢٠ . الصفدي : المصدر السابق ١٥ / ١٦٨ .

[٣] ياقوت الحموي : المصدر السابق ١ / ٤٨٧ . الصفدي : المصدر السابق ١٦ / ١٣ . ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٢ / ٨٤ .

[٤] الوراقة : كلمة مأخوذة من كلمة ورق ، ومعناها (دار نشر) ، حيث كانت مهمة الوراقين هي الإتيان بالورق والنسخ ، ثم تصحيح ما نسخوه ، ثم يعملوا على تجليده ، فيخرج كتاباً ليُباع . وقد انتشرت هذه المهنة في بغداد العصر العباسي ثم في غيرها من المدن الأخرى .

[٥] الصفدي : المصدر السابق ١٩ / ٣٦٧ .

[٦] ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٤ .

[٧] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ١٩١ ، و ١٩٩ .

[٨] المصنفات : هي الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية .

والمسانيد[1] : كمسانيد الحميدي ، المتوفى سنة (٢١٩هـ / ٨٣٤م) ، وأحمد بن حنبل ، المتوفى سنة (٢٤١هـ / ٨٥٥م) ، والدارمي ، المتوفى سنة (٢٥٥هـ / ٨٦٩م) . والجوامع[2] : كجامع البخاري ، المتوفى سنة (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، وجامع مسلم ، المتوفى سنة (٢٦١هـ / ٨٧٤م) ، وجامع الترمذي ، المتوفى سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) . والسنن[3] : كسنن أبي داود ، المتوفى سنة (٢٧٥هـ / ٨٨٨م) ، وابن ماجه ، المتوفى سنة (٢٧٣هـ / ٨٨٦م) ، والنسائي ، المتوفى سنة (٣٠٣ هـ / ٩١٥م) .

ولا شك أن هذا العمل الذي قام به العلماء المسلمون الأجلاء كان جهداً رائعاً حفظ للأمة الإسلامية سنة رسولها الكريم ــ ﷺ .

ويجب القول أن هذا الجهد الذي بذل لم يكن لمجرد جمع الأحاديث فقط ، وهو في حد ذاته عملاً شاقاً ومضنياً ، حيث تطلب الحديث الواحد البحث عن أصله ومتنه ؛ حتى ولو أدى ذلك بهم إلى الترحال والبحث عنه في أي مكان ، بل قد عملوا ــ أيضاً ــ على التثبت من صحة الحديث وتتبع سلسلة إسناده ، ثم صنفوا هذه الأحاديث على درجاتها ومراتبها وحسب قوتها وضعفها .[4]

كما اتجهت أنظار العلماء إلى فن ضبط المشكل ، أي المغلق الذي لا يُفهم، وضبط المشكل سمة ودلالة على علو همة الطالب والمتفقه ، ودليل على

---

(١) المسانيد : هي الكتب التي رتبت فيها الأحاديث على حسب الصحابي الذي يرويها .

(٢) الجوامع : هي الكتب التي جمعت بين الأبواب الفقهية والسير والمغازي والتوحيد وغيرها من فنون العلم ، وهي مرتبة على الأبواب .

(٣) السنن : هي الكتب المرتبة على حسب الأبواب الفقهية .

(٤) عن الرحلة في سبيل تحصيل علم الحديث يمكن مراجعة : الخطيب البغدادي : الرحلة في طلب الحديث ، ص ٧١ وما بعدها ، تحقيق : نور الدين عتر ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥م . الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٢٢٣ وما بعدها .

شغفه بالعلم . وقد كان أولى الأشياء بالضبط " الأسماء " أي أسماء الرواة وغيرهم ؛ لأنها لا يدخلها القياس ، والاسم لا يوجد قبله ولا بعده شيء يدل عليه . والفائدة من هذا العلم أنه يقي من التصحيف والتحريف في الأسماء ، ومن لم يعرفه من المحدثين كثرت أخطاؤه .[1]

واتبعوا في الضبط طريقة خاصة بهم ، حيث فضّلوا فيه أن يكون واضحاً في هامش الصفحة قبالة الاسم ، وقيل : إن الأوضح في ذلك بدلاً من كتابة الكلمة المشكّلة في الهامش مرة واحدة أن يتم تقطيع حروفها ؛ لأن التقطيع يُظهر شكل الحرف عند كتابته مفرداً في بعض الحروف كالنون والياء التحتية بخلاف ما إذا كتبت الكلمة كلها ، فإن ذلك أبلغ . وكانت وجهة نظرهم في الكتابة في الهامش : أن المضبوط في نفس الأسطر ربما تداخل مع نقط غيره وشكله مما هو فوقه أو تحته لا سيما عند ضيق الأسطر ودقة الخط .[2]

في حين فضّل بعض العلماء الطريقة الأخيرة في الاستعمال ، وهي الضبط على الأسطر نفسها بدلاً من هامش الصفحة ، مثال ذلك ما روى عن عبد الله بن إدريس الكوفي أنه قال : " لما حدثني شعبة بحديث أبي الحوراء السعدي عن الحسن بن علي ، كتبت أسفله (حور عين) ؛ لئلا أغلط ، فيقرأه : أبا الجوزاء لشبهة في الخط " .[3]

---

[1] طاهر الجزائري : توجيه النظر إلى أصول الأثر ٢ / ٧٧٩ ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الأولى ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٩٩٥م .

[2] القاضي عياض : الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، ص ١٥٤ : ١٥٧ ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، الطبعة الأولى ، دار التراث ، القاهرة ــ والمكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٧٠م . السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢ / ٧٠ ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، السعودية ، ب ت .

[3] القاضي عياض : المصدر السابق ، ص ١٥٥ ، ١٥٦

وقد ألف في هذا العلم العديد من العلماء كالدارقطني والخطيب البغدادي وابن ماكولا وابن نقطة ، ومن المتأخرين : الذهبي والمزي وابن حجر .. وغيرهم .[1]

وفي علم التاريخ انتشرت الكتب والمؤلفات ، فعلى سبيل المثال : فإن هشاماً الكلبي ، المتوفى سنة (٢٠٦هـ / ٨٢١م) وضع أكثر من مائة كتاب في الأحلاف والمآثر والأخبار والأنساب ، فمن كتبه في الأحلاف : كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة ، وكتاب حلف الفضول ، وقصة الغزال ، وكتاب حلف كلب وتميم .. الخ .[2] والواقدي بعد وفاته في سنة (٢٠٧هـ / ٨٢٢م) ترك ستمائة قمطر كتباً ،[3] كل قمطر منها حمل رجلين ، وقبل ذلك بيع له عدد من الكتب تقدر بـ (٢,٠٠٠) دينار ،[4] وقيل : إن حفظه كان أكثر من كتبه .[5] .. وغير ذلك الكثير من الأمثلة .

وعندما انتشر تدوين العلم وتم تبويبه ، أخذ علماء الإسلام وقتها يضعون الأسس اللازمة لطرق تحمل العلم وأدائه ، وفي الحقيقة أن هذه الطرق اختلفت في كل علم عن الآخر ، فعلى سبيل المثال : فإن وسائل وطرق أخذ الحديث وتحمله عن الشيوخ على ثمانية أقسام ، هي : السماع من لفظ الشيخ . أو من كتابه . أو من حفظه . أو قراءة التلميذ على الشيخ . أو قراءة رفيقه على الشيخ وهو حاضر يسمع . أو الإجازة بأنواعها ، مثل قوله : " أجزتك برواية

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ١ / ٨١ .

(٢) انظر عن ذلك بالتفصيل : ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٤٠ : ١٤٣ .

(٣) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٥٤ / ٤٤٥ . والقمطر : ما يصان فيه الكتب ، وجمعه قماطر . الجوهري : الصحاح في اللغة ٢ / ٣٦١ . ابن منظور : لسان العرب ٥ / ١١٦ .

(٤) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٤٤ .

(٥) السمعاني : الأنساب ٥ / ٥٦٦ ، ٥٦٧ . الذهبي : تاريخ الإسلام ١٤ / ٣٦٦ .

أحاديثي " . أو المناولة ، وهي : أن يعطي الشيخ للتلميذ شيئاً من مروياته أو من مؤلفاته ، لكن لا يجيزه في روايته عنه ، بل يناوله إياه مناولة . أو الوصية بالكتابة للقارئ . أو الوجادة ، يقول : " وجدت بخط الشيخ " ؛ فإذا كان ثقة خبيراً بخط الشيخ يقبل منه .[1]

ونتيجة لتلك الحركة العلمية النشطة ظهرت مؤسسات أخرى كان لها دور في نشر الفكر والثقافة ، حيث بدأت خزائن الكتب الخاصة بالأفراد تشق طريقها إلى الوجود ، لا سيما وأن خزانة الحكمة أو مثيلاتها من المكتبات التي أنشئت فيما بعد وألحقت بقصور الخلفاء لم تكن مفتوحة لجماهير الشعب فقد كانت في الواقع مكتبات خاصة بأصحابها ، وكانت مقصورة على علية القوم ، على أقل تقدير ، ولكنها في الوقت نفسه كانت نموذجاً احتذى به أولو العلم والمعرفة من ذوى السعة .[2] فبذلوا من كتبهم وأموالهم الكثير لخدمة رواد العلم والمعرفة .

فعلى سبيل المثال فإن علي بن يحيى المنجم ، المتوفى سنة (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) : كان له بكركر[3] قصر كبير يشتمل على خزانة كتب كبيرة ، كان يسميها بـ " خزانة الحكمة " ، وكان يقصدها الناس من كل بلد، فيقيمون فيها، ويتعلمون منها صنوف العلم ، والكتب متوفرة لهم ، والخدمة قائمة عليهم ، وكانت النفقات كلها تصرف من مال ابن المنجم . ويذكر أن أبا معشر المنجم جاء من بلاد خراسان يريد أداء فريضة الحج ، وكان وقتها لا يجيد أي شي من

---

[1] زين الدين العراقي : ألفية العراقي في علوم الحديث ، ص ٣٠ وما بعدها . السيوطي : المصدر السابق ٢ / ٨ وما بعدها . الصنعاني : توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ٢/ ١٨٦ وما بعدها . د / محمد أبو شهبة : الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، ص ٩٤ وما بعدها .

[2] د / عبد الستار الحلوجي : المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

[3] كركر : ناحية من بغداد . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤ / ٤٥٣ ، دار الفكر، بيروت، ب ت .

علم النجوم ، فلما وصفت له الخزانة ، ذهب إليها ورآها ، فهاله ما فيها ، فأقام بها ولم يخرج إلى الحج ، وتعلم فيها علم النجوم .[1]

والوزير أبو منصور بهرام بن منافيه وزير أبي كاليجار البويهي ،[2] المتوفى سنة (٤٣٢هـ / ١٠٤٠م) وقف خزانة كتب في مدينة فيروز آباد ،[3] تشتمل على (٧,٠٠٠) مجلد ، منها (٤,٠٠٠) ورقة بخط أبي علي وأبي عبد الله بن مقلة .[4] والقاضي أبو حسان الحسن بن عثمان الزيادي البغدادي من أعيان أصحاب الواقدي ، وقاضي مدينة المنصور ، المتوفى سنة (٢٤٣هـ / ٨٥٧م) تقريباً : كانت له " خزانة كتب حسنة " .[5] ونظام الملك مسعود بن علي وزير خوارزم شاه : بنى مدرسة عظيمة بخوارزم ، وجعل فيها خزانة كتب .[6]

كذلك عرفت تلك العصور استعارة الكتب ، ومن الأمثلة على ذلك : أن رجلاً قد استعار من أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الأسفراييني الفقيه كتاباً ، فسأله الرجل بعد ذلك أن يعيره كتاباً آخر ، فأمره أن يحضر له في المنزل لكي

---

(١) القاضي التنوخي : نشوار المحاضرة ، ص ٢٠٥ . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢ / ١٧٨ .

(٢) أبو كاليجار هو : مرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه . تولى الملك بعد ابن عمه جلال الدولة ، فكانت مدة حكمه خمس سنوات ، توفي سنة (٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) ، وتولى الملك بعده ابنه الملك الرحيم أبو نصر . ابن الجوزي : المنتظم ٨ / ٢١ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٧ / ٦٣١ . العبر في خبر من غبر ٢ / ٢٣٠ . ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٢٣ وما بعدها .

(٣) فيروز آباد : وهي مدينة تقع على بعد ١١٥ كم إلى الجنوب من شيراز ، وقد سماها بهذا الاسم عضد الدولة بن بويه . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١ / ٢٩٦ .

(٤) ابن الجوزي : المصدر السابق ٨ / ١١١ . ابن كثير : المصدر السابق ١٢ / ٦٢ .

(٥) الصفدي : المصدر السابق ١٢ / ٦٢ .

(٦) ابن الأثير : المصدر السابق ١٠ / ٢٦٧ .

يأخذ الكتاب ، فلما جاءه أخرج له الكتاب في طبق وناوله إياه .[1] وأحمد بن الحسن بن خيرون يذكر أنه : كان عنده كتاب " المدبَّج " للدّارقطني ، وفي بعضه سماع أبي الفتح الرّزّاز ، المتوفى سنة (٤٤٨هـ / ١٠٥٦م) ، فاستعار الشيخ أبو الفتح الكتاب منه ، ثم ردّه له مرة أخرى .[2]

وكان بعض هواة جمع الكتب من العلماء يبتدع من الأساليب التي تجعله يحصل على الكتاب بأقل الأسعار ، كما كان يتصف بالبخل في إعارة تلك الكتب لطلاب العلم ، ومن أمثلة ذلك كان أبو محمد بن الخشاب ، المتوفى سنة (٥٦٧هـ / ١١٧١م) يحضر دائماً إلى سوق الكتب ، فإذا نادى الدلاّل على الكتاب ، وأراد أن يشتريه أمسكه في يده ليطالعه ، وعلى غفلة من الحاضرين يقوم بقطع ورقة منه ، ثم يقول إنه مقطوع ليشتريه بثمن رخيص ، فإذا اشتراه وذهب إلى بيته أعاد الورقة في مكانها . وكان له إيوان كبير مملوء بالكتب والأجزاء ، فكان إذا استعار كتاباً من أحد وطلب منه أن يرده إليه ، يخبره بأنه قد ضاع بين الكتب وأنه لا يقدر على العثور عليه .[3]

خلاصة القول أن الرواية عن طريق المشافهة إذا كانت هي الوسيلة الغالبة والسائدة في نقل العلم خلال عصر النبوة وما تلاه من عصر الخلفاء الراشدين ، فإن التدوين في حد ذاته قد بدأ ــ أيضاً ــ منذ حياة النبي ثم في عهد الصحابة والتابعين ، وشهد تطوراً كبيراً في عصر الدولة الأموية ، تلى ذلك تصنيف العلوم وترتيبها في عصر الدولة العباسية ، وهو العصر الذي شهد ازدهار الثقافة والعلم بكل فروعه ، حتى وصف بأنه (عصر النهضة في

---

(١) ابن الجوزي : أخبار الظراف والمتماجنين ، ص ١٣٠ .

(٢) الذهبي : تاريخ الإسلام ٣٠ / ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٣) الذهبي : المصدر السابق ٣٩ / ٢٧١ .

الإسلام) .[١]

أولاً : تعريف مجالس الإملاء :

يطلق لفظ المجلس في اللغة ، فيقال : جلس الإنسان جلوساً ومجلساً ؛ أي قعد .[٢]

و(الجلسة) مرة الجلوس الواحدة . ومعناها الهيئة التي يُجلَس عليها .[٣] وهي حصة من الوقت يجلس فيها جماعة مختصون للنظر في شأن من الشئون ، وهي مغلقة إذا لم يشهدها إلا أعضاؤها ، ومفتوحة إذا شهدها معهم غيرهم .[٤] وجمعها (جلسات) .[٥]

والمجلس هو : المكان المعد لجلوس طائفة من الناس ، تُخَصص للنظر فيما يناط بها من أعمال .[٦]

أما الإملاء في اللغة فهو مأخوذ من الفعل (أملى) يقال : (أمليت الكتاب) ، وقد ورد في آيات القرآن بهذه اللهجة ، كقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ .[٧] أو من الفعل (أمل) ، يقال : (أمللت) ، وقد ورد القرآن الكريم بذلك في قوله جل وعلا : ﴿ .. فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ .. ﴾ .[٨]

---

(١) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، صفحات متفرقة . د / عثمان جمعة : التراث الإسلامي بين الأصالة والتزييف ، ص ٤٦ .

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرين : المعجم الوسيط ١ / ١٣٠ .

(٣) الزَّبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ١٥ / ٥٠٧ .

(٤) إبراهيم مصطفى : المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٥) ابن سيده : المخصص ٣ / ٣٣٢ . الفيومي : المصباح المنير ١ / ١٠٥ .

(٦) إبراهيم مصطفى : المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٧) سورة الفرقان : آية (٥) .

(٨) سورة البقرة : من الآية (٢٨٢) .

ويجوز أن يكون أصل (أمليت) هو (أمللت) ؛ فاستثقل الجمع بين حرفين في لفظ واحد ، فأبدلوا إحداهما ياء .[١] واستَمْلاهُ : أي سأله الإملاء عليه ؛ ومنه اشتق لقب (المُستَمْلِي) الذي يقال للشخص الذي يطلب إملاء الحديث من شيخ .[٢]

ومن معاني الإملاء : الإطالة .[٣] يقال : (أَمْلَيْتُ البعيرَ) أو (للبعير) : إذا وسعت له في قيده وأرخيت .[٤] وهو من قولهم : (أملى الله له) ؛ أي أطال عمره ، وعلى ذلك فمعنى : (أمليت الكتاب على فلان) ؛ أي أطلت قراءتي عليه .[٥] ولذلك يقال : (أَمْلَيْتُ الكِتابَ أُمْلِي) ، و(وأَمْلَى اللَّهُ الكافِرَ): أي أَمْهَلَهُ وأَخَّرَه وطَوَّلَ له ؛ ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ .[٦] ومنه : ﴿ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ .[٧] وإنما أخرهم الله عز وجل ؛ ليتوبوا فلما كان تأخيرهم سبب إثمهم وآلته ، آل أمرهم بسبب التأخير والإملاء إلى الإثم . كقوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ ،[٨] فهم لم يلتقطوه لذلك ، ولكن لما آل أمره إلى أن كان لهم عدواً نسب الالتقاط إلى المآل .. .[٩]

---

[١] بدر الدين الزركشي : النكت على مقدمة ابن الصلاح ٣ / ٦٤٧ . السخاوي : فتح المغيث ٢ / ٣٣٤ .

[٢] الزَّبيدي : المصدر السابق ٣٩ / ٥٥٥ .

[٣] الصولي : أدب الكتاب ، ص ٣٣ .

[٤] الزَّبيدي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[٥] السخاوي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[٦] الزَّبيدي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[٧] سورة آل عمران : من الآية (١٧٨) .

[٨] سورة القصص : آية (٨) .

[٩] الصولي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

وفي الاصطلاح هو : أن يقعد عالم وحوله تلامذته وطلابه بالمحابر والقراطيس ، فيتكلم العالم بما فتح الله ـ سبحانه وتعالى ـ عليه من العلم ، ويكتبه التلامذة وطلاب العلم ، فيصير كتاباً ، ويسمونه بـ : (الإملاء والأمالي) .[1]

والإملاء بمفهوم العصر الحديث عبارة عن محاضرات عامة في فروع المعرفة المختلفة التي كانت تهم الناس في ذلك الوقت وتشغلهم ، كالحديث والفقه واللغة والأدب والسير والمغازي وأخبار الفتوح .. .[2]

وهناك وجهة نظر في إلحاق لفظ " المجالس " بالإملاء ، حيث ترى بأن هناك فرقاً بين الاثنين (الأمالي والمجالس) ، فلا يصح إلحاق لفظ المجالس على الإملاء على أساس أن الأمالي يمليها الشيخ أو من ينيبه عنه بحضرته ، فيتلقفها الطلاب بالتقييد في دفاترهم ، وفي هذه الحالة يكون الشيخ قد أعد ما يمليه ، أو يلقي إلى الطلبة ما يشاء من تلقاء نفسه . أما المجالس ، فهي تسجيل كامل لكل ما يحدث في مجالس العلماء ، ففيها يلقي الشيخ ما يشاء من تلقاء نفسه ، وفيها يسأل فيجيب ، فيدوّن كل ذلك ويسمى مجلساً .[3]

ولا شك أن هذا الرأي غير دقيق ، فكتب الأمالي أطلق عليها العلماء في وقتها مجالس ، كأمالي ثعلب ، حيث سميت كذلك بمجالس ثعلب . وأن بعض كتب الأمالي تأتي مسائلها تحت اسم مجالس ، كما هو الحال في أمالي المرتضي والشجري .[4]

---

(1) حاجي خليفة : كشف الظنون ١ / ١٦٢ .

(2) د / عبد الستار الحلوجي : المخطوط العربي ، ص ١٤٤ .

(3) ثعلب : مجالس ثعلب ، ص ٢٣ ، مقدمة تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر ، ب ت .

(4) ابن الشجري : أمالي ابن الشجري ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، حاشية (٣) . تحقيق د / محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ب ت . د / أيمن فؤاد سيد : الكتاب العربي المخطوط ١ / ٨٨ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

وأياً ما كان الأمر ، فحتى إذا اعتبرنا أن كلاً منهما يختلف عن الآخر ، فهو في حد ذاته تدوين لما كان يدور في مجالس العلم من المتصدرين لمجالس الدرس والتعليم .

ثانياً : أهمية الإملاء في الحياة الفكرية والثقافية:

من الواضح أن أسلوب الحفظ والتسجيل في الذاكرة ، كان من الأساليب الشائعة لتلقي العلم بين الناس في ذلك العصر ، حيث كان للرواية وزن كبير ، فكان العلماء يفضلون الحفظ على القراءة عن كتاب أو صحيفة .

كما كان تقدير العالم آنذاك بحفظه ، لا بما يكتبه من صحف وبما يؤلفه من مؤلفات ؛ ولهذا اشتهر كثير من العلماء بسعة علمهم ، مع أنهم لم يتركوا أثراً مكتوباً ؛ لأن العلم بالحفظ لا بالتدوين . بل قد بالغ البعض ورأى أنه قد ينتقص من شأن العالم إذا تلا علمه عن كتاب ، حتى إن كان ذلك الكتاب كتابه، لأن القراءة عن كتاب ــ من وجهة نظرهم ــ لا تدل على وجود علم عند القارئ ، فكانوا إذا انتقصوا عالمًا قالوا : " إنه يتلو عن صحيفة " ، أو " يقرأ عن صحيفة أو كتاب " ، ومن هنا أطلق على الذي يقرأ في صحيفة ويخطئ في قراءتها " المصّحف " ، لكنهم في الوقت ذاته كانوا يرون أن في القراءة ثواباً وأجراً عظيماً ، وهو في حد ذاتها تعظيماً لشأن المقروء .[1]

ومن الأمثلة الدالة على تحصيل العلم عن طريق الحفظ والقدرات التي اتصف بها العلماء في ذلك أن البخاري ــ ﷺ ــ كان يذهب إلى العديد من شيوخ البصرة ويتلقى على أيديهم العلم ، وكان لا يكتب ما يتلقاه ، فسألُوه : لِمَ لا تكتب ؟ فقرأ عليهم جميع ما سمع من حفظه ، وكان يزيد على (١٥,٠٠٠) حديث . وأخرج مُسلم كتابه الصحيح من (٣٠٠,٠٠٠) حديث

---

[1] د / جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٧ / ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

مسموعة ، كما أقرّ به هو . وحفظ أبو داود الطيالسي (٤٠,٠٠٠) حديث ، وعبد الرحمن بن مهدي (١٠,٠٠٠) .. الخ .[١]

وللإملاء القائم في أساسه على الحفظ مكانة مهمة في الحياة الفكرية والثقافية بين العلماء في مجال تدوين وتسجيل العلوم . فهو من وظائف العلماء قديماً ، خصوصاً الحفاظ من أهل الحديث .[٢]

ويروى أن بعض العلماء كانوا يتشددون في هذا الأمر ، وخلصوا إلى رأي قالوا فيه أن من لم يكتب (٢٠,٠٠٠) حديث عن طريق الإملاء فليس بمحدث ، و لم يعدّ صاحب حديث .[٣]

وفي هذا المجال تحديداً ، فإن أجّل أنواع الحديث بأسرها ما يكتبه الإنسان في الإملاء . كما أنه لا يستطيع أن يقوم به إلا أهل المعرفة .[٤]

وهو من الآداب التي يجب على المحدث المعرفة بها ؛ إذ يرى البعض بأنه يستحب للمحدث العارف عقد مجلس لإملاء الحديث ؛ فإنه من أعلى مراتب الرواية ، والسماع فيه يعد من أحسن وجوه التحمل وأقواها ؛[٥] لأن الشيخ يتدبر ما يمليه .[٦]

واستشهد أصحاب هذا الرأي بما ورد من حديث رافع بن عمرو ــ ﷺ ــ قال : " رأيت رسول الله ــ ﷺ ــ يخطب الناس حين ارتفع الضحى

---

(١) ابن الملقن : البدر المنير ١ / ٢٦٢ .

(٢) النووي : التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، ص ١٧ . الكتاني : الرسالة المستطرفة ٨ / ٥٥ .

(٣) الرامهرمزي : المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، ص ٣٧٧ . الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٧٧ .

(٤) ابن دقيق العيد : الاقتراح في فن الاصطلاح ، ص ١٩ .

(٥) ابن الصلاح : المقدمة ، ص ١٤٢ . ابن جماعة : المنهل الروي ، ص ١٠٧ . زين الدين العراقي : التقييد والإيضاح ، ص ٢٤٧ .

(٦) السخاوي : كتاب الغاية في شرح الهداية في علم الرواية ، ص ٣٤٤ .

على بغلة شهباء ، وعلّي يعبّر عنه " .[1] كما أن النبي ــ ﷺ ــ أيضاً أملى الكتب في يوم الحديبية .. وغير ذلك . هذا بالإضافة إلى أن الحفاظ من السلف كانت يعقدون المجالس للإملاء ، ومنهم : مالك ، وشعبة ، ويزيد بن هارون ، ووكيع بن الجراح ، وعاصم بن علي ، وعمرو بن مرزوق الباهلي ، ومحمد ابن إسماعيل البخاري ، وأبو مسلم الكجي ، والفريابي .. وغيرهم من المتأخرين خلق كثير .[2]

وللحافظ السلفي قوله :

(واظب على كتب الأمالي جاهدا ... من ألسن الحفاظ والفضلاء)

(فأجل أنواع الحديث بأسرها ... ما يكتب الإنسان في الإملاء).[3]

ومما يدل على أهمية الإملاء في مجال تدوين الحديث أن أقسام طرق نقل الحديث وتحمله ثمانية طرق ، منها طريقتين متصلتين بالإملاء كالآتي :

الطريقة الأولى منها هو : السماع من لفظ الشيخ :

وهي تتفرع فرعين ، هما : (١) ــ إملاء . (٢) ــ وتحديث من غير إملاء ، سواء أكان النوعان من حفظه أو من كتابه ، وهذا القسم يعده أهل هذا الفن من أرفع الأقسام وأعلاها .[4] وصيغة الأداء في الاصطلاح الشائع : " حدثنا " ؛ يعنى إن كان سمع في جماعة ، وقد يأتي بنون الجمع أيضاً ، وهو

---

[1] ابن الملقن : المقنع في علوم الحديث ، ص ٤٠١ . السخاوي : المصدر السابق ، ص ٣٣٦ .

[2] بدر الدين الزركشي : المصدر السابق ٣ / ٦٤٧ . ابن الملقن : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة . زين الدين العراقي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة . السخاوي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[3] بدر الدين الزركشي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[4] ابن الصلاح : المصدر السابق ، ص ٧١ . ابن جماعة : المصدر السابق ، ص ٨٠ .

وحده للعظمة ، لكنه نادر ، وأكثر ما يقول المنفرد : " حدثني " .[1] وفيما يتصل بهذا الأمر فإن من فوائد الإملاء بهذه الطريقة : أن السماع فيها يكون محققاً ، بيِّن الألفاظ ، وذلك في حال الإعادة عند القراءة في عملية المقابلة التي تتم بعد الإملاء .[2]

والطريقة الثانية من أقسام الأخذ والتحمل ، هي : القراءة على الشيخ ، وأكثر المحدثين يسمونها بـ (العرض) ؛ حيث إن القارئ يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يُعرض القرآن على المقرئ . سواء كانت القراءة من كتاب أو من الحفظ ، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه أو لا يحفظه لكن يمسك أصله الذي يملي منه هو أو ثقة غيره .[3]

واختلف في تقدير مرتبة الطريقتين السابقتين ـ السماع من لفظ الشيخ ، والقراءة على الشيخ ـ والترجيح بينهما . فيرى ابن جماعة : التساوي بينهما ، وهو رأي مالك والبخاري ومعظم علماء الحجاز والكوفة .. وغيرهم .

ويرى آخرون ترجيح الطريقة الأولى ، وهو رأي علماء المشرق ، وهو الصحيح ، وقيل : ترجيح الرأي الثاني وهو ما ذهب إليه أبو حنيفة وابن أبي ذئب وغيرهما .. .[4]

وقد اختلف أهل العلم في صحة سماع من ينسخ وقت القراءة :

---

(1) السخاوي : المصدر السابق ، ص٩٧ .

(2) ابن دقيق العيد : المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(3) ابن الصلاح : المصدر السابق ، ص ٧٩ . القاضي عياض : الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، ص ٦٨ وما بعدها .

(4) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص ٨١ .

فورد عن إبراهيم الحربي وأبي أحمد بن عدي الحافظ وأبـــي إســحاق الأسفراييني الفقيه الأصولي وغيرهم نفي ذلك . وورد عن موسى بن هـــارون الحمال جوازه .[1]

وقد فصل ابن الصلاح رأيه في ذلك ، فذكر أنه لا يصح السماع إذا كـــان النسخ يمتنع معه فهم الناسخ لما يقرأ ؛ حتى يكون الواصل إلى ســمعه كأنـــه صوت غفل . والعكس صحيح بأنه يصح السماع إذا كان لا يمتنع معه الفهم .

واستدل على ذلك بما روي عن الدارقطني : بأنه حضر في حداثة عمره مجلس إسماعيل الصفار ، فجلس ينسخ جزء كان معه وإسماعيل يملي ، فقال له بعض الحاضرين : لا يصح سماعك وأنت تنسخ . فقال : فهمـــي للإمـــلاء خلاف فهمك . ولكي يثبت له الدارقطني صحة كلامه سأله عن القدر الذي أملاه الشيخ عليهم من حديث حتى اللحظة ، فلم يستطع الرد . فقال له الـــدارقطني : بأنه أملى ثمانية عشر حديثاً ، وعندما عُدت الأحاديث وجدت كما قـــال علـــى الرغم من أنه كان مشغولاً بالنسخ . ولم يكتف الدارقطني بذلك ، بل أخذ يـــذكر سند هذه الأحاديث ، فقال : الحديث الأول منها عن فلان عن فلان ومتنه كذا . والحديث الثاني عن فلان عن فلان ومتنه كذا . ولم يزل يذكر أسانيد الأحاديث ومتونها على ترتيبها في الإملاء حتى أتى على آخرها ، فتعجب الناس منه .[2] وفي بلاد الأندلس كان محمد بن وضاح يملي الحديث ، وعنـــده زنبـــاغ بـــن الحارث ينشغل عن ذلك ويتحدث مع من كان يجاوره ، فلما أكثر من الحـــديث

---

[1] ابن الصلاح : المصدر السابق ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

[2] ابن عساكر : تاريخ دمشق ٤٣ / ٩٨ . ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧ / ١٨٣ ، ١٨٤ . أبو بكر البغـــدادي : التقييـــد لمعرفـــة رواة الـــسنن والمـــسانيد ، ص ٤١٢ . ابن الصلاح : المصدر السابق ، ص ٨٠ . برهان الدين الأبناسي : المصدر السابق ١ / ٢٩٠ . زين الدين العراقي : المصدر الـــسابق ، ص ١٧٥ . ابـــن كثيـــر : البداية والنهاية ١١ / ٣٦٢ .

وتشاغل عما كان يمليه الشيخ ، قال له ابن وضاح : " يا مشاوم تدع أن تكتب سنن النبي عليه السلام وتشتغل بالحديث " ؟ فرد عليه بأنه لم يشتغل عما أملاه حيث كان قد حفظه . وكان ابن وضاح قد أملى اثني عشر حديثاً ، فحفظها زنباغ ، وذكرها بنصها كما أملاها ابن وضاح ، فتعجب منه ، وكان يقربه من مجلسه بعد ذلك .[1]

ومن فوائد الإملاء في مجال الحديث اعتناء الراوي بطرق الحديث بحيث يعرف عن طريقه الطرق التي يتقوى بها ، ويثبت بها الحكم بصحته من عدمه ، كما أنه يهذب اللفظ من الخطأ والزلل ، وبه يتضح ما قد يكون غامضاً في بعض الروايات ، وهو ــ أيضاً ــ يوضح ما قد أبهم أو أهمل ؛ فيصير نتيجة لذلك من الأمور الجلية .

ومن فوائد الإملاء كذلك حرص المملي على ضبط غريب المتن والسند، وفحصه عن المعاني التي فيها نشاط النفس ، والتي يبعد السماع فيها عن الخطأ والتصحيف ، وهو يعمل على زيادة التفهم والتفهيم لكل من حضر مجلسه ، وهذا يتم عن طريق تكرار المراجعة والكتابة والمقابلة ، بالإضافة إلى ما فيه من فضيلتي التبليغ والكتابة والفرز .[2]

أما في اللغة : فقد أخذ أهلها في تخصصهم أخذ المحدثين ، واتبعوا سنتهم فيها في التدوين ؛ لتعلق المادة العلمية في اللغة بما كان في الحديث الشريف ، ولأن هذه العلوم كانت على السواء في طلبها ، وذلك حفظاً لقوام الدين ، والتماسها لفضل الاستبانة والمعرفة .[3]

ويذكر أن وظائف الحافظ في اللغة أربع :

---

(1) الأزدي : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ١ / ١٨٨ .

(2) زين الدين العراقي : المستخرج على المستدرك للحاكم ، ص ٣٩ . السخاوي : المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .

(3) عبد الرحمن الرافعي : تاريخ الأدب العربي ، ص ١٠٢ .

إحداها وهي أعلاها : الإملاء ، وهو في ذلك مثله مثل الحفاظ من أهل الحديث . وقد أملى حفاظ اللغة من علمهم الكثير ، فأملى أبو عمر الزاهد ، المعروف بـ " غلام ثعلب " ، المتوفى سنة (٣٤٥هـ / ٩٥٦م) مجالس عديدة في مجلد ضخم ، وأملى ابن دريد مجالس عديدة ، وأملى أبو محمد القاسم بن الأنباري وولده أبو بكر ما لا يحصى ، وأملى أبو علي القالي خمسة مجلدات .. وغيرهم الكثير .[١]

والحديث عن إملاء علوم اللغة من كتاب مثله مثل علوم الحديث ، فقد وجد من العلماء من رفض الإملاء من الكتب ، حيث حمل ابن سلام على رواة الشعر الذي تداولوه من كتاب إلى آخر ، ولم يأخذوه عن أهل البادية ، ولم يعرضوه على العلماء .[٢] و قال : " فلو كان الشعر مثل ما وضع لابن إسحاق، ومثل ما روى الصَّحَفيون ما كانت إليه حاجة ، ولا كان فيه دليل على علم " .[٣] كما انتقص ابن سلام ومن شايعه على هذا الرأي من علم القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، ومن روى عنه مثل : أحمد بن عبيد الملقب بـ " أبي عصيدة " ؛ لأنهم : " رواة أصحاب أسفار " لا يستحقون الذكر مع غيرهم من علماء اللغة .[٤]

ورأى أصحاب هذا الاتجاه التفريق في مستوى العلماء بين الإملاء من الكتب أو الحفظ ، فالرواة أصحاب الأسفار والصحفيون ، إنما يعتمدون على

---

[١] السيوطي : المزهر في علوم اللغة ٢ / ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

[٢] د / جواد علي : المرجع السابق ١٧ / ٢٦٩ .

[٣] ابن سلام : طبقات فحول الشعراء ١ / ١١ . السيوطي : المصدر السابق ٢ / ٤٦١ . د / ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلي ، ص ٣٣٦ . د / إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص ٧٨ .

[٤] السيوطي : المصدر السابق ٢ / ٣٥٣ . د / جواد علي : المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

الصحف ، وينقلون منها ، ولذلك فقد يقع منهم اللحن أو الخطأ . أما الرواة الحفاظ فلا يقع ذلك منهم إلا في النادر فهم ينشدون الشعر من مخارجه وحروفه .

ولا شك أن لهؤلاء الرواة جميعاً فضلاً كبيراً على الشعر الجاهلي بصفة خاصة ، فبحفظهم لذلك التراث القيم وبإذاعته وبنشره بين أبناء زمانهم ، أمكن وصوله إلى من جاء بعدهم من عشاق الشعر والمتيمين به ، حتى وصل إلى أيدي المدونين فدونوه .[1]

ثالثاً : تاريخ عقد مجالس الإملاء :

يرجع تاريخ عقد مجالس الإملاء في بلاد العالم الإسلامي إلى العصر السابق للمدة الزمنية محل البحث ، ففي العصر الأموي وردت العديد من الإشارات التي تدل على وجود حركة للإملاء في هذا العصر : فالخليفة هشام ابن عبد الملك سأل الزهري أن يكتب له حديثه ، وأجلس له كتاباً يملي عليهم، فكانوا يكتبون عنه .[2] ومن هؤلاء الكتاب شعيب بن أبي حمزة حيث حضر إلى الرصافة خصيصاً لهذا الغرض .[3]

ومن إرهاصات الإملاء في عصر بني أمية ، ما ورد عن شعبة بن الورد أمير المؤمنين في الحديث ، المتوفى سنة (١٦٠هـ / ٧٧٦م) : حيث ذكر عبد الوهاب بن نجدة بأن شعبة كان يملي عليه . ويزيد بن زريع يذكر أن شعبة ــ أيضاً ــ أملى عليهم مسائل الحكم وحماد بن زيد . ولا شك أن ذلك يدل على أن تلك المدة شهدت عقد مجالس للإملاء .[4]

---

(١) د / جواد علي : المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، ص ٤٥٣. ابن عساكر : تاريخ دمشق ٥٤ / ٣٣ .

(٣) ابن عساكر : المصدر السابق ٢٣ / ٩٦ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ٧ / ١٨٨ .

(٤) الذهبي : المصدر السابق ٧ / ٢١٤ .

وروي عن سليمان بن حرب أنه كان يقول : كان شعبة إذا قام من المجلس أملى عليهم أبو داود ما سبق أن تحدث به شعبة من أحاديث .[١] وأحمد بن سعيد الدارمي يقول : سألت أحمداً بن حنبل عن من أكتب حديث شعبة ، فقال : كنا نقول وأبو داود حي يكتب .[٢]

وقد توالت حركة إملاء العلوم بعد ذلك وانتشرت في معظم الحواضر الإسلامية ، على مشارف القرن الثالث الهجري ، وخلال هذا القرن وما تلاه من القرن الرابع الهجري تطورت تلك الظاهرة تطوراً كبيراً ؛ حتى ليخيل من كثرتها ــ خلال تلك المدة ــ أن الإملاء فقط كان هو الطريقة الغالبة والسائدة في التأليف .[٣]

وحدثت هناك مدة انقطع فيها الإملاء بعض الوقت ، ثم عاود العلماء نشاطهم المعهود في ذلك . ففي علوم الحديث ، فإن الإملاء كان قد انقطع مدة من الوقت بعد ابن الصلاح ، المتوفى سنة (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) إلى أن حاول تاج الدين السبكي ، المتوفى سنة (٧٧١هـ / ١٣٧٠م) العمل على إحيائه، بعد أن كان يتعلل برغبة الناس وقلة إقبالهم عليه ، وعدم موقعه منهم، وقلة الاعتناء به إلى أن شرح الله تعالى صدره لذلك ، وكان شروعه فيه بالمدينة المنورة ، ثم عقده بالقاهرة في عدة مدارس .[٤]

أما الرأي الذي يقوله السيوطي بأن آخر من علمه أملى من علماء اللغة هو أبو القاسم الزجاجي ، المتوفى سنة (٣٣٩هـ / ٩٥٠م) ، ولم يقف على أمال لأحدٍ بعده .[٥] فهذا الأمر غير دقيق ؛ لأن مجالس الإملاء في اللغة بقيت

---

[١] أبو نعيم الأصبهاني : تاريخ أصبهان ١ / ٣٩٠ .

[٢] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٩ / ٢٨ .

[٣] د / عبد الستار الحلوجي : المخطوط العربي ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

[٤] السخاوي : فتح المغيث ٢ / ٣٣٥ .

[٥] السيوطي : المصدر السابق ٢ / ٢٦٩ .

آهلة إلى منتصف القرن السادس تقريباً ، فقد أملى كثيرون بعد الزجاجي ، وقد ذكر السيوطي نفسه في ترجمة الأديب محمد بن أبي الفرج الصقلي المعروف بـ " الذكي " ، المتوفى سنة (٥١٦هـ / ١١٢٢م) ، فقال : إنه ورد إلى بغداد وخراسان وجال في تلك البلاد حتى وصل إلى الهند .. ، وحضر مرة مجلس إملاء محمد بن منصور السمعاني ، المتوفى سنة (٥١٠هـ / ١١١٦م) فأملى المجلس ، فأخذ عليه الذكي شيئاً ، وقال له: ليس كما تقول ، بل هو كذا ، فقال السمعاني : " اكتبوا كما قال فهو أعرف به " ، فغيروا تلك الكلمة وكتبوا كما قال الذكي ، وبعد مدة قصيرة من الوقت رجع الذكي عن رأيه وقال للشيخ : " يا سيدي أنا سهوت ، والصواب ما أمليت " ، فقال السمعاني : " غيروه واجعلوه كما كان " . فلما انتهي من مجلس الإملاء وقام الذكي ، قال السمعاني : " ظن المغربي أني أنازعه في الكلام حتى يبسط لسانه في كما بسطه في غيري ، فَسَكَتُ حتى عرف الحق ورجع إليه .[1]

والرأي الذي يمكن أن يقال في هذا الصدد أن آخر من أملى علوم اللغة هو إمام العربية في عصره أبو السعادات بن الشجري ، المتوفى سنة (٥٤٢هـ / ١١٤٧م) ، فله كتاب " الأمالي الشجرية " ، حيث أملاه في (٨٤) مجلساً .

وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الأدب ، وختمه بمجلس قصره على أبيات من شعر أبي الطيب المتنبي تكلم عليها ، وذكر ما قاله الشراح فيها ، وزاد من عنده بقدر ما سنح له ، وهو من الكتب الممتعة ، ولما فرغ من إملائه حضر إليه أبو محمد عبد الله ، المعروف بـ " ابن الخشاب " ، والتمس منه سماعه عليه ، فلم يجبه إلى ذلك ؛ فعاداه وردّ عليه في مواضع من الكتاب ونسب إليه الخطأ فيها ، فوقف أبو السعادات على ذلك الرد ،

---

[1] السيوطي : بغية الوعاة ١ / ٢١٠ .

وفنّده ، وبين الوجوه التي غلط فيها، وجمع هذه الردود في كتاب سماه : " الانتصار " .[1]

رابعاً : المدن التي عقد بها مجالس للإملاء :

انتشرت مجالس الإملاء في العديد من مدن وبلدان العالم الإسلامي ، والتي كانت تمثل مراكز مهمة للحياة العقلية والفكرية في العصر العباسي ، وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك :

ففي أستراباذ [2] : عقد أبو محمد الحسن بن حمويه مجلس الإملاء بها .[3]

وشهدت أصبهان : ظهور العديد من المملين بها ، مثل : أبو أحمد عبد الملك بن محمد المستملي .[4] وأبو الخير عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن حدار .[5]وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجرجاني، وأبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة الحافظ .[6] وأبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل .[7]

---

(1) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦ / ٤٥ . الصفدي : الوافي بالوفيات ٢٧ / ١٧٤ . أبو يعلى البيضاوي:التعليقات المستظرفة على الرسالة المستطرفة ٨ / ٦٤. عبد الرحمن الرافعي : تاريخ الأدب العربي ، ص ١٠٢ .

(2) أستَراباذ : بلدة كبيرة ، وهي من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان. ياقوت الحموي : معجم البلدان ١ / ١٧٤ ، ١٧٥ .

(3) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦ / ٣٥٠ .

(4) ابن عساكر : تاريخ دمشق ١٧ / ٦٢ ، و ٣٦ / ١٤٢ .

(5) الذهبي : تاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٩ .

(6) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ٢٩ .

(7) الذهبي : المصدر السابق ٣٦ / ٣٧٣ .

وفي آمل[١] : كان بها أبو الفوارس هبة الله بن سعد الطبري سبط الإمام أبي المحاسن الروياني .[٢]

وفي بابدستان [٣] : أملى بها أبو الحسن علي بن الحسن البابدستاني.[٤]

وفي بخارى : أبو بكر محمد بن الفضل الفضلي الكماري .[٥] وأبو حامد أحمد بن الحسين بن علي المروزي ، المعروف بـــ " ابن الطبري " .[٦] وأبو المحامد حماد بن إبراهيم الصفار .[٧] وأبو محمد عبد العزيز بن عثمان الأسدي .[٨] وأبو المظفر عبد الكريم بن أبي حنيفة الأندقي .[٩] وأبو مقاتل أحمد بن محمد بن المنذر .[١٠] وأبو نصر أحمد بن جعفر النوري .[١١] وأبو نصر أحمد بن عبد الله الخَيْزَاخَزي .[١٢]

وفي البصرة : كان من المملين بها عيسى بن غسان ، وأبو محمد جابر ابن محمد الأنصاري ، ومحمد بن علي بن حبيب المتوثي .[١٣]

---

(١) آمل : توجد بلدين بهذا الاسم : أحدهما : آمل طبرستان وهي قصبة الناحية ، والثاني آمل جيحون ويقال لها : آمل الشط أيضاً ، وآمل المفازة . والمقصود في الحديث هي الأولى . ابن القيسراني : الأنساب المتفقة ، ص ١ .

(٢) السمعاني : المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) بابدَسْتَان : بلدة بسمرقند . ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ١ / ٩٩ .

(٤) السمعاني : الأنساب ١ / ٢٤٠ .

(٥) ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢ / ١٠٨ .

(٦) الذهبي : المصدر السابق ٢٦ / ٥٣٤ .

(٧) ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان ٢ / ٣٤٥ .

(٨) الذهبي : المصدر السابق ٣٦ / ٣٢٥ .

(٩) ابن أبي الوفاء القرشي : المصدر السابق ١ / ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(١٠) السمعاني : المصدر السابق ٥ / ٧٠٩ ، ٧١٠ .

(١١) السمعاني : المصدر السابق ٥ / ٥٣٤ .

(١٢) ابن أبي الوفاء القرشي : المصدر السابق ١ / ٧٢ . تقي الدين الغزي : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١ / ١١٠ . وخَيزاخُزي : قرية من قرى بخارى ، وبينها وبين بخارى خمسة فراسخ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٤١١ .

(١٣) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ٢٩ .

وفي بغداد : ظهر أبو الحسن بن رزقويه البزاز، وأبو الحسين بن بشران، وأخوه أبو القاسم ، وأبو الفتح بن أبي الفوارس ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الحرفي .[١] ومحمد بن عبد الملك بن إسماعيل .[٢] وأبو سهل بن زياد القطان أملى في دار القطن بها .[٣]

وفي بلخ [٤] : ظهر بها من المملين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملى .[٥] وأبو بكر محمد بن محمد الخُلمي ، المعروف بـ " دِهقان خُلم " .[٦] وأبو جعفر السمنجاني .[٧] وأبو الفتح حمزة بن محمد بن بحسول الهمذاني .[٨]

وفي بيهق [٩] : أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الحشمي .[١٠]

---

[١] السمعاني : المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

[٢] الذهبي : مختصر تاريخ ابن الدبيثي ، ص ٤٠ .

[٣] الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣ / ٣٤٨ . ودار القطن محلة كانت ببغداد من نهر طابق بالجانب الغربي بين الكرخ ونهر عيسى بن علي ينسب إليها الحافظ الإمام أبو الحسن علي الدارقطني رحمه الله وغيره. اليعقوبي: البلدان ، ص ٢٤. ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٤٢٢ .

[٤] بلخ : مدينة مشهورة بخراسان فتحها عبد الرحمن بن سمرة في أيام معاوية بن أبي سفيان. وهي المدينة العظمى لإقليم خراسان. ياقوت الحموي:المصدر السابق١ / ٤٧٩ .

[٥] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٩ / ٣٢٤ ، و ١٢ / ٣٤٧ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٥ / ٢٩٧ .

[٦] الذهبي : تاريخ الإسلام ٣٧ / ٢٨١ .

[٧] الذهبي : المصدر السابق ٣٥ / ١٠١ .

[٨] الذهبي : المصدر السابق ٣٧ / ٣٥٩ . سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢٥٠ .

[٩] بَيْهق : أصلها بالفارسية بيهه ، ومعناها بالفارسية الأجود ، وهي ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور ، وتشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين . ياقوت الحموي : المصدر السابق ١ / ٥٣٧ .

[١٠] الصيرفيني : المنتخب من كتاب السياق ، ص ٤٩٨ .

وفي جرجان : أبو الحسن علي بن الحسين النيسابوري .[١]

وفي الحرمين (مكة والمدينة) : ظهر أبو سعد أحمد بن محمد البغدادي .[٢] وأبو الفرج محمد بن محمود بن يوسف .[٣]

وفي الري : ظهر أبو مسلم غالب بن علي الرازي .[٤]

وفي سرخس [٥] : كان أبو محمد الفضل بن محمد بن إبراهيم الزيادي .[٦]

وفي سمرقند : أملى أبو أحمد بكر بن محمد بن أحمد الورسنيني .[٧] وأبو إبراهيم إسحاق بن محمد بن نوح .[٨] وأبو بكر محمد بن يحيى بن هلال البردعي .[٩] وأبو بكر مكي بن أحمد بن سعدويه البردعي .[١٠]

وفي طرابلس المغرب : أبو جعفر أحمد بن نصر الأزدي الداوودي .[١١]

وفي قرطبة : أبو مروان عبد الملك بن زيادة الظبني .[١٢]

---

[١] الجرجاني : تاريخ جرجان ، ص ٣٠٠ .

[٢] السمعاني : المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

[٣] الذهبي : تاريخ الإسلام ٣٥ / ٥٢ .

[٤] الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٤٤٤ .

[٥] سرخس : تنطق بسكون الراء ، وقيل بفتحها ، مدينة قديمة من نواحي خراسان ، وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق بينها . ياقوت الحموي : المصدر السابق ٣ / ٢٠٨ .

[٦] ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ٥ / ١٧٢ .

[٧] السمعاني : الأنساب ٥ / ٥٩٠ .

[٨] الذهبي : المصدر السابق ٣٥ / ٤٢٢ .

[٩] السمعاني : المصدر السابق ١ / ٣١٤ .

[١٠] السمعاني : المصدر السابق ١ / ٣١٣ ، ٣١٤ .

[١١] الذهبي : المصدر السابق ٢٨ / ٥٧ .

[١٢] الحميدي : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، ص ١٠٢ .

وفي الكرج[١] : أبو الحسن محمد بن أبي طالب الكرجي .[٢]

وفي مرو : إسحاق بن إبراهيم الحنظلي .[٣] وعبد الله بن أحمد القفال ، وأبو علي الحسين بن شعيب السنجي .[٤] ومحمد بن أحمد المروزى الخضرى .[٥] وأبو محمد الشيرنخشري ، وجّد والد السمعاني المؤرخ أبو منصور القاضي السمعاني وجده ووالده .[٦]

وفي نيسابور : أبو إبراهيم إسماعيل بن أبي القاسم النصر آباذي .[٧] وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي شيخ نيسابور في عصره .[٨] وأبو بكر أحمد بن الحسن الحيري.[٩] وأبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد.[١٠] وأبو بكر محمد بن اسحاق بن محمشاذ .[١١] وأبو حامد أحمد بن إبراهيم بن يحيى المزكي .[١٢] وأبو سعد عبد الملك بن محمد الخركوشي .[١٣]

---

(١) الكرج هي : منازل عيسى بن ادريس بن معقل بن شيخ بن عمير العجلي أبي دلف، ولم تكن في أيام الأعاجم مدينة مشهورة ، وإنما كانت في عداد القرى العظام ، وهي ضمن رستاق يسمى فانقاً ، من كورة أصبهان ، ومنها إلى مدينة أصبهان ستون فرسخاً . نزلها العجليون فبنوا بها الحصون والقصور؛ ولذلك فإن فقصورها تنسب إلى أبي دلف وأخوته وأهل بيته، وأضيف إليها أربعة رساتيق : فأحدها يقال له : الفانقين ، وجابلق، وبرقروذ، والكرج بين أربعة جبال عامرة بالضياع والمزارع والقرى والأنهار والعيون الجارية . اليعقوبي : المصدر السابق ، ص ١٨ .

(٢) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) أبو بكر البغدادي : التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، ص ١٩٧ .

(٤) السمعاني : المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٥) تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٣ / ١٠٠ .

(٦) السمعاني : المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٧) السمعاني : الأنساب ٥ / ٤٩٣ . الذهبي : المصدر السابق ٢٩ / ٢١٤ .

(٨) السمعاني : المصدر السابق ٥ / ٢٧٥ . ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧ / ٦٢ .

(٩) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ٢٩ .

(١٠) السمعاني : الأنساب ٣ / ١٢٤ .

(١١) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(١٢) السمعاني : الأنساب ٥ / ٢٧٦ .

(١٣) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٣٥٧ .

وأبو سهل أحمد بن محمد بن حسنويه .[١] وأبو سهل الدهقان الأسفراييني .[٢] وأبو طاهر محمد بن محمش الزيادي .[٣] وأبو العباس أحمد بن محمد بن الجراح .[٤] وأبو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي .[٥] وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي . وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ .[٦] وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفراييني .[٧] وأبو العلاء صاعد بن سيار الهروي .[٨] وأبو الفتوح الحسن بن محمد الحليمي .[٩] وأبو الفضل عبيد الله ابن أحمد بن ميكال الميكالي.[١٠] وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج.[١١]

وفي هراة [١٢] : أبو شجا عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي .[١٣] وأبو عثمان سعيد بن العباس الهروي .[١٤] ومحمد بن إسماعيل بن الفضيل.[١٥]

وفي همذان : أبو طاهر بن سلمة ، ومحمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز .[١٦]

---

(١) الذهبي : المصدر السابق ٢٨ / ٢٢٠ .
(٢) السمعاني : المصدر السابق ٢ / ٥١٦ .
(٣) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ٢٩ .
(٤) الذهبي : المصدر السابق ٢٦ / ٥٨٨ .
(٥) السمعاني : الأنساب ٢ / ٤٨٣ .
(٦) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ٢٩ .
(٧) السمعاني : الأنساب ١ / ١٤٣ ، ١٤٤ .
(٨) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٢٨١ .
(٩) السمعاني : المصدر السابق ١ / ٢٥١ .
(١٠) السمعاني : المصدر السابق ٥ / ٤٣٣ .
(١١) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ٢٩ .
(١٢) هراة : بلد في خراسان بالقرب من بوشنج التي تقع في شرقيها . الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٩٤ . ولها عدة أعمال تابعة لها ، ومن مدنها مالن وخيسار واستربيان وأوفة وماراباذ وباشان وكروخ وخشت . وبأسفزار أدرسكر وكواران وكوشك وكواشان . الإصطخري : المسالك والممالك ، ص ٩١ .
(١٣) السمعاني : المصدر السابق ، ص ٣٠ .
(١٤) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .
(١٥) الذهبي : المصدر السابق ٣٦ / ٣٥٦ .
(١٦) السمعاني : المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

وفي واسط : أبو الفضل محمد بن أحمد بن قاذويه البزاز .[١] وأبو بكر محمد بن موسى الهمذاني .[٢]

وقد يحدث أن يملي العالم الواحد في أكثر من مدينة من بلاد العالم الإسلامي فأبو حامد أحمد بن أبي إسحاق المزكي النيسابوري ، المتوفى سنة (٣٨٦ هـ / ٩٩٦م) ، أملى ببغداد ونيسابور .. .[٣]

خامساً : ظهور طبقة المستملين :

المستملي هو : الشخص الذي يطلب الإملاء من الشيخ ؛ يقال : استملاه الكتاب أي سأله الإملاء عليه .[٤] أو هو الشخص الذي يقوم بنقل علم المملي إلى طلاب العلم في مجلس الإملاء .

ويرجع ظهور تلك المهنة إلى أن بعض العلماء الكبار من المحدثين .. وغيرهم كان يقصدهم العديد من الطلاب ، ويحرصون على الرواية عنهم ، فكان الجمع في مجالسهم يعظم جداً ، حتى أنه كان يصعب على الشيخ إسماع كل الحاضرين ، وذلك في وقت لم تكن قد عرفت فيه وسائل السمع الحديثة ، فتطلب الأمر وجود شخص أو أكثر يُسمِع باقي المجلس ، فسمى هذا " مستملياً " . وهو يقوم مقام مكبرات الصوت في العصر الحديث .[٥]

وقد سمي بهذا الاسم ؛ لأنه كان يسأل الشيخ الإملاء عليه وعلى من حضر ، فالمستملي بذلك هو مستملٍ بالنسبة للشيخ ، وهو بالنسبة للطلاب مُمْلٍ ، لأنه يُملي عليهم ، فغلبت عليه التسمية الأولى . ويقال : هو عند الطلاب

---

[١] الذهبي : مختصر تاريخ ابن الدبيثي ، ص ٦ .

[٢] الذهبي : تاريخ الإسلام ٤١ / ٢٠٠ .

[٣] الذهبي : المصدر السابق ٢٧ / ١١٥ .

[٤] الزَّبيدي : تاج العروس ٣٩ / ٥٥٥ .

[٥] د / عبد الستار الحلوجي : المخطوط العربي ، ص ١٤٥ .

ــ أيضاً ــ مستملٍ ؛ لأنه يستملي الشيخ لهم .[1] والفائدة من القيام بهذا العمل هي تفهيم من بعُد في حلقة العلم .[2]

وقد استدل العلماء على جواز العمل بتلك المهنة بما روي عن رافع بن عمرو أنه قال : " أقبلت مع والدي نريد حجة الوداع ونبي الله ــ ﷺ ــ يخطب الناس بمنى على بغلة شهباء يوم النحر، حتى ارتفع الضحى وعلي بن أبي طالب ــ ﷺ ــ يعبّر عنه ، والناس بين قائم وقاعد " .[3]

وبما روي عن أبي بكر العبسي أنه قال : دخلتُ عير الصدقة مع عمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ــ رضي الله عنهم ــ ، فجلس عثمان في الظل [ليكتب] ، وعلّي قائم على رأسه يملي عليه ما يقول عمر ، حيث كان عمر يقف في الشمس يتفقد إبل الصدقة ، في يوم شديد الحر ، وعليه بردتان سوداوان متزر بواحدة منهما ، وقد وضع الأخرى على رأسه ، فهو يملي ، وعثمان يكتب ألواتها وأعمارها .[4]

ولا شك أن وجود عمر بن الخطاب بين إبل الصدقة وتفقدها حيث كانت كثيرة العدد ، وتصدر بعض الأصوات التي يصعب حينها إيصال كلامه إلى الكاتب الذي يدون أوصافها ؛ فتطلب الأمر وجود شخص في المنطقة الوسط بينهما وهو علي بن أبي طالب ، فهو بمثابة مستمل .

والرأي الذي يمكن قوله هو أن بداية ظهور طبقة المستملين يرجع إلى المدة التي نشطت فيها حركة الإملاء ، وازدحمت خلالها بطلاب العلم .

---

(1) محمد خلف سلامة : لسان المحدثين ٥ / ٩٦ .

(2) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣ /٣٨٠ . ابن جماعة : المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، ص ١٠٧ . ابن الملقن : المقنع في علوم الحديث ، ص ٤٠٣ .

(3) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ١٠١ . الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٢ / ٦٥ .

(4) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

ولم يكن عدد المستملين ثابتاً في كل المجالس ، ففي حال كثرة الزحام وزيادة عدد السامعين لمجلس الإملاء كان يزاد عدد المستملين ، ليبلغ بعضهم بعضاً ؛ حتى يصل الكلام الذي يقوله المملي إلى جميع الحاضرين .[1] فعلي بن عاصم كان يحضر مجلسه ثلاثة مستملين .[2] وروي أن أبا مسلم الكجي أملى في رحبة غسان[3] وكان في مجلسه سبعة مستمليين يبلغ كل واحد صاحبه الذي يليه ، وهذا يرجع إلى الجمع الغفير للحاضرين لمجلسه ، لدرجة أن كتب الناس عنه وهم وقوف وبأيديهم المحابر ، ثم فتحت الرحبة وحسب من حضر بمحبرة ، فبلغ عددهم ما يزيد على (٤٠,٠٠٠) محبرة سوى النظارة .[4] ويذكر أن عدد المستملين وصل في بعض المجالس إلى (٣١٦) مستملياً كمجلس جعفر بن محمد الفِرْيَابِي ببغداد .[5]

---

(١) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٢) الذهبي : تاريخ الإسلام ١٤ / ٢٦٨ .

(٣) رحبة غسان : إحدى المناطق التي تقع في بغداد . الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢ / ١٤٦ .

(٤) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٢ / ٥٣ . الذهبي : المصدر السابق ٢٢ / ٩٨ . برهان الدين الأبناسي : الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ١ / ٣٩٤ . ابن الملقن : المصدر السابق ، ص ٤٠٣ . البدر المنير ١ / ٢٦٨ . السيوطي : تدريب الراوي ٢ / ١٣٣ . السخاوي : فتح المغيث ٢ / ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

والنظّارة : هم القوم ينظرون إلى شيء ، فقد يكون معناها المتفرجين والمشاهدين . أو بمعنى أنه كان في المجلس عدد من الأشخاص مهمتهم مراقبة من في المجلس من الناس واستنصاتهم ، فلعل وجود تلك الفئة كانت مهمتهم هي مساعدة المستملي في إسكات الناس له ولشيخه ؛ حتى لا يصدر منهم ما قد يكون مانعاً من استكمال مجلس الإملاء ، ويذكر العيني في كتابه : عمدة القاري ٢٥ / ٣٠٥ . بأن حارثة بن الربيع الأنصاري كان ينظر أي يراقب ماء بدر . ويؤيد المعنى الأخير ما ورد لدى الصالحي : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٤ / ٢٨٣ بأن النظّارة هم : الذين ينظرون إلى العسكر .

(٥) السمعاني : المصدر السابق ، ص ٢٣ . ابن الملقن : البدر المنير ١ / ٢٦٣ : ٢٦٦ .

ويبدو أن بعض المستملين كانت لهم شهرة كبيرة واستحوذوا على الاستملاء عن علماء عصرهم في البلاد التي يسكنون بها ، فالربيع بن سليمان المرادي يقول : " كل محدث حدث بمصر بعد ابن وهب كنت مستمليه " .[١]

وفي الحقيقة أن وجود هؤلاء المستملين في مجلس الإملاء كان ذا أهمية كبيرة ؛ حيث ألحق بهم العديد من الصلاحيات الكثيرة كالتنبيه على الحاضرين ، وضبط مجلس الإملاء .. ، فقد روي أن أبا عقل الدورقي كان يقول : مثل المستملي في المجلس كمثل الطبال في العسكر .[٢]

وكان من حق المستملي التحري والسؤال عن الشيخ الذي يقوم بالإملاء عليه ، فأبو عمرو المستملى سأل محمد بن يحيى عن أبى الأزهر أحمد بن الأزهر ، فقال له : " أبو الأزهر من أهل الصدق والأمانة ، نرى أن نكتب عنه " ، قالها مرتين .[٣]

ويذكر أن المستملي كان مثله مثل المملي ، فهو عرضة لطرح بعض الاستفسارات عليه من الحاضرين في مجلس الإملاء من الأشخاص الذين يملي عليهم ، وفي حال عدم رده عليهم كانوا يتركوا الكتابة خلفه ، فهارون المستملى المقلب بـ " الديك "[٤] كان يستملى ، ولا يرد على أحد ، ويسرع في الإملاء ؛ فترك عامة أصحاب الحديث الكتابة إلا القليل منهم .[٥]

ويظهر أن العلم الذي كان يحصّله المستملي عن طريق عمله في مجالس الإملاء كان على درجة كبيرة من الأهمية ، بدليل تمني بعض العلماء في البلاد الأخرى سفره إليهم : فقد كان حماد بن فرافصة يذهب إلى محمد بن أبان

---

(١) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٦٦ .

(٢) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٤ / ٤٢ .

(٤) من الواضح أن هذا اللقب أطلق عليه لعلو صوته وارتفاعه في مجلس الإملاء ، وتمكنه من إبلاغ ما يقوله الشيخ لكل الحاضرين .

(٥) الرازي : تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ١ / ٣٦٧ .

المستملي ليسمع علمه ، وعندما توجه إلى الكوفة تقابل مع أبي بكر بن أبـــي شيبة ، فسأله عن محمد بن أبان ، وتمنى أن يأتي إليهم في الكوفة حتى ينتفع بعلمه .[١] كما كان المستملي يروي الحديث ويروى عنه : فإبراهيم بن علـــي المستملي الواسطي حدث ببغداد عن أحمد بن سعيد الجمال ، وروى عنه أبـــو القاسم الطبراني .[٢]

وكان من الجائز أن يكون المستملي هو أخو العالم المملي : فأبو عبد الله محمد بن معمر الأصبهاني ، المتوفى سنة (٦٠٣هـــ / ١٢٠٦م) : قدم إلـــى بغداد عدة مرات ، وأملى بها عدة مجالس كتبها الناس باستملاء أخيه .[٣]

ولم يكن الاستملاء هو العمل الوحيد الذي يقوم به المستملي ، فقد يعمل ببعض الحرف الأخرى ، كأن يجمع بين الاستملاء والوراقة ، مثل : أبي بكـــر محمد بن إسماعيل .[٤]

سادساً : شروط الإملاء :

من الواضح أن الكتابة كانت تتطلب بعض المهارات الخاصة ، فلم يكـــن كل الأشخاص صالحين لتلك المهنة ، حيث كان يتم اشتراط شروط معينة للقيام بذلك بدليل شهرة قبائل عربية بعينها بتلك الحرفة ، فقـــد روي أن عمـــر بـــن الخطاب ــ ﷺ ــ قال : " لا يملين في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف " .[٥] وأن عثمان بن عفان ــ ﷺ ــ قال : " اجعلوا المملي من هذيل والكاتـــب مـــن ثقيف " .[٦]

---

[١] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٢ / ٨١ .

[٢] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٦ / ١٣١ .

[٣] الذهبي : المختصر المحتاج من تاريخ ابن الدبيثي ، ص ٨٣ .

[٤] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٢ / ٥٣ .

[٥] ابن أبي داود : المصاحف ١ / ٣٩ . ابن حجر : فتح الباري ٩ / ١٩ .

[٦] ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة،ص ٩. السيوطي:المزهر في علوم اللغة ١ / ١٦٧.

وقد اشترط العلماء توافر شروط معينة في القائمين على الإملاء ، وهي متنوعة ما بين شروط يجتمع فيها الشيخ أو العالم القائم على الإملاء ، ومعه المستملي الذي يستمع العلم منه وينقله إلى غيره من الحاضرين لمجلس الإملاء . وهناك شروط خاصة انفرد بها المملي ، وأخرى غيرها انفرد بها المستملي .

(أ) ـ الشروط التي يجتمع فيها المملي والمستملي :

يمكن القول بأن الشروط التي لا بد أن تتواجد في المملي والمستملي هي تصحيح النية والإخلاص لله تعالى في طلب العلم ، لقوله ــ ﷺ ــ : ﴿ إنما الأعمال بالنيات .. ﴾ .[1] والإخلاص هو تطهير القلب من الأعراض الدنيوية من حب الرياسة أو طلب المال أو الجاه .. وغير ذلك .[2] فقد روي أن طاووس[3] كان يحضر إليه راغبوا سماع الحديث ، فيسكتوا فيحدثهم ، وعندما كانوا يسألوه أن يملي عليهم الحديث ، فلا يحدثهم ، فسأله أحدهم ذات يوم : " يا أبا عبد الرحمن نسألك فلا تحدثنا ، ونسكت عنك فتبدأنا " ؟ فردّ عليهم بأنه

---

(1) البخاري : الجامع الصحيح ١ / ١ . ابن ماجة : السنن ٢ / ١٤١٣ .

(2) السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢ /١٤٠ .

(3) طاووس : هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني ، كان من أكابر التابعين تفقهاً في الدين ورواية للحديث ، وتقشفاً في العيش ، وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك . أصله من الفرس ، ومولده ومنشأه في اليمن . توفي حاجاً بالمزدلفة ، وقيل بمنى سنة (١٠٦ هـ / ٧٢٤م) ، وكان هشام بن عبد الملك يؤدي نفس الفريضة في تلك السنة ، فصلى عليه . انظر في ترجمته :
خليفة بن خياط : تاريخ ، ص ٣٣٦ . ابن قتيبة الدينوري : المعارف ، ص ٤٥٥ . ابن الكندي : السلوك في طبقات العلماء والملوك ١ / ٩٣ . ابن قنفذ : كتاب الوفيات ، ص ١٠٧ . ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ٥ / ٨ : ١٠. الزركلي : الأعلام ٣ / ٢٢٤ .

في حال سؤالهم له لم يكن هناك نية عنده لعقد مجلس للإملاء للإجابة على أسئلتهم ، وقال لهم : " أفتأمروني أن أملي على كاتبي شيئاً بلا نية " ؟[1]

كذلك لا بد أن يتصف كل من المملي والمستملي بالأخلاق المحمودة ، وأن يكون لدى كل منهما جدية واجتهاد في تحصيل العلم ، وأن يبدأ كلاهما بالسماع من شيوخ أهل بلده ، مُقَدِّماً الأولى فالأولى . فإذا فرغ من أهل مِصْرَه أو بلده ، فليرحل إلى غيرها .. الخ .[2]

(ب) ـ الشروط الخاصة بالمملي :

يجب توافر عدة شروط في المملي ، منها :

(١) احترام وتوقير من هو أعلم منه ، فثعلب عالم اللغة عندما حضر مجلس أبي جعفر محمد بن حبيب فلم يُمْل ، وعندما طلب منه أن يملي رفض ، ولم يقم بالإملاء حتى قام ثعلب من المجلس . ولا شك أن في هذا توقير من العالم لمن هو أجلُّ منه فلا يُملي بحضرته .[3] ويفهم من ذلك أنه لا ينبغي للمحدث في مجلس الإملاء أن يحدث بحضرة من هو أولى منه بذلك . فقد كان إبراهيم النخعي والشعبي إذا اجتمعا معاً لم يتكلم إبراهيم بشيء .[4]

وهذا لا يمنع من أن مجال المنافسة بين العلماء حول علم كل منهم قد شهدته مجالس الإملاء ، وكانت ميداناً تبارى فيه البعض ، فقد حدث أن عقد المملي مجلسه في غير مكان عقده نكاية في غيره من العلماء ، وذلك مثل أبي القاسم عبد الله بن محمد بن المرزبان ، المتوفى سنة (٣١٧ هـ / ٩٢٩م) :

---

(١) الرامهرمزي : المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، ص ٥٨٤ .

(٢) ابن دقيق العيد : الإقتراح في فن الاصطلاح ، ص٢٠ .

(٣) السيوطي : المزهر في علوم اللغة ٢ / ٢٦٨ ، ٢٦٩.

(٤) ابن الصلاح : المقدمة ، ص ١٤٠ .

حيث كان يعبر المنطقة التي تقع على نهر طابق[1] على باب مسجد كان هناك، فسمع صوت مستمل ، فسأل عن المملي ؟ فعرفوه بأنه : ابن صاعد ،[2] فاستصغر سنه ، وقال : " ذاك الصبي ، والله لا أبرح من موضعي حتى أملي ها هنا " ، فوضعت له دكة ، وصعد عليها ليستعد للإملاء . ولما رآه المهتمين بعلم الحديث، تركوا ابن صاعد وقاموا من مجلسه ، وذهبوا إليه . ثم بدأ حديثه بأن قال مقللاً من شأن ابن صاعد : " حدثنا أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني قبل أن يولد المحدثون ، حدثنا طالوت بن عباد قبل أن يولد المحدثون ، حدثنا أبو نصر التمار قبل أن يولد المحدثون .. " ، ثم أخذ يملي علمه ، فأملى ستة عشر حديثاً عن ستة عشرة شيخاً .[3]

وحدث أن حدد ابن الجعابي لطلاب علم الحديث يوماً يملى فيه عليهم ، فتعمد الحسين بن المظفر بن كنداج ، المتوفى سنة (٤٠١ هـ / ١٠١٠م) الإملاء في ذلك اليوم ، وألزم محمداً بن جعفراً بن دران ، الملقب بـ " غندرا " الحضور عنده ، ففعل ذلك ، ثم انصرف من المجلس ، فلقيه ابن الجعابي ، فعاتبه وقال له : " ذهبت إلى ابن مظفر ، وتنكبت[4] الطريق التي تؤديك إلىّ

---

[1] ويذكر أن هذه المحلة كانت في الجانب الغربي من بغداد ، وقد أحرقت سنة (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) وصارت تلالاً بسبب فتنة كانت بين أهلها وبين أهل محلة باب الأرحاء . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥ / ٣٢١ .

[2] لم توضح المصادر التي روت هذا الخبر من هو ابن صاعد ، فلعله أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد الهاشمي ، المعروف بالولاء البغدادي ، المتوفى سنة (٣١٨هـ / ٩٣٠م) من أعيان حفاظ الحديث . وهو من أهل بغداد .

[3] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٠ / ١١٤ . السمعاني : الأنساب ١ / ٣٧٥ . ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦ / ٢٢٨ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٥٠ .

[4] تنكبت : التنكب معناه التنحي والابتعاد ؛ أي ابتعدت عن الطريق التي توصلك إليّ . ابن مالك : الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ، ص ١٢٦ .

للاستحياء مني " . فأخبره عن غزارة علم ابن مظفر ، فسأله عن عدد الأحاديث التي أملاها عليهم ، فذكر له عددها ، فرد عليه بقوله : " أيما أحب إليك : تذكر إسناد كل حديث واذكر لك متنه ، أو تذكر لي متنه واذكر لك إسناده " . فطلب ابن دران منه أن يذكر له المتون ، فذكر له متون جميع الأحاديث وأسانيدها كلها ، فلم يخطئ في شيء منها .[1]

كما كانت هذه المجالس عرضة للخلافات المذهبية ، وبالتالي وقوع الصراع فيها ، فقد أملى أبو القاسم الطبراني حديث عكرمة في الرؤية ،[2] فأنكر ذلك ابن طباطبا العلوي ، ورماه بدواة كانت بين يديه ، فلما رأى الطبراني ذلك دخل معه في مناظرة طال الحديث فيها ، وعاب على الحاضرين لمجلسه ما التزموه من الصمت ، وبعد مدة من الوقت قام إليه ابن طباطبا ، واعتذر له عما صدر منه في حقه .[3] أو يقتل المملي ذاته نتيجة الخلاف العقدي بينه وبين بعض الفرق ، فالفقيه الشافعي أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني : استشهد بجامع آمل ، بعد فراغه من الإملاء يوم الجمعة ١١ من المحرم سنة (٥٠١هـ / ١١٠٧م) ، وقيل سنة (٥٠٢ هـ / ١١٠٨م) حيث قتلته الباطنية .[4]

(٢) أن يصلح هيئته ويأخذ لرواية الحديث وغيره من العلوم أهبته .. ، فيستحب أن يكون المملي في حال الإملاء على أكمل هيئة وأفضل

---

[1] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٣ / ٢٩ .

[2] والحديث هو : عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ : ﴿ رأيت ربي تبارك وتعالى ﴾ ، ورجاله ثقات . أحمد بن حنبل : المسند ١ / ٢٩٠ .

[3] الذهبي : تاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٠٥ . سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٢٣ .

[4] أبو طاهر السلفي : معجم السفر ، ص ١٨٣ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٦٢ . ابن ناصر الدين الدمشقي : توضيح المشتبه ٤ / ٢٤٠ . ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ١ / ٢٧٨ . ابن العماد : شذرات الذهب ٤ / ٤ .

زينة ، ويتعاهد نفسه قبل الخروج للمجلس بإصلاح أموره .[١] وقد كان الإمام مالك ــ ﷺ ــ يفعل ذلك ، فإذا جاءه الناس لطلب الحديث ، اغتسل وتطيب ولبس ثياباً جديدة ، ووضع رداءه على رأسه ، ثم يجلس على منصة ، ولا يزال يبخر بالعود حتى ينتهي من درسه .[٢] وعندما سئل عن السبب في ذلك ، قال : " أحب أن أعظّم حديث رسول الله ــ ﷺ ــ ، ولا أحدّث إلا على طهارة "؛ فكان يجلس متمكناً في وقار وهيبة .[٣] وكان يكره أن يحدث في الطريق أو هو قائم .[٤] كما روي أن سعيد بن المسيب سئل عن حديث ، وهو مضطجع في مرضه ، فجلس وحدث به ، وعندما سئل عن السبب في اعتداله في جلسته على الرغم من معاناته في مرضه ، قال : " كرهت أن أحدث عن رسول الله ــ ﷺ ــ وأنا مضطجع " .[٥] وعبد الله بن المبارك سئل عن حديث وهو يمشي ، فقال : " ليس هذا من توقير العلم " .[٦] ولما عزم الصاحب بن عباد على القيام بالإملاء وهو في الوزارة ، خرج يوماً متطلساً متحنكاً بزى أهل العلم .[٧]

(٣) ينبغي للمملي أن يحدد لمريديه من رواد العلم اليوم الذي سيعقده لمجلس الإملاء ؛ حتى لا ينقطعوا عن أعمالهم بلا فائدة انتظاراً لحضوره ،

---

(١) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ٣٤ .

(٢) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، ص ١٨ .

(٣) ابن الصلاح : المقدمة ، ص ١٣٧ .

(٤) زين الدين العراقي : شرح التبصرة والتذكرة ، ص ١٧٧ .

(٥) الفسوي : المعرفة والتاريخ ١ / ٢٥١ . الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٤٠٩ . ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٢ / ٣٨٥ . ابن الجوزي : صفة الصفوة ٢ / ٨٠ . ابن كثير : البداية والنهاية ٩ / ١١٨ ، و ٢٥٥ ، و ٣ / ٣٦٣ .

(٦) السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢ / ١٣١ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧ / ١٨٠ . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ١ / ٢٧٠ . الصفدي : الوافي بالوفيات ٩ / ٧٨ .

وليستعدوا للحضور إليه في الميعاد المحدد ويخبر بعضهم بعضاً بذلك .. ، وفي حال تحديد اليوم ووعده لهم بالإملاء فيه فلا ينبغي له إخلاف موعده إلا أن يمنعه عن ذلك عذره قهري .[1]

ومن أمثلة ذلك ما حدث عند توجه الإمام البخاري إلى البصرة ، فقد روي عن يوسف بن موسى المروروذي أنه قال : " كنت بالبصرة في جامعها إذ سمعت منادياً ينادى يا أهل العلم قد قدم محمد بن إسماعيل البخاري ، فقاموا في طلبه ، وكنت معهم ، فرأينا رجلاً شاباً لم يكن في لحيته شيء من البياض يصلى خلف الاسطوانة " .

فلما انتهى الإمام البخاري من أداء الصلاة أحاط هؤلاء الناس به ، وسألوه أن يعقد لهم مجلس الإملاء ، فوافقهم على ذلك ، ومن الواضح أنه لم يحدد لهم موعداً لذلك ؛ فتدارك الأمر وحدد موعداً لمجلسه وأراد إعلام الناس به ، فقام المنادى ثانياً ونادى في جامع البصرة : " قد قدم أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري ، فسألناه أن يعقد مجلس الإملاء ، فقد أجاب بأن يجلس غداً في موضع كذا " .

فلما كان الموعد المحدد في المكان المحدد حضر الفقهاء والمحدثون والحفاظ والنظار ، حتى اجتمع عدد يقدر بالألوف ، فجلس البخاري للإملاء.[2]

(٤) يستحب للمملي أن يفتتح مجلسه بالذكر بقراءة قارئ حسن الصوت لشيء من القرآن العظيم . فإذا فرغ استنصت المستملي أهل المجلس إن كان فيه لغط ، ثم يبسمل المملي ويحمد الله تبارك وتعالى ويصلي على

---

[1] السمعاني : المصدر السابق ، ص٤٧ ، ٤٨ .

[2] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٢ / ١٥ ، ١٦ . ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٥٢ / ٦٧ ، ٦٨ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٠٩ ، ٤١٠ . ابن حجر : هدي الساري ، ص ٤٨٧ .

رسول الله ــ ﷺ .[1] واستدل على ذلك بحديث جرير بن عبد الله البجلي أن النبي ــ ﷺ ــ لما خطب في حجة الوداع أمره أن يستنصت له الناس .[2] وأبو عمرو الشيباني : كان إذا جالسه قوم أمر رجلاً منهم بأن يقرأ سورة من القرآن ، ثم يدعو بدعوات ، ثم يستنصت الناس .[3]

وقيل أن من أبلغ ما يفتتح به المملي مجلسه أن يقول : " الحمد لله رب العالمين أكمل الحمد على كل حال ، والصلاة والسلام الأتمان على سيد المرسلين ، كلما ذكره الذاكرون ، وكلما غفل عن ذكره الغافلون . اللهم صل عليه وعلى آله وسائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون " .[4] وقيل أن أبلغ الألفاظ هي ألفاظ الحمد ، فيجب أن يقول : " الحمد لله ، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده " . وقيل أن الأبلغ هو أن يقول : " الحمد لله رب العالمين " ؛ لأنه فاتحة الكتاب ، وآخر دعوى أهل الجنة ، إذ الواجب الجمع بين هاتين الصفتين . وقيل إن أبلغها ما علّمه النبي ــ ﷺ ــ لأصحابه ، حيث سألوه : كيف نصلي عليك ؟ فقال ــ ﷺ ــ ، قولوا : ﴿ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ﴾ .[5] ومن أمثلة ذلك أن أبا زكريا يحيى بن زياد الفراء ، المتوفى سنة (٢٠٧هـ / ٨٢٢م) : عندما كان يخرج إلى المسجد

---

[1] ابن الصلاح : المصدر السابق ، ص ١٤٣. ابن دقيق العيد : المصدر السابق، ص ١٩.

[2] بدر الدين الزركشي : النكت على مقدمة ابن الصلاح ٣ / ٦٥٢ .

[3] الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣ / ٣٩٨ . السمعاني : المصدر السابق ، ص ٦٠ . زين الدين العراقي : التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، ص ٢٤٨ .

[4] برهان الدين الأبناسي : الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ١ / ٣٨٩ .

[5] السيوطي : المصدر السابق ٢ / ١٣٥ .

الذي في خندق عبوية ،[١] يلبس أجمل ثيابه ، وعلى رأسه قلنسوة كبيرة ، فيجلس ، ويأمر أبو طلحة الناقط فيقرأ عشر آيات من القرآن ، ثم يقول له : أمسك ، ويشرع بعدها في الإملاء .[٢]

وقد اختلف العلماء في استنصات الناس ، فقيل إن ذلك من وظيفة المستملي ، وقيل هو من وظيفة المملي .[٣]

(٥) ينبغي للمملي أن لا يتعدى صوته مكان جلوسه ؛ فإذا كثر عدد من يحضر السماع وكانوا لا يرون وجهه استحب له أن يجلس على منبر[٤] أو كرسي أو غيرهما حتى يرى الحاضرون وجهه ، ويبلّغهم صوته .[٥] فإن لم يجد أملى قائماً .[٦] ومن أمثلة ذلك أن أبا بكر بن أبي داود (إمام العراق) بعد ما كف بصره كان يجلس على المنبر ، ويقعد في الدرجة التي أسفل منه ابنه أبو معمر ، وبيده كتاب يذكر له الحديث . فيفسر من حفظه ، وهكذا حتى نهاية المجلس .[٧] وأبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء ، المتوفى سنة (٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) حضر الناس مجلسه وهو يملي حديث رسول الله ــ ﷺ ــ بعد صلاة الجمعة بجامع المنصور على الكرسي الذي كان يجلس عليه

---

[١] خندق عبوية : لعلها أحد الأحياء أو المناطق السكنية التي تقع في مدينة بغداد .

[٢] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٤ / ١٥٢ ، ١٥٣ . القاضي التنوخي : نشوار المحاضرة ، ص ٣٢٤ .

[٣] بدر الدين الزركشي : النكت على مقدمة ابن الصلاح ٣ / ٦٥٢ . السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢ / ١٣٢ .

[٤] يقال أن سبب تسمية المنبر منبراً لارتفاعه وعلوه ، وقد أخذ من النبر ، والنبر ارتفاع الصوت ، يقال نَبَرَ الرجل نَبْرَةً إذا تكلم كلمة فيها عُلُوّ . الأنباري : الزاهر في معاني كلمات الناس ١ / ٣٦٤ .

[٥] السمعاني : المصدر السابق ، ص ٦١ .

[٦] ابن الصلاح : المصدر السابق ، ص ١٤٢ .

[٧] الذهبي : تاريخ الإسلام ٢٣ / ٥١٥ .

عبد الله بن أحمد بن حنبل .[١] وأبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور القواس، المتوفى سنة (٣٨٥هـ / ٩٩٥م) : حضر مجلس القاضي المحاملي الذي كان له أربع مستملين يستملون عليه ، فكان يتحرى الدقة في الكتابة فلا يكتب في مجلس الإملاء إلا ما يسمعه من لفظ المحدث ، وفي أحد هذه المجالس هبّ قائماً ليكتب ؛ لأنه كان بعيداً عن المحاملي ولا يسمع لفظه ، فلما رآه الناس أفسحوا له الطريق حتى جلس مع المحاملي على السرير .[٢] وقد اشترط بعض العلماء وقوف من يملي عليهم وقت الإملاء ، مثل : سفيان بن عيينة ،[٣] وأبو عثمان عفان بن مسلم الصفار .[٤]

(٦) أن يكون لديه قدرة كبيرة على الحفظ :

فأبو محمد يحيى بن مبارك اليزيدي،المتوفى سنة (٢٠٢هـ / ٨١٧م): كان ثقة علاّمة فصيحاً مفوهاً إماماً في اللغات والآداب ، حتى قيل أنه أملى (١٠,٠٠٠) ورقة من حفظه .[٥] وعبد الله بن أبي داود السجستاني كان من الحفاظ، حيث أمْلَى (٣٠,٠٠٠) حديث من حفظه ، إذ لما خرج إلى سجستان، اجتمع إليه طلاب علم الحديث ، وسألوه أن يُحَدِّثَهم فَأَبَى ، وقال : ليس معي كتاب . فقالوا تعجباً : ابن أبي دَاوُد وكتاب ! فأثاروه ، فأملى عليهم هذا القدر.[٦] وأبو يَعْقوب إسحاق بن إبراهيم بن مطر المروزي ، المعروف

---

[١] ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ٢ / ١٩٨ ، ١٩٩ .

[٢] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ١٤ / ٣٨٥ . ابن أبي يعلى : المصدر السابق ٢ / ١٤٣ ، ١٤٤ .

[٣] الفسوي : المعرفة والتاريخ ٣ / ٣٨ .

[٤] ابن المبرد : بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ، ص ١٠٩ . المقريزي : مختصر الكامل في الضعفاء ، ص ٦١٦ .

[٥] الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١ / ١٥٢ . ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ١ / ١٥٦.

[٦] الذهبي : تاريخ الإسلام ٢٣ / ٥١٤ .

بـ " ابن راهويه " ، المتوفى سنة (٢٣٧هـ / ٨٥١م) ، وقيل: (٢٣٨هـ/ ٨٥٢م) : أملى (١١,٠٠٠) حديث من حفظه .

وروي عن محمد بن يحيى بن خالد أنه قال : سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول : أعرف مكان (١٠٠,٠٠٠) حديث كأني أنظر إليها ، وأحفظ (٧٠,٠٠٠) حديث عن ظهر قلبي ، وأحفظ (٤,٠٠٠) حديث مُزوّرة ، فقيل له : ما معنى المزورة ؟ قال : إذا مر بي منها حديث في الأحاديث الصحيحة قلبتُه منها قلباً .[١]

وقال عبيد الله بن عمر القواريري : أملى علي عبد الرحمن بن مهدي (٢٠,٠٠٠) حديث حفظاً .[٢] وروي عن يزيد بن هارون أنه قال : أحفظ (٢٣,٠٠٠) حديث .[٣] وطلحة بن عمرو الحافظ ، أملى (٤٠٠٠) حديث عن ظهر قلب .

وقال الشَّعْبي : " ما كتبت سوداء في بيضاء إلا وأنا أحفظها ، ولا حدثني رجل بحديث فأحببت أن يعيده عليَّ " . أي أنه لم يكتب بالحبر الأسود في الصفحات البيضاء أي شيء دون أن يحفظه ، وأنه كان يحفظ من مجرد سماعه لأول مرة .

وأبو عبد الله عبد الرحمن بن أحمد الخُتُّلي حدث بـ (٥٠,٠٠٠) حديث من حفظه . وقال هشيم : " كنت أحفظ في المجلس (١٠٠) حديث ، ولو سئلت عنها أجبت " .[٤]

وهشام بن محمد بن السَّائب الكلبي ــ عالم الأنساب ــ قال : " حفظت ما لم يحفظه أحد ، ونسيت ما لم ينسه أحد " .[٥]

---

[١] العيني : شرح سنن أبي داود ٤ / ١٩٩ . وقيل : فليته منها فلياً . ابن العديم : بغية الطلب ١ / ٤٩٢ .
[٢] الذهبي : المصدر السابق ١٣ / ٢٨٢ .
[٣] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ١٤ /٣٤٠ .
[٤] ابن الملقن : البدر المنير ١ / ٢٦٣ ، ٢٦٤ .
[٥] السمعاني : الأنساب ٥ / ٨٦ .

وروي عن الخطيب البغدادي أنه كان يقول : كنت أحضر عند أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن بكير ، وبين يديه أجزاء كبار ، فينظر الخطيب فيها ، فيقول له : الشيخ أيّمَا أحبّ إليك ؟ تذكر لي متن ما تريد من هذه الأحاديث حتى أخبرك بإسناده ؟ أو تذكر لي إسناده حتى أخبرك بمتنه ؟ فكان يذكر له المتون فيخبره بالأسانيد من حفظه ، وقد حدث هذا مرات عديدة .[١]

وأبو بكر الجعابي ، قاضي الموصل، المتوفى سنة (٣٥٥هـ / ٩٦٥م)، كان حافظاً كثير الحفظ ، حتى يقال أنه كان يحفظ (٤٠٠,٠٠٠) حديث بأسانيدها ومتونها ، ويذاكر بـ (٦٠٠,٠٠٠) حديث ، ويحفظ من الأحاديث المرسلة والمنقطعة والحكايات قريباً من ذلك العدد ، ويحفظ أسماء الرجال وجرحهم وتعديلهم ، وتواريخ وفياتهم ومذاهبهم ، حتى فاق أهل زمانه وسائر أقرانه .[٢] وفي رواية أنه كان يحفظ (٢٠٠,٠٠٠) حديث .[٣]

ويذكر عن أبي بكر بن الأنبارى بأنه : " كان يملى من حفظه لا من كتاب " ، وأن هذه كانت عادته في كل ما كتب عنه من العلم ، فما أملى قط من دفتر أو كتاب .[٤] وقال محمد بن جعفر التميمي : " ما رأيت أحفظ من الأنباري ، ولا أغزر بحراً من علمه " . وكان يحفظ ثلاثة عشر صندوقاً من الكتب .[٥]

---

[١] ابن الملقن : المصدر السابق ١ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

[٢] ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

[٣] ابن عساكر : تاريخ دمشق ٥٤ / ٤٢٣ ، ٤٢٤ .

[٤] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٣ / ١٨٢ ، ١٨٣ . ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦ / ٣١٢ . الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١ / ٢٨١ ، ٢٨٢ .

[٥] الذهبي : تاريخ الإسلام ٢٤ / ٢٤٨ .

روي أن محمد بن سهل بن عسكر قال : وقف المأمون يوماً ، ونحن وقوف بين يديه ، فتقدم إليه غريب بيده محبرة . فقال له : يا أمير المؤمنين صاحب حديث منقطع به ، يريد بذلك أن يحصل على هبة أو عطية منه . فسأله المأمون عن الكم الذي يحفظه في باب كذا ، فلم يذكر شيئاً ، فما زال المأمون يوجه إليه الأسئلة عن بعض الأحاديث بقوله : حدثنا هشيم ، وحدثنا حجاج بن محمد ، وحدثنا فلان ، حتى ذكر له الباب الذي وردت فيه الأحاديث منتظراً منه إجابة ، فلم يجب ، ثم سأله عن باب ثان فلم يذكر فيه شيئاً ، فاستغرب المأمون من ذلك ، ثم نظر إلى أصحابه ، وقال : " أحدهم يطلب الحديث ثلاثة أيام ، ثم يقول أنا من أصحاب الحديث " ، ثم أمر بأن يعطى له ثلاثة دراهم فقط ، ويتم صرفه .[1]

ومن علماء اللغة أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد ، المعروف بـ " غلام ثعلب " اللغوي ، روي عنه بأنه من الرواة الذين لم يكن هناك من هو أحفظ منه ، فقد أملى من حفظه (٣٠,٠٠٠) ورقة ، حتى اتهم لسعة حفظه .[2] والفراء النحوي يذكر عنه أنه أملى كتبه كلها حفظاً ، ولم يأخذ بيده

---

[1] السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ١٦٥ .

[2] الذهبي : المصدر السابق ٢٥ / ٣٣٥ . الفيروزأبادي : البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة ١ / ٦٧ .

وللمزيد من الأمثلة عن ذلك : انظر على سبيل المثال عن قوة حفظ محمد بن إسماعيل البخاري . في ابن رجب : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١ / ٤٨٦ ، ٤٨٧ . ابن حجر العسقلاني : هدي الساري مقدمة فتح الباري لشرح صحيح البخاري ، ص ٤٨٧ . وعن قوة حفظ إسحاق بن راهوية . الذهبي : المصدر السابق ١٧ / ٨٦ ، ٨٧.

نسخة إلا في كتابين : كتاب ملازم ، وكتاب يافع ويفعة .[١] ومقدار الكتابين (٥٠) ورقة ، ومقدار كتب الفراء ــ كلها ــ (٣,٠٠٠) ورقة .[٢]

(٧) يستحب للمملي رفع صوته بالصلاة على النبي ــ ﷺ ــ ، وهذا في حالة إذا انتهى في الإسناد إلى ذكره . وهكذا يفعل في كل حديث كان فيه ذكر لرسول الله ــ ﷺ .[٣] ويستحب أن يقال عند ذلك الجملة الدعائية الآتية ، وهي: " صلى الله عليه وسلم " تشريفا له وتعظيماً .[٤] وإذا انتهى إلى ذكر الصحابي قال:" رضي الله عنه " .[٥] فإن كان ابن صحابي قال : " رضي الله عنهما " .[٦] وإن كان أبوه وجده صحابيين قال : " رضي الله عنهم " .[٧]

ويحسن بالمملي الثناء على شيوخه في حالة الرواية عنهم بما هو أهل له بذكر أنسابهم وبعض مناقبهم .[٨] فمثال ذكر الشيخ بنسبه : " حدثنا فلان ، ثم نسب شيخه الذي سماه حتى يبلغ بنسبه منتهاه " ، وذلك كقول شاذان : حدثنا سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري بني تميم . وحدثنا شريك بن عبد الله بن شريك بن الحارث النخعي . وحدثنا الحسن بن صالح بن حي الهمداني ثم الثوري (ثور همدان) . وحدثنا شعبة بن الحجاج أبو بسطام مولى الأزد ،

---

[١] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ١٤ / ١٥٣ . عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٣٢ .

[٢] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦ / ١٨١ . ابن حجر : تهذيب التهذيب ١١ / ١٨٧ .

[٣] السمعاني : المصدر السابق ، ص ٧٨ .

[٤] السخاوي : فتح المغيث ٢ / ٣٤١ .

[٥] السمعاني : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة . زين الدين العراقي : التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، ص ٢٤٨ .

[٦] السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢ / ١٣٦ .

[٧] السخاوي : المصدر السابق ٢ / ٣٤٠ .

[٨] زين الدين العراقي : شرح التبصرة والتذكرة ، ص ١٨٠ .

وحدثنا عبد الله بن المبارك الخراساني . والجمع بين اسم الشيخ وكنيته أبلغ في تعظيمه وحسن تكريمه .[1] أو يذكره بجملة دعائية ، فعلى سبيل المثال قال ابن حجر عند ذكر بعض الشيوخ : " .. قال المملي أبقاه الله " .[2]

أما عن ذكر الشيوخ بمناقبهم فقد فعل ذلك غير واحد من السلف والعلماء كما روي عن عطاء بن أبي رباح : أنه كان إذا حدث عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ، قال : " حدثني البحر " .[3] وكقول مسروق إذا حدث عن عائشة: " حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة " .[4] وكقول أبي مسلم الخولاني عندما يحدث عن عوف بن مسلم : " حدثني الحبيب الأمين ، أما هو إليّ فحبيب ، وأما هو عندي فأمين " .[5] وكقول الشعبي : " حدثني الربيع بن خثيم ، وكان من معادن الصدق " . وكقول ابن عيينة : " حدثنا أوثق الناس أيوب " . وكقول شعبة : " حدثني سيد الفقهاء أيوب " .[6] وكقول وكيع : " حدثنا سفيان أمير المؤمنين في الحديث " . وقال ابن خزيمة : " ثنا من لم تر عيناي مثله : محمد بن أسلم الطوسي " .[7]

ولا بأس بذكر اللقب الذي يعرف به من يروي عنه كـ " غندر " لقب محمد بن جعفر صاحب شعبة ، و " لوين " لقب محمد بن سليمان المصيصي .

---

(1) السخاوي : المصدر السابق ٢ / ٣٤٢ .

(2) ابن حجر : الأمالي الحلبية ، ص ٣٨ .

(3) ابن الصلاح : المقدمة ، ص ١٤٣ . برهان الدين الأبناسي : الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ١ / ٣٩١ . زين الدين العراقي : التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، ص ٢٤٨ .

(4) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٨٥ .

(5) السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢ / ١٣٦ .

(6) زين الدين العراقي : شرح التبصرة والتذكرة ، ص ١٨٠ .

(7) برهان الدين الأبناسي : المصدر السابق ١ / ٣٩٥ . السيوطي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

أو تكون النسبة إلى أمه وهو اللقب الذي يعرف به والمشهور عنه ، كيعلى بن منية الصحابي وهو ابن أمية ومنية أمه وقيل : جدته أم أبيه . أو وصفه بصفة نقص في جسده عرف بها كسليمان الأعمش وعاصم الأحول . ولا يذكر من الصفات ما يكرهه الراوي ، ومن ذلك إسماعيل بن إبراهيم ، المعروف بـ " ابن علية " وهي أمه وقيل : أم أمه . فقد روي عن يحيى بن معين أنه كان يقول : حدثنا إسماعيل بن علية ، فنهاه أحمد بن حنبل عن ذلك ، وقال : قل " إسماعيل بن إبراهيم " ؛ فإنه بلغني أنه كان يكره أن ينسب إلى أمه .[1]

وليس المقصود مما سبق أن يفرط المملي في ذكر ألقاب الشيخ الذي يروي عنه العلم ، وإنما الأمر يتطلب الحذر في ذلك كما نبه عليه العلماء ، فلا يتجاوز في وصف الشيخ إلى ما لا يستحقه ، وذلك كأن يصفه بالحفظ وهو غير حافظ ؛ لما يترتب على ذلك من الضرر .[2]

وأهم من ذكر مناقب الشيخ أو لقبه هو الدعاء له عند ذكر اسمه فلا يتم إغفال ذلك أو تناسيه ، ولم يكن الدعاء للعالم وذكر مناقبه قاصراً على المملي فقط ، فقد يفعل المستملي ذلك ، كما حدث في مجلس أبي بكر النيسابوري ، حيث قال المستملي عندما ذكر اسم إبراهيم بن حماد : " رحم الله من ترحم على إبراهيم بن حماد " .[3] وحدث أن خرّج أحد المستملين حديثاً إلى ابن عفير وهو الحسين بن محمد بن عفير ، فقال " إلى الشيخ الصالح " .[4]

---

[1] ابن الصلاح : المصدر السابق ، نفس الصفحة . برهان الدين الأبناسي : المصدر السابق ١ / ٣٩١ . زين الدين العراقي : المصدر السابق ، ص ٢٤٨ . السيوطي : المصدر السابق ٢ / ١٣٧ .

[2] السخاوي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة . ابن دقيق العيد : المصدر السابق ، ص ١٩ .

[3] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٦ / ٦١ .

[4] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٨ / ٩٥ .

(٨) ينبغي للمملي أن لا يطيل المجلس الذي يرويه بل يجعله متوسطاً ، خوفاً من ملل السامع ، وخشية أن يؤدي ذلك إلى فتوره عن طلب العلم ، ويكون سبباً في كسله . حيث يذكر أن أبا العباس محمد بن يزيد المبرد ، قال : " من أطال الحديث وأكثر القول فقد عرّض أصحابه للملال وسوء الاستماع ، ولأن يدع من حديثه فضلة يعاد إليها أصلح من أن يفضل عنه ما يلزم الطالب استماعه من غير رغبه فيه ولا نشاط له " .[١]

(٩) إذا أراد المملي إعادة أو تكرار كلمة للمستملي لكي يكتبها الطلبة، فليستغفر الله ــ سبحانه وتعالى ــ حتى ينتهوا من كتابتها ؛ كي لا يكون فارغاً من الذكر والدعاء .[٢]

(١٠) يستحب للمملي أن يجمع في إملائه بين الرواية عن جماعة من شيوخه مقدماً الأعلى إسناداً أو الأولى ،[٣] كأن يكون هو الأحفظ والأتقن .. . وينبغي للراوي أن يعتمد في إملائه الرواية عن الثقات منهم ، ولا يروي عن كذاب ، ولا متظاهر ببدعة ، ولا معروف بالفسق ؛ بل تكون روايته عمن حسنت طريقته ، وظهرت عدالته .[٤]

(١١) أن يختم المملي مجلسه بشيء من الحكايات والنوادر أو الأناشيد بأسانيدها .[٥] فإن كانت مناسبة لما سبق أن أملاه من الأحاديث فهو أحسن

---

[١] السمعاني : المصدر السابق ، ص٨١ . بدر الدين الزركشي: المصدر السابق ٣ / ٦٥٨.

[٢] السمعاني : المصدر السابق ، ص ٨٨ .

[٣] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٢ / ٨٧ .

[٤] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٢ / ٨٩ . ابن الصلاح : المصدر السابق ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ . ابن دقيق العيد : المصدر السابق ، ص ٢٠ . برهان الدين الأبناسي: المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[٥] ابن الصلاح : المصدر السابق ، ص ١٤٤ .

وأفضل .[1] وقد كان الزهري يقول لأصحابه : " هاتوا من أشعاركم ، هاتوا من أحاديثكم فإن الأذن مجاجة والقلب حمض " .[2] وقيل إن أولى ما يجب ذكره في هذا المقام هو ما يتصل منها بالزهد والآداب ومكارم الأخلاق .[3] أو بدعاء يليق بالحال .[4] أو بأبيات من الشعر ، فأبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري : " .. عقد لنفسه مجلس الإملاء في الحديث سنة (٤٣٧هـ / ١٠٤٥م) ، واستمر يملي حتى سنة (٤٦٥هـ / ١٠٧٢م) ، وكان يذيل أماليه [خلال تلك الفترة] بأبيات من نظمه ، وربما كان يتكلم على الحديث بإشاراته ولطائفه .. " .[5]

وفي الحقيقة أن بعض المجالس كانت لا تخلو من طرف يلقيها المملون في مجالسهم ، وهذه الأشياء كانت متوافقة مع الواقع الذي يعيشه الناس ، فقد روي أن معز الدولة بن بويه قلد شرطة بغداد غلاماً تركياً من مماليكه اسمه " خواجا " ، فبلغ ذلك أبا عمر الزاهد، وكان وقتها يملي كتابه : " اليواقيت في اللغة " ، فقال للحاضرين مجلس إملائه : " اكتبوا يا قوتة خواجا ، الخواج في أصل اللغة : الجوع " ، ثم جعل من هذا اللفظ باباً كاملاً وأملاه عليهم " .[6]

---

[1] ابن دقيق العيد : المصدر السابق ، نفس الصفحة .

[2] الفسوي : المعرفة والتاريخ ١ / ٣٥٣ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٥٥ / ٣٨١ . الذهبي : تاريخ الإسلام ٨ / ٢٤٧ . ومعنى هذا القول أن للقلب شهوة في استماع العلم، والأذن لا تعي ما تسمع ، ولكنها تُلقيه نسياناً كما يمُجُّ الشيء من الفم . أو أنها لا تعي كل ما تسمعه وهي مع ذلك ذات شهوة لما تنتظره من طرفه من غرائب الحديث ونوادر الكلام . والمجاجة هي الريق ومجاجة الشيء عصارته .

[3] السيوطي : المصدر السابق ٢ / ١٣٨ .

[4] برهان الدين الأبناسي : المصدر السابق ١ / ٣٨٩ .

[5] تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ١٥٦ .

[6] ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢ / ٤٠٨ .

أو يروي لهم بعض الأحوال عن حالته المادية في بداية حياته .. ، كما حدث في مجلس الحسن بن سفيان النسوي ، حيث اجتمع في مجلسه عدد من طلاب العلم قد حضروا إليه من بلاد بعيدة ؛ لاقتباس العلم وكتابة الحديث ، فخرج يوماً ليملي عليهم الحديث، فقال لهم ــ مخففاً عنهم تعب السفر ومشقته، ومرغباً لهم في طلب العلم ــ : " اسمعوا ما أقول لكم قبل أن نشرع في الإملاء ، قد علمنا أنكم طائفة من أبناء النعم وأهل الفضل ، هجرتم أوطانكم ، وفارقتم دياركم وأصحابكم في طلب العلم ، واستفادة الحديث ؛ فلا يخطرن ببالكم أنكم قضيتم بهذا التجشم للعلم حقاً ، أو أديتم بما تحملتم من الكلف والمشقة من فروضه فرضاً ، فإني أحدثكم ببعض ما تحملته في طلب العلم من المشقة والجهد .. الخ " ، وأخذ يقص عليهم بعض المواقف التي عانى منها في سبيل تحصيل العلم .[1]

(١٢) يستحب للشيخ أن يجيز لجميع السامعين رواية جميع الجزء أو الكتاب الذي سمعوه منه . وإذا وقّع لأحد منهم بخطه بذلك كانت الجملة التي تكتب له : " سمع مني هذا الكتاب وأجزت له روايته عني " .. أو نحو هذا .

وقد روي عن أبي محمد بن أبي عبد الله بن عتاب الأندلسي عن أبيه أنه قال : " لا غنى في السماع عن الإجازة ؛ لأنه قد يغلط القارئ ، ويغفل الشيخ ، أو يغلط الشيخ إن كان القارئ ، ويغفل السامع فينجبر له ما فاته بالإجازة " .

وقد تشدد بعض العلماء في منح هذه الإجازات ، وكانوا يرون ضرورة حضور الطالب بنفسه لإجازته ، فأبو الحسن محمد بن إسماعيل ، المعروف بـ " ابن سمعون " ، المتوفى سنة (٣٨٧هـ / ٩٩٧م) : سأله أبو حامد الإسفراييني يوماً أن يجيز له شيئاً قد فاته ، فرفض ذلك ، وقال له موجهاً إياه

---

[1] ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦ / ١٣٣ . ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ٢ / ٤٢٠ . الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٦١ ، ١٦٢ .

على بذل المزيد من الجهد في طلب العلم ، والسفر لطلبه من المتخصصين فيه : " يا أبا حامد لو قنعنا بالإجازة ما سفرنا الأسفار البعيدة " .[١]

(ج) ـ الشروط الواجب توافرها في المستملي :

(١) يستحب أن يكون المستملي جهوري الصوت فقد شبهه بعض العلماء بالطبال في العسكر كما سبق قوله .[٢] فقد روي أنه كثر عدد الحاضرين لمجلس إملاء إسماعيل بن علية ، فقال له المستملي : " يا أبا بشر الزحام كثير ؛ فارفع صوتك حتى يسمعوا ". وعندما سأله عن هويته، فقال له : " أنا المستملي " ، فردّ عليه بقوله : " الرئاسة لها مؤونة، أنا المحدث وأنت المستملي " .[٣]

(٢) ينبغي أن يكون المستملي يقظاً منتبهاً لتحصيل العلم ، فلا يصح أن يكون بليداً مغفلاً [٤] أو ينام في مجلس الإملاء .[٥] بل يحسن الاستماع والإصغاء عند الإملاء .[٦] ومن أمثلة ذلك ما روي عن " بربخ " مستملي يزيد ابن هارون عندما سأل رجل يزيد عن حديث ، فقال له يزيد : " نَا بِهِ عدة " ، فصاح المستملي : " يا أبا خالد عدة ابن من " ؟ حيث خُيّل إليه أن لفظ " عدة " هو اسم رجل ، ولم يكن يعرف أن المقصود به جمع من الرواة .[٧] كذلك كان

---

(١) ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ٢ /١٦٠ .

(٢) السخاوي : فتح المغيث ٢ / ٣٣٧ .

(٣) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ١٠٦ .

(٤) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٠٧ . النووي : التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث ، ص ١٧ . السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢ / ١٣٣ .

(٥) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٦) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٦١.

(٧) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٦٦ . زين الدين العراقي: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، ص ٢٤٧ . السيوطي: المصدر السابق ٢ / ١٣٤ .

هارون الديك البصري يستملي على داود بن رشيد ، فإذا قال علي بن داود : " نا حماد بن خالد " ، كتب في كتابه : " حماد بن زيد " .[1]

فينبغي للمملي أن يتخير أفصح الحاضرين لساناً ، وأوضحهم بياناً ، وأحسنهم عبارة ، وأجودهم أداء ، لكي يستملي عليه ، فإذا لم يجد فيه هذه الصفات قدم عليه غيره .[2] ومن أمثلة ذلك ما ذكر أنه كان بواسط وراق ينظر في الأدب والشعر ولا يعرف شيئاً من الحديث ، وكان لعمرو بن عون الواسطي مستمل يعمل بالوراقة يلحن كثيراً ، فقال : أخروه ، وأمر الوراق الذي كان ينظر في الأدب أن يقرأ عليه .[3]

ومما يناسب هذا المقام أن على المستملي أن يكون فطناً يعرف لغة الألفاظ التي ينطق بها لسان المملي ، ومعنى ذلك أن يدرك المستملي حقيقة لسان المملي هل فيه لثغة أو غيره ؛ ليتحرى صحة الألفاظ التي ينقلها عنه ؟ فقد ذكر عن بعض المحدّثين : أنه كان يجعل الحاءَ هاءً ، فأملى على كاتب له: " والهاصل " . وهو يقصد لفظ " الحاصل " فكتبها الكاتب بالهاء . كما لفَظَها ، فأعاد عليه الكلام ، فكتبها أيضاً بنفس الأسلوب ، فلما فطن لذلك ، قال له : " أنت لا تُهْسِن تكتب ، وأنا لا أهسِنُ أملي " .[4] وهذا يدل على أن المستملي لا بد أن يكون فصيح اللسان ، فعن يحيى بن معين قال : أن داود بن أبي هند قدم عليهم في الكوفة ، فقام مستملي من أهل البلد ، فقال : " كيف حديث سعيد : يكفن الضبي في ثوب واحد " ؟ يريد أن يقول بأنه يكفن الصبي في ثوب واحد .[5] وأن حيان بن بشر الذي كان قد تولى قضاء بغداد وأصبهان ــ وكان

---

[1] السخاوي : المصدر السابق ٢ / ٣٣٦ .

[2] السمعاني : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

[3] السمعاني : المصدر السابق ، ص ١١٢ .

[4] أبو سعد الآبي : نثر الدر ٥ / ١٦١ .

[5] ابن الجوزي : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

من جملة رواة الحديث ــ فروى يوماً : " إن عرفجة قطع أنفه يوم الكلام " ، وكان مستمليه رجلاً من أهل كجة ،[1] فقال : " أيها القاضي إنما هو الكلاب " ، فأمر بحبسه ، فدخل الناس إليه ، ليتشفعوا عنده لكي يطلق سراحه، فقال مازحاً : " قُطِع أنف عرفجة في الجاهلية ، وابتليت أنا به في الإسلام " .[2]

وعليه رأى البعض بأن الشيخ إذا كان يتحدث ، وكان القارئ خفيف القراءة يفرط في السرعة بحيث يُخفي عند نطقه بعض الكلمات ، أو كان السامع بعيداً عن القارئ .. وما شابه ذلك فلم يتمكن من تحصيل بعض الكلمات وسماعها .[3] فالغالب أن المتلقي للعلم يعفى في ذلك من القدر اليسير نحو الكلمة والكلمتين ، أما أكثر من ذلك فلا .[4]

مثال ذلك : إبراهيم بن بشار الرمادي كان يحضر مجلس إملاء سفيان ابن عيينة ، فكان يملي على الناس ما يسمعون من سفيان ، فربما أملى عليهم ما لم يسمعوا ، كأنه يغير الألفاظ ، فتكون زيادة ليس في الحديث ، فعاتبه حنبل ابن إسحاق على ذلك ، وقال له يوماً : " ألا تتقي الله : ويحك تمل عليهم ما لم يسمعوا " ؟ ولم يحمد له فعله في ذلك ، وذمه ذماً شديداً .[5]

وهذا الأمر لم يكن قاصراً على المستملين ، وإنما لحق الخطأ واللحن بعض المملين ، فقد رويت العديد من الأخبار التي تتحدث عن ذلك ، حيث روي

---

[1] كجة : مدينة من بلاد الرويان في طبرستان ، بها مستقر الوالي في تلك البلاد . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ١٠٤ ، لكن عاد ياقوت وخلط في ج ٤ ، ص ٤٣٨ . بين كلار وكجة والرويان فاعتبرهم مدينة واحدة ، والصحيح أنها مدن متقاربة أو هي جميعاً أسماء لمدينة واحدة . الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٢٧٨ ، حاشية رقم (١) .

[2] ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ٨٣ .

[3] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[4] برهان الدين الأبناسي : الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ١ / ٢٩٠ .

[5] أحمد بن حنبل : العلل ومعرفة الرجال ٣ / ٤٣٨ .

عن الدارقطني أن أبا بكر الصولي أملى في الجامع حديث أبي أيوب من " صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال " ، فقال : " شيئا " بالشين والياء .[1] وصالح ابن أحمد بن حنبل ـــ رضي الله عنهما ـــ قال لأبيه عن الشيخ الذي يتلقى عنه العلم : " الشيخ يدغم الحرف ، يعرّف أنه كذا وكذا ، ولا يُفهم عنه " ؟[2] وقيل أن ابن عيينة كان يقول : " نا عمرو بن دينار " يقصد كلمة " حدثنا عمرو بن دينار " ، وقد اقتصر من حدثنا على النون والألف ، فكان إذا قيل له : " قل حدثنا عمرو " ، قال : " لا أقول ؛ لأني لم أسمع من قوله حدثنا ثلاثة أحرف ، وهي حدث ؛ لكثرة الزحام " .[3]

(٣) أن يجلس المستملي كالمملي على موضع مرتفع من كرسي أو نحوه ، فإن لم يجد استملى قائماً .[4] فقد روي عن علي بن محمد الرياحي أنه قال : سمعت أبي يقول : كنا عند مالك بن أنس نكتب ، وإسماعيل بن علية قائم على رجليه يستملي ، وكذلك كان آدم بن أبي إياس في استملائه على شعبة بن الحجاج .[5]

وكان أبو الحسين عاصم بن علي الواسطي يجلس على أحد الأماكن المرتفعة ، ويصعد مستمليه نَخْلَة يستملي عليها .[6]

(٤) سبق القول في شروط المملي أنه يستنصت الناس قبل الشروع في إلقاء الدرس ، والمستملي يفعل مثل ذلك ؛ إن سمع منهم لغطاً .[7] فبعد

---

[1] برهان الدين الأبناسي : المصدر السابق ٢ / ٤٦٩ .

[2] زين الدين العراقي : المصدر السابق ، ص ١٧٥ : ١٧٧ .

[3] برهان الدين الأبناسي : المصدر السابق ١ / ٢٩٢ .

[4] السمعاني : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

[5] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٢ / ٦٦ . السخاوي : المصدر السابق ٢ / ٣٣٧ .

[6] ابن الملقن : البدر المنير / ٢٦٨ .

[7] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٢ / ٦٨ .

افتتاح قارئ القرآن لمجلس الإملاء ، يقرأ المستملي سورة من القرآن ، ثم يقول : " بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد الله رب العالمين ، والصلاة على رسوله محمد النبي وآله أجمعين وصحبه الأكرمين " .[1] ويدعو للشيخ ، ويقول : " ورضي الله عن الشيخ وعن والديه وعن جميع المسلمين " ، ولو قال : " ورضي الله عن سيدنا " ، جاز ذلك إذا عرف المملي قدر نفسه .[2] في حين كره بعض العلماء ذلك .[3] ثم يدعو لنفسه ، ثم للحاضرين .[4] ويكره أن يدعو للشيخ بطول البقاء ودوام العمر فإن السلف رأوا عدم صحة ذلك .[5]

ومن أمثلة تقدير العلماء لأنفسهم : ما ذكر بأن أبا الفضل محمد بن إسماعيل بن الحاكم الشهير بـ " الحاكم المروزي " : عقد مجلس الاملاء ، فدخل عليه الأمير علي بن أبي بكر بن المظفر ، فهبّ له قائماً احتراماً ، ولكن لم يتحرك من مكانه ويهرول وراءه كما يفعل بعض العلماء رغبة في الحظوة عنده ، وإنما أمره أن يخرج من باب الصفة ، وقال له : " انصرف أيها الأمير، فليس هذا يومك " !.[6]

وإذا أراد المستملي أن يستفسر من المملي عن شيء سأله بقوله : " من حدثك رحمك الله " ؟ أو " من ذكرت رضي الله عنك " ؟[7] أو " ما ذكرت رَحِمك الله " ؟ " أو غفر الله لك " ، .. أو ما شابه ذلك من الدعاء ، وذلك إن لم يقوم

---

(1) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١١٤ . النووي : التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير ، ص ١٧ .

(2) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١١٥ . النووي : المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(3) بدر الدين الزركشي : النكت على مقدمة ابن الصلاح ٣ / ٦٥٢ .

(4) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٢٤ . ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، ص ١٩ .

(5) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١١٦.

(6) السمعاني : الأنساب ٣ / ٤٧٨ .

(7) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ١٢٠ . ابن دقيق العيد : الإقتراح في فن الاصطلاح ، ص ١٩ . زين الدين العراقي : التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، ص ٢٤٨ . السخاوي : فتح المغيث ٢ / ٣٣٨ ، ٣٣٩ . كتاب الغاية في شرح منظومة ابن الجزرى ، ص ٣٤٥ .

الشيخ بذكر من روى له ،[1] إلا أن تكون العادة مستمرة على قول ذلك في كل الأوقات فالإتباع أولى .[2]

ومعنى ما سبق أن المستملي يطلب منه الأدب في تلقي العلم ، وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأنى ويصبر حتى يفرغ المملي والمعلم من كلامه المتصل بعضه ببعض ، فإذا فرغ منه سأل إن كان عنده سؤال ، ولا يبادر بالسؤال وقطع كلام مملي العلم ؛ فإنه سبب للحرمان من الفائدة ، وكذلك المسئول ينبغي له أن يستملي سؤال السائل، ويعرف المقصود منه قبل الجواب؛ فإن ذلك سبب لإصابة الصواب في الإجابة .[3]

(٥) يجب على المستملي أن لا يخالف لفظ المملي في التبليغ عنه بل يلتزم بذلك ولا يخالفه ، وخاصة إذا كان الراوي من أهل الدارية والمعرفة بأحكام الرواية .[4] روي أن أبا عبد الله البوشنجي كان يقول للمستملي : " الزم لفظي " .[5]

وفي حال إذا لم يسمع الكاتب حرفاً سأل المستملي عنه حتى يُسمِعه ، أما عند شكه في شيء راجعه حتى يجيبه .[6]

---

(١) ابن دقيق العيد : المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٢) السخاوي : فتح المغيث ٢ / ٣٣٩ .

(٣) عبد الرحمن ناصر السعدي : تفسيره للقرآن الكريم ، المعروف بـ " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " ، ص ٥١٤ .

(٤) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٢٢ . ابن الصلاح : المصدر السابق ، ص ١٤٢ . بدر الدين الزركشي : المصدر السابق ٣ / ٦٥١ . زين الدين العراقي : المصدر السابق، ص ٢٤٧ . السخاوي : المصدر السابق ٢ / ٣٣٧ .

(٥) الذهبي : تاريخ الإسلام ٢٢ / ٢٣٧ .

(٦) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ١٢٤ .

وفي حال أن اجتمع على الناسخ سوء إفهام المملي ، مع سوء تفهم المستملي ، رأى العلماء أن ترك النسخ أسلم لصاحبه بدلاً من إنهاك قواه العقلية والبدنية .[١]

(د) ـ الشروط الخاصة بطلاب العلم الحاضرين لمجلس الإملاء :

لا بد لطلاب العلم الحاضرين لمجلس الإملاء من توافر عدة آداب فيهم تجعلهم صالحين لحضور مجلس الإملاء ، ومنها :

أنه عند دخولهم على المملي في مجلسه ، فلا يدخلوا إلا إذا أذن لهم في ذلك ، وفي تلك الحال عليهم أن يقدموا أكبرهم سناً ، فيدخلوه أمامهم فإن ذلك من السُنة . وفي حال تقديم الأكبر سناً لغيره ممن هو أعلم منه على نفسه جاز ذلك ، بل كان مستحسناً .[٢]

وإذا خاطب الطالب شيخه المملي أو راجعه في شيء عظّمه في خطابه ، مثل أن يقول له : " أيها الأستاذ " ، أو " أيها العالم" ، أو " أيها الحافظ " .. ونحو ذلك .[٣]

وأجاز بعض العلماء تقبيل يد المملي . وجواز القيام له . وفي حال دخول المملي إلى المجلس وكان مزدحماً بالناس أوسعوا له الطريق .[٤] وإذا دخل الطالب على المملي وعنده جمع من الناس ، فيستحب له أن يعمهم بالسلام .[٥] بل ذهب بعض العلماء بأنه يستحب من الطالب أن يمشي على بساط المملي

---

[١] الجاحظ : البغال ، ص ١ .

[٢] السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٣٧ ، و١٣٩ .

[٣] السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

[٤] السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٥٦ : ١٥٨ .

[٥] السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

حافياً عند دخوله مجلسه ؛ لأنه من التواضع وحسن الأدب .[١] ويكون المشي على تؤدة من غير عجلة .[٢]

وينبغي لمن أراد سماع الإملاء التبكير في الحضور ؛ خوفاً من فوات المجلس بتأخيره عن الحضور ، فيتعذر عليه مع ذلك التأخير إعادته من قِبل الشيخ ، خاصة إذا كانت عادة الشيخ هي التمنع في إعادة ما قاله .[٣] فجعفر ابن درستويه يذكر أنهم كانوا يأخذوا أماكنهم في مجلس علي بن المديني من وقت العصر للمجلس الذي سيعقد في الغد ، فكان طلاب العلم يجلسوا طوال الليل ، مخافة أن لا يجدوا في الغد أماكن لهم يجلسوا للسماع فيها .

ورأى العلماء أن التبكير إنما يكون في الصيف . أما في الشتاء فالأفضل أن يصبر طالب العلم حتى يرتفع النهار .[٤]

(هـ) ـ شروط تتعلق بالكلام المستملى :

(١) يستحب إملاء أحاديث الترغيب في فضائل الأعمال وما يحث على الخير والذكر ، وما يزهد في الدنيا .. الخ ، وفي مجالس الفقه يجب إملاء أحاديث الأحكام ، فإن من أنفع ما يملى هي الأحاديث الفقهية التي تفيد في معرفة الأحكام الشرعية من العبادات وما يتعلق بحقوق المعاملات . وليتجنَّب ذكر الأحاديث الموضوعة ، فإن كان ولا بدّ من ذكرها ، فلا بد من بيان أمرها .[٥]

---

(١) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٤١ .

(٢) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٣١ .

(٣) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٤ / ١٣٧ . السمعاني : المصدر السابق ، ص ٩٦ ، و١٢٩ .

(٤) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٤ / ١٤٧ . السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٣١ . ابن الصلاح : المقدمة ، ص ١٤٢ . بدر الدين الزركشي : النكت على مقدمة ابن الصلاح ٣ / ٦٦٠ .

(٥) ابن دقيق العيد : الاقتراح في فن الاصطلاح ، ص ٢٠ .

(٢) إذا روى المملي حديثاً فيه كلام غريب فسره ، أو معنى غامض بيّنه وأظهره .[١] وفي هذا الصدد لا يجوز للمملي أن يفسر إلا ما عَرف معناه. وأما ما لم يعرفه فيلزمه السكوت عنه ، فأبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي يقول : " سئلت بهمذان عن معنى حديث فأمسكت ، وقلت أنا محدث ولست بمفسر " .[٢]

وأبو عمر الزاهد ، المعروف بـ " غلام ثعلب " ، كان يملي من حفظه شيئاً كثيراً ، وكان ضابطاً لما يحفظه. ولكن بسبب كثرة روايته للغريب من الألفاظ اتهمه بعض الرواة ورماه بالكذب ، وقد حدث له موقف مع القاضي أبي عمر ــ حيث كان مؤدب أولاده ــ فإنه أملى من حفظه ثلاثين مسألة بشواهدها وأدلتها من لغة العرب ، واستشهد على بعضها ببيتين غريبين جداً ، فعرضهما القاضي أبو عمر على بعض علماء اللغة كابن دريد وابن الأنباري وابن مقسم، فلم يعرفوا منها شيئاً . فقال ابن دريد : إن هذا من وضع ثعلب .

فلما جاء غلام ثعلب ذكر له القاضي أبو عمر ما قال ابن دريد عنه ، فطلب أن يحضر له من كتبه دواوين العرب حتى يثبت للقاضي صدق كلامه ، فلم يزل يعمد إلى كل مسألة ويأتي للقاضي أبو عمر عليها بشاهد بعد آخر حتى خرّج له الثلاثين مسألة كلها ، ثم قال له : وأما البيتان فإن ثعلباً أنشدنا إياهما وأنت حاضر ، فكتبتهما في دفترك الفلاني ، فطلب القاضي دفتره، فإذا هما فيه. فلما عرف بذلك ابن دريد كف لسانه عن غلام ثعلب ، فلم يذكره بسوء حتى توفي .[٣]

---

[١] السمعاني : المصدر السابق ، ص٧٥ . بدر الدين الزركشي: المصدر السابق ٣ / ٦٥٩.

[٢] السمعاني : المصدر السابق ، ص ٧٧ . ابن دقيق العيد : المصدر السابق ، نفس الصفحة . بدر الدين الزركشي : المصدر السابق ٣ / ٦٥٨ .

[٣] ابن كثير : البداية والنهاية ١١ / ٢٦٢ .

(٣) يستحب للراوي أن ينبه على فضل ما يرويه ، ويبين المعاني التي لا يعرفها إلا الحفاظ من أمثاله وذويه ، فإن كان الحديث عالياً أو صحيحاً وصفه بذلك .. الخ .[١]

(٤) أن يتم تجنب إملاء ما لا تحتمله عقول الحاضرين ، وما يقع لهم فيه شبهة أو إشكال .[٢] كأحاديث الصفات . ولعل السبب في ذلك هو : أنه لا يؤمن عليهم من الخطأ والوهم والوقوع في التشبيه والتجسيم .

ويجتنب ــ أيضاً ــ في روايته للعلوم أحاديث الرخص ، وما حدث فيها من نقاش بين الصحابة ، وكذلك عدم رواية الإسرائيليات .[٣] وقد ورد عند الذهبي ، قوله : " ينبغي للمحدث أن لا يشهر الأحاديث التي يتشبث بظاهرها أعداء السنن من الجهمية ، وأهل الأهواء ، والأحاديث التي فيها صفات لم تثبت ، فإنك لن تحدث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم ، إلا كان فتنة لبعضهم ، فلا تكتم العلم الذي هو علم ، ولا تبذله للجهلة الذين يشغبون عليك ، أو الذين يفهمون منه ما يضرهم " .[٤]

سابعاً : مكان عقد مجالس الإملاء :

يستحب للمحدث عقد مجالس الإملاء في المسجد الجامع .[٥] فقد روي أن المسجد بيت كل تقي ، وكتب عمر بن عبد العزيز يأمر أهل العلم بنشره في المساجد ؛ فإن السنة كانت قد أميتت .[٦]

ومن أمثلة المساجد والجوامع التي كان يملى بها جامع دمشق ، حيث أملى به أبو عمر محمد بن أحمد الضبيّ الهيستاني مدة من الوقت .[٧]

---

(١) ابن الصلاح : المقدمة ، ص ١٤٣ .
(٢) ابن دقيق العيد : المصدر السابق ، نفس الصفحة . النووي : التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير ، ص ١٧ . بدر الدين الزركشي : المصدر السابق ٣ / ٦٥٨ .
(٣) السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢ / ١٣٨ .
(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٧٨ .
(٥) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٦٠ ، و٣ / ٣٦١ . زين الدين العراقي : المستخرج على المستدرك للحاكم ، ص ٣٢ .
(٦) السخاوي : فتح المغيث ٢ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ .
(٧) الذهبي : تاريخ الإسلام ٢٦ / ١٨١ .

وفي أصبهان أملى أبو جعفر أحمد بن عيسى بن ماهان الرازي الجوال حيث رحل إليها سنة (٢٨٩هـ / ٩٠١م) وأملى في جامعها . وأبو الحسين محمد بن محمد الجرجاني : كان يملي ــ أيضاً ــ في جامعها .[١]

وفي البصرة : فإن أبا زرعة محمد بن يوسف بن الجنيد الكشي ، المتوفى سنة (٣٧٤هـ / ٩٨٤م) : دخل البصرة وأملى في جامعها .[٢] وأبو الفرج محمد بن عبيد الله بن أبي البقاء البصري: أملى ــ أيضاً ــ عدة مجالس في نفس الجامع .[٣]

أما في مساجد وجوامع بغداد، فقد كان هناك أبو عمر الزاهد ، المعروف بـ " غلام ثعلب " حيث ابتدأ بإملاء كتابه : " الياقوت في اللغة " يوم الخميس ٢٩ من المحرم سنة (٣٢٦هـ / ٩٣٧م) في جامع بغداد الكبير .[٤] وأبو محمد عبد الوهاب الفامي قدم بغداد سنة (٤٨٣هـ / ١٠٩٠م) للتدريس في المدرسة النظامية ، فأملى بجامع القصر بها .[٥] ومثله أبو محمد عبد الوهاب الفامي الفارسي : فقد أملى الحديث بجامع القصر ــ أيضاً .[٦] وأبو يعلى محمد ابن الحسين بن الفراء كان يملي في جامع المنصور .[٧] وأبو بكر محمد بن عبد الله الهيتي ، المتوفى سنة (٤١٠هـ / ١٠١٩م) : قدم بغداد في سنة (٤٠٦هـ / ١٠١٥م) ، وكان يملي في جامع المنصور ــ أيضاً ــ بعد أبي الحسن بن رزقويه .[٨] وأبو عبد الله الحسين بن أحمد البزار ، المعروف

---

[١] أبو نعيم الأصبهاني : تاريخ أصبهان ١ / ١٤٧ .

[٢] الجرجاني : تاريخ جرجان ، ص ٤٥٥ .

[٣] الذهبي : المصدر السابق ٣٤ / ٣٠٧ .

[٤] ابن النديم : الفهرست ، ص ١١٣ .

[٥] الذهبي : المصدر السابق ٣٤ / ٢٣١ .

[٦] ابن النجار البغدادي : ذيل تاريخ بغداد ١ / ٢٣٢ .

[٧] ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ٢ / ١٩٨ ، ١٩٩ . و ٢٥١ .

[٨] السمعاني : الأنساب ٥ / ٦٥٩ .

بـــ " ابن القادسي " ، المتوفى سنة (٤٤٧هـــ / ١٠٥٥م) : أملى في أكثـــر من جامع بها كجامع المدينة ، وجامع المنصور .[١]

وأبو منصور المظفّر بن أردشير المروزي ، المعروف بـــ " الأميـــر " : أملى بجامع القصر بها .[٢] وعاصم بن على بن عاصم ، أملى في رحبة النخل التي في جامع الرصافة ببغداد .[٣]

وفي جرجان أملى أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمـــة النيســـابوري : حيث دخل جرجان في رجب سنة (٣٠٠هـــ / ٩١٢م) وأملى فـــي مســـجدها العتيق .[٤]

وفي مرو فإن أبا علي الحسن بن مسعود بن الوزير ، المتـــوفى ســـنة (٥٤٣هـــ / ١١٤٨م) : كان يملى بجامعها .[٥]

وفي نيسابور أملى أبو نصر منصور بن الحسين المفسر ، وعقـــد لـــه مجلس الإملاء في مسجد المربعة الكبيرة بها .. .[٦] وأبو القاسم إسحاق بـــن عمر الجميلي الشجاعي ، المتوفى سنة (٥٢٠هـــ / ١١٢٦م) : عقـــد لـــه مجلس الإملاء في مسجد الصرافين المعروف بمسجد الأصبهاني ، فأملى مـــدة حتى عجز عن الحضور .[٧]

أو قد يملي الشيخ في أكثر من جامع في تلك البلاد ، وذلك مثـــل : أبـــو سعيد أحمد بن إبراهيم الشاماتي ، المتوفى سنة (٤٥٤هـــ / ١٠٦٢م) فقـــد عقد له مجلس الإملاء في مسجد أبي عبد الرحمن السلمي سنة (٤٤١هـــ /

---

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٨ / ١٦ .
(٢) الذهبي : المصدر السابق ٣٧ / ٢٨٨ .
(٣) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ١٢ / ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
(٤) الجرجاني : المصدر السابق ، ص ٤٥٦ .
(٥) ابن عساكر : تاريخ دمشق ١٣ / ٣٩٣ . الذهبي : المصدر السابق ٣٧ / ١٤٠ .
(٦) الصيرفيني : المنتخب من كتاب السياق ، ص ٤٧٧ .
(٧) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ١٦٨ . وانظر أمثلة أخرى فـــي ص ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٧١ ، ٢١٧ ، ٣١٦ ، ٣٤٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

١٠٤٩م) فأملى سنين ، ثم بعد ذلك أملى في مدرسة المشطي .. .[١] وأبو الحسن محمد بن محمد بن زيد العلوي : دخل نيسابور رسولاً ، وعقد له مجلس الإملاء في جامعين من جوامعها .[٢]

وفي واسط كان أبو الفضل محمد بن أحمد بن فاذويه الواسطي : يملي بجامعها .[٣]

أما عن هيئة جلوس المملي في المسجد ، فكان لا بد أن يكون جلوسه في اتجاه القبلة .[٤]

ولم يكن عقد جلسات الإملاء في المسجد قاصراً على مجلس لعالم أو شيخ واحد ، فقد كان في بعض الأحيان يتم عقد أكثر من مجلس في المكان الواحد ، فأبو بكر محمد بن الأنباري النحوي كان يملى في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية أخرى .[٥]

ومن الأماكن الأخرى التي كان يتم عقد مجالس الإملاء بها أن يعقد المملي مجلس الإملاء على باب داره ، وذلك مثل : أبي الحسن علي بن أحمد الإسماعيلي البخاري ، المتوفى سنة (٤٠١هـ / ١٠١٠م) .[٦] وأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن شبيب القاضي ، المتوفى سنة (٤١٣هـ / ١٠٢٢م) أحد أئمة أصحاب الشافعي ومدرسيهم : فقد عقد له مجلس الإملاء

---

[١] الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ١٠١ .

[٢] الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٦٠ .

[٣] الذهبي : المصدر السابق ٣٥ / ٣٢٠ .

[٤] أبو نعيم الأصبهاني : المصدر السابق ٢ / ٢٦٢ . ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، ص ١٨ .

[٥] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣ / ١٨١ ، ١٨٢ . السمعاني : الأنساب ١ / ٣١٢ ، ٢١٣ . ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٤ / ٣٤١ . السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١ / ٢١٢ .

[٦] السمعاني : المصدر السابق ١ / ١٥٥ .

فأملى في داره ، واستمر على ذلك عدة سنين .[١] وأبي محمد عبد الرحمن ابن بالويه ، المتوفى سنة (٤١٠هـ / ١٠١٩م) : عقد مجلس الإملاء ــ أيضاً ــ في داره .[٢]

أو في بعض المؤسسات الأخرى كدار السنة في بلاد الشام ،[٣] وذلك مثل : أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن رجاء النيسابوري ، المتوفى سنة (٣٦٤هـ / ٩٧٤م) : حيث عقد له مجلس الإملاء في دار السنة سنة (٣٦٢هـ / ٩٧٢م) .[٤] وأبي الحسن محمد بن علي بن سهل ، المعروف بـ " الماسرجسي " ، المتوفى سنة (٣٨٤هـ / ٩٩٤م) : عقد له ــ أيضاً ــ مجلس الإملاء في نفس الدار .[٥] ومثله أبو محمد الحسن بن أحمد بن شيبان المخلدي ، المتوفى سنة (٣٨٩هـ / ٩٩٨م) .[٦]

أو يتم الإملاء في المدارس : فنظام الملك حينما دخل مدرسته في نيسابور ، جلس في خزانة الكتب ، فقام بإسماع جزء حديث ، وأملى جزءاً آخر .[٧] وفي نفس المدرسة عقد مجلس الإملاء لأبي بكر أحمد بن علي

---

(١) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٣٣٠ .

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٤١ . الذهبي : تاريخ الإسلام ٢٨ / ٢٠٤ .

(٣) دار السنة : لعلها إحدى المؤسسات العلمية القائمة على تعليم الحديث النبوي الشريف في تلك البلاد ، وهذه التسمية جاءت بسبب كثرة السماعات القديمة التي قُرئت بها . ويذكر ابن عساكر : تاريخ دمشق ٦٥ / ٣٥١ . أن موقعها غربي دمشق . ويبدو أن كل حاضرة من حواضر العالم الإسلامي الثقافية كان بها دار تسمى بهذا الاسم .

(٤) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٦ / ٢٧٣ . السمعاني : المصدر السابق ١ / ٣٣٨ .

(٥) ابن عساكر : المصدر السابق ٥٤ / ٣١٧ . ابن خلكان : المصدر السابق ٤ / ٢٠٢ . اليافعي : مرآة الجنان ٢ / ٤٢١ .

(٦) أبو بكر البغدادي : التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، ص ٢٣٠ .

(٧) ابن خلدون : تاريخ ٣ / ٤٧٧ .

الشيرازي .[١] وأبي سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري ، المتوفي سنة (٤٩٤هـ / ١١٠٠م) .[٢] وأبي القاسم إسماعيل بن زاهر النوقاني .[٣] وأبي القاسم إسماعيل بن مسعدة بن مرداس ، المتوفى سنة (٤٧٧هـ / ١٠٨٤م) .[٤]أما أبو نصر محمد بن محمد الرامشي،المتوفى سنة (٤٨٩هـ / ١٠٩٥م) : فقد عقد له مجلس الإملاء في المدرسة العميدية بنفس المدينة فأملى عدة سنين .[٥] وأبو بكر أحمد بن علي اليزدي ، المعروف بـ " ابن فنجويه " : دخل نيسابور ، وعقد مجلس الإملاء في مدرسة أبي سعد الزاهد في سكة خركوش .[٦]

وأبو الحسين عبد الله بن طاهر الشبلي عندما قدم إلى نيسابور سنة (٤٠٥هـ / ١٠١٤م) عقد له مجلس الإملاء في مدرسة الصابوني .[٧]

ومن الأماكن الأخرى التي كانت تعقد فيها أو عندها مجالس الإملاء قصور الخلفاء ، فأبو أيوب سليمان بن حرب الواشجي : كان مجلسه الذي يملي فيه عند قصر المأمون .[٨]

أو في الأربطة[٩] كأبي القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي البلخي ، رئيس المعتزلة : حيث دخل نسف ، ونزل برباط الجوبق بها ، وعقد له فيه مجلس الإملاء .[١٠]

---

(١) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ١١٦ .
(٢) تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٢٢٧ .
(٣) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ١٤٤ .
(٤) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ١٤٦ .
(٥) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٦٧ .
(٦) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٩١ .
(٧) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٢٩٩ . وانظر مثال آخر ، ص ٣٤٤ .
(٨) الرازي : الجرح والتعديل ٤ / ١٠٨ ، ١٠٩ .
(٩) الرِّباط : جمعها رُبُط ، والرِّباط : ملازمة ثغر العدو ، بمعنى مراقبة العدو في الثغور المتاخمة لبلاده . والمرابطات هي : الخيول التي رابطت . الفراهيدي : كتاب العين ٧ / ٤٢٢ ، ٤٢٣ . الرازي : مختار الصحاح ، ص ٢٦٧ . ابن دقيق العيد : إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، ص ٤٩٠ .
(١٠) السمعاني : الأنساب ٥ / ٨٠ .

أو في الخانات ،[1] فعلى سبيل المثال : عندما قتل يحيى بن الذهلي ، قام أحمد الخجستاني بمنع الناس من حضور مجالس الحديث ، فلم يستطع أحد أن يحمل محبرة إلى أن جاء السري بن خزيمة ، فأمر أبا عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري سنة (٢٧٣هـ / ٨٨٦م) ، بأن يجمع المحدثين في المسجد الذي يصلي فيه ، وأن يعلّق بيده محبرة ويخرج أمامهم ، ففعل ذلك إلى أن وصل إلى خان محمش، فطلب منه السري أن يملي فيه ، وأجلس له المستملي، وقد بلغ عدد من كان يكتب عنه في مجلسه ما يزيد على (١٠٠٠) شخص ، فلما انتهى مجلس الإملاء ، قاموا وقبلوا رأس أبي عثمان الحيري ، ونثر عليهم ابن خزيمة الدراهم والسكر .[2]

وإذا كانت مجالس الإملاء تعقد لطلاب العلم ورواده ، فقد كان هناك مجالس خاصة تعقد للإملاء بحضرة الخلفاء والسلاطين ، فالخليفة المأمون أمر أبا زكريا الفراء ، المتوفى سنة (٢٠٧هـ / ٨٢٢م) بأن يؤلف كتاباً يجمع فيه أصول النحو وما سمع من العرب ، وحتى ينجز هذا العمل أمر بأن تخصص له حجرة مفردة ، وجعل على خدمته من يقوم بقضاء حاجاته ، لئلا يتعلق قلبه ولا تتشوق نفسه إلى شيء ، حتى إنهم كانوا يُعلّمونه بأوقات الصلاة ، كما أحضر له الوراقين ، فكان يملى عليهم وهم يكتبون ، حتى فرغ من تصنيف كتاب " الحدود " ، وهو يشتمل على ستة وأربعين حداً في الإعراب ، وقد استغرق في ذلك العمل عدة سنين .

---

[1] الخان : هو النُزُل أو الفندق أوالحانوت . الرازي: المصدر السابق ، ص ١٩٦ . إبراهيم مصطفى وآخرين : المعجم الوسيط ١ / ٢٦٣ . وقيل هو مكان مبيت المسافرين . الثعالبي : فقه اللغة ، ص ١٠٦٩ . أو هو السّبيل من هذه الخانات التي ينزلُها الناس وتقع في الطرق والمدائن ، وهي كلمة فارسية . الزبيدي : تاج العروس ٢٦ / ٣١٦ .

[2] الذهبي : تاريخ الإسلام ٢٢ / ١٥٢ . تذكرة الحفاظ ٢ / ١٤٣ ، ١٤٤ . سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٨٨ ، و ١٤ / ٦٥ .

وبعد أن فرغ الفراء من ذلك خرج إلى الناس ، وابتدأ في إملاء كتاب " معاني القرآن " ، ولم يزل يمليه حتى أتمه . ولما فرغ من ذلك قام الوراقون بتخزينه وحجبه عن الناس ، ليحصلوا من وراء ذلك على الكثير من الأموال ، حيث إنهم اتفقوا على عدم نسخه لأحد إلا بعد أن يدفع درهماً على كل خمسة أوراق ؛ ونتيجة لذلك اشتكى الناس إلى الفراء ، فدعا الوراقين للتفاوض معهم ، فقالوا له : " إنما صحبناك لننتفع بك ، وقد كمل ما صنفته ، فليس بالناس إليه من الحاجة " ، وطلبوا منه أن يدعهم أن يتعيشوا من نَسْخ الكتاب، فوافقهم على ذلك ، ولكنه طلب منهم أن يلبوا حاجة الناس في توفير هذا الكتاب إلا أنهم أبوا ذلك ، وعندها قرر الفراء إملاء كتاب المعاني مرة أخرى بشرح أتم وأبسط في القول ، فطلب الناس وجلس يملي ، فأملى من العلم في كلمة ﴿ الْحَمْدُ ﴾ التي تقع في أول سورة الفاتحة ما يقدر بمائة ورقة ، وعندها جاءه الوراقون ، وعرفوه بأنهم على استعداد أن يلبوا ما يطلبه الناس منهم في توفير الكتاب ونسخه لهم ، فتم تخفيض السعر ، ونسخوا كل عشرة أوراق بدرهم .[1]

وفي بعض الحالات كان يتم تكثيف عقد أكثر من مجلس للإملاء في مكان واحد ؛ نتيجة لظروف المملي ، ومن ذلك أن أبا سعد محمود بن منصور الجولكي رئيس خراسان ونواحيها ، المتوفى سنة (٤١٠هـ / ١٠١٩م) ، دخل نيسابور رسولاً من منوجهر بن قابوس إلى أميرها سنة (٤٠٦هـ / ١٠١٥م) ، وكان معه القاضي أبو بكر الخطيب الشالنجي الجرجاني وحمزة بن يوسف السهمي الحافظ وجماعة من علماء جرجان وفقهائهم ، وعقد للثلاثة

---

[1] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٤ / ١٤٩ : ١٥٠ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦ / ١٧٧ ، ١٧٨ . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٣ / ٣ .

الجولكي الرئيس والشالنجي القاضي والسهمي الحافظ مجلس الإملاء في يوم واحد ، فأملى ثلاثتهم في مكان واحد .[١]

أو يتم الذهاب للمملي في بيته والانفراد بتحصيل العلم عنه بعد انقطاعه عن الحضور نتيجة لمرضه ، فالحسين بن علي بن ثابت المقرئ ، صاحب (القصيدة في قراءة السبعة) : حدث أن أصابه بعض المرض ، وكان قد بلغ في إملاء القصيدة وشرحها إلى سورة القصص ، فخرج بعض العلماء منهم أبو الحسين البيضاوي وأبو عبد الله بن الأبنوسي .. وغيرهم ، فقرءوا عليه باقيها في داره ، ولم يحصلها أحد تحصيلاً تاماً إلا هم .[٢]

أو يضطر العالم إلى الإملاء في بيته نتيجة شعوره أن علمه الذي حصّله عرضة للاختبار من قبل السائل ، فقد روي عن علي بن المديني : أنه عندما قدم إلى الكوفة أظهر عناية بجمع أحاديث سليمان بن مهران الأسدي ، الملقب بـ (الأعمش) ، المتوفى سنة (١٤٨هـ / ٧٦٥م) ، فجمعها . ولما قدم البصرة لقي عبد الرحمن بن مهدي أعلم الناس بالحديث في عصره ،[٣] فسلم عليه ، ودار بينهما حوار طلب منه أن يذكر سبب مجيئه إلى الكوفة ، فعرف رغبته في جمع مرويات الأعمش ، فأملى عليه ثلاثين حديثاً لم يكن قد سمع منها حديثاً من قبل .[٤]

فلما كان بعد مضي سنة جاء سليمان بن مهران إلى المديني ، وطلب منه التوجه معه إلى عبد الرحمن بن مهدي حتى يحرجه بإلقاء بعض الأسئلة عن مناسك الحج ــ وكان سليمان يعرف عنه بأنه من أعلم الناس بالأمور المتصلة بتلك الفريضة ــ ، وعندما وصلا إلى عبد الرحمن دار حوار بينه

---

[١] الصيرفيني : المنتخب من كتاب السياق ، ص٢٠ .

[٢] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٨ / ٧٥ .

[٣] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ١٠ / ٢٤٥ .

[٤] الرامهرمزي : المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

وبين سليمان ، انتهى إلى أن أخذ عبد الرحمن يطرح على سليمان بعض المسائل ، فلم يتمكن من الإجابة .

فأمرهما عبد الرحمن أن يكتبا خلفه ، وأخذ يملي عليهما المسائل حتى كتبا ــ المديني وسليمان ــ ثلاثين مسألة في كل مسألة يروي الحديث والحديثين ، ويقول سألت مالكاً وسألت سفيان وعبيد الله بن الحسن .. الخ .

فلما انتهى الإملاء وقاما ، طلب عبد الرحمن من سليمان بن مهران أن لا يفعل ذلك مرة ثانية ، وتعجبا من علم ابن مهدي ، وفي أثناء عودتهما أخذ يحدث أحدهما الآخر بأن سليمان عندما كان يقول : " سمعت مالكاً وسفيان وعبيد الله " يظن من يسمعه أنه كان جالساً معهم .[1]

وقد يخص العالم أحد تلاميذه فقط بإملاء كتابه عليه ، فأبو جعفر أحمد ابن محمد بن أبي الأشعث ، من مؤلفاته : كتاب في السرسام والبرسام ومداواتهما ،[2] وهو في ثلاث مقالات ، أملاه على تلميذه محمد بن ثواب الموصلي من لفظه ، وكتبه عنه بخطه ، في شهر رجب سنة (٣٥٥هـ / ٩٦٥م) .[3]

ومن الواضح أن جلوس العلماء لإملاء ما لديهم من علم كانت غاية يتمناها البعض ، وندهش إذا عرفنا أن الخلفاء أنفسهم كانوا يتمنون ذلك ، فقد روي عن محمد بن سلام الجمحي أنه : قيل للمنصور هل بقي من لذات الدنيا شيء لم تنله ؟ قال : " بقيت خصلة أن أقعد في مصطبة ، وحولي أصحاب

---

(١) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٢٧٧ . القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك ١ / ١٤٥ .

(٢) السرسام : هو ورم في حجاب الدماغ تحدث عنه حمى دائمة وتتبعها أعراض رديئة كالسهر واختلاط الذهن . إبراهيم مصطفى وآخرين : المعجم الوسيط ، ص ٤٢٧ . أما البرسام : فهو الجدري . ابن مالك الطائي : إكمال الأعلام بتثليث الكلام ٢ / ٧٠٥ . وقيل أن البرسام : هو ورم حار يعرض للحجاب الذي بين الكبد والأمعاء، ثم يتصل إلى الدماغ، وهو لفظ معرب . الفيومي : المصباح المنير ١ / ٤٢ . المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف ، ص ١٢٤ . وهو مركب من" بر " وهو الصدر ومن " سام " أي الالتهاب .

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٢٣٢ .

الحديث ، فيقول المستملي : من ذكرت رحمك الله " ؟ فلم يلبث أن جاءه ندماؤه وأبناء الوزراء بالمحابر والدفاتر ، وسألوه أن يملي عليهم . فرفض ذلك ، وقال : " لستم بهم " ، ـــ أي أنكم لستم طلاب العلم ـــ إنما " هم الدنسة ثيابهم ، المتشققه أرجلهم ، الطويلة شعورهم ، برد الآفاق ، ونقلة الحديث " . وقيل أن الذي تمنى ذلك من الخلفاء هو الخليفة المأمون .[1]

وقال يحيى بن أكثم : " نلتُ القضاء ، وقضاء القُضاة ، والوزارة ، ما سُررتُ بشيء مثل قول المستملي : من ذكرتَ رحمك الله " ؟[2]

ثامناً : أيام عقد مجالس الإملاء :

إذا كان الإسلام قد حث على طلب العلم والاجتهاد في تحصيله ، فإن ذلك كان متاحاً لكل الناس ، وفي كل وقت ، وهذا بسبب تعدد طرق التعليم سواء من عالم أو كتاب .. الخ .

ولما كان الإملاء أحد هذه الطرق ، فقد كان متاحاً لكل عالم من العلماء أيام محددة من أيام الأسبوع يستطيع خلالها عقد مجلسه ، ففضل غالبية العلماء أن يكون يوم واحد ، ويستند أصحاب هذا الرأي على الحديث الذي ورد عن أبي وائل قال : " كان ابن مسعود يذكّر الناس في كل يوم خميس ، فقال له رجل : لوددنا أنك ذكّرتنا كل يوم ، فقال : أما إنه ما يمنعني من ذلك إلا أني أكره " .[3]

في حين وردت رواية أخرى لابن عباس تدل على جواز عقده ما بين يوم وثلاثة أيام ، فقد روى البخاري أن ابن عباس قال لمولاه عكرمة : " حدث الناس كل جمعة مرة ، فإن أبيت فمرتين ، فإن أكثرت فثلاث مرار ، ولا تمل الناس هذا القرآن ، ولا ألفيتك تأت القوم وهم في حديث فتقطع عليهم حديثهم،

---

[1] السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ٢٥ . ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٢ / ٣٣٠.

[2] أبو سعد الآبي : نثر الدر ٥ / ١١٢ .

[3] السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢ / ١٣٩ .

ولكن أنصت ، فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه " .[1] وفي هذا الحديث ما يشير إلى أنه يجوز للعالم الواحد أن يعقد مجلسه للإملاء في يومين أو ثلاثة من أيام الأسبوع .

ولعل تحديد العلماء وقَصْرهم للمدة التي يقوم الشيخ بالإملاء فيها بيوم واحد ، أو يومين وأقصاها ثلاثة أيام يرجع إلى مراعاة الالتزامات الأخرى التي كانت على عاتق الشيوخ وغيرهم من المحدثين .. ، كالقراءة وتحضيرهم للدروس التي سيلقونها على مريديهم من طلاب العلم ، هذا إلى جانب عملهم بالعديد من الوظائف الأخرى كالتدريس والتأليف والخطابة في المساجد أيام الجمع ، وعقدهم لمجالس الوعظ ، وما تتطلبه إقامة شعائر الدين من صلاة وعبادات .. وغير ذلك . بالإضافة إلى ما تتطلبه أمور حياتهم العادية والعمل على تحصيل أسباب الرزق ، فكان الأمر يتطلب إتاحة الفرصة لهم للجمع بين كل ذلك ..

فعلى سبيل المثال يذكر السمعاني : أن بعض شيوخه كان يخصص له في كل أسبوع يوماً واحداً فقط للإملاء ، أما بقية الأيام فيجعلها للقراءة .[2]

وقد اختلف في تعيين هذا اليوم ، فالغالبية من الحفاظ كالخطيب البغدادي والسمعاني وابن عساكر كانوا يملون يوم الجمعة بعد الصلاة ، وهو المستحب ،[3] وقد وردت بعض الأحاديث التي تدل على استحبابه بعد عصر يوم الجمعة ، حيث روي عن أنس أنه قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ :﴿ من صلى العصر ، ثم جلس يملي خيراً حتى يمسي كان أفضل ممن أعتق ثمانية من ولد إسماعيل ﴾ .[4]

---

(1) البخاري : الجامع الصحيح ٥ / ٢٣٣٤ . السيوطي : المصدر السابق ٢ / ١٤٠ .

(2) السمعاني : المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(3) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٣ / ٣٦١ .

(4) البيهقي : شعب الإيمان ٢ / ٨٨ . الهيثمي : المقصد العلي في زوائد مسند أبي يعلى ٢/ ٢٤٨٥ .

وممن كان يملي في أيام الجمعة : أبو بكر يوسف بن يعقوب بن البهلول ، وأبو الحسن علي بن محمد بن عبيد ، وأبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي ، حيث كانوا يملون أيام الجمعات في جامع الرُّصافة ،[1] وممن كان يملي في الجمعات أيضاً : أبو الحسن علي بن محمد المصري ، وعبد الصمد ابن علي الطستي .[2]

في حين جعل بعض العلماء مجلس إملائه يوم السبت كالمختار عبد الرحيم بن أحمد السراج ، المتوفى سنة (٤٢٧هـ / ١٠٣٥م) .[3]

أو يوم الأحد ، كأبي عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي ، حيث عقد له مجلس الإملاء في ذلك اليوم بمسجد المطرز .[4] وممن عقد له مجلس الإملاء في ذلك اليوم : أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي .[5]

أو يوم الاثنين ، فقد كان أبو العباس محمد بن يعقوب يملي كل يوم اثنين عدة أحاديث من أصول كتبه .[6]

أو يوم الثلاثاء ، كأبي الحسن محمد بن أحمد ، المعروف بـ " ابن سمعون " ، المتوفى سنة (٣٨٧هـ / ٩٩٧م) .[7]

---

(١) يقع جامع الرصافة في بغداد . المقدسي:أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ١٢١ . ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦ / ١٦٧ . ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ٣ / ١٩٤ .

(٢) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٣ / ٣٤٧ .

(٣) الصيرفيني : المنتخب من كتاب السياق ، ص ٣٥١ .

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٩ / ٦١٧ .
ومسجد المطرز : هو مسجد أبي بكر المطرز الذي يقع في نيسابور . الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٥) تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٦ / ١٦٦ : ١٦٨ .

(٦) ابن عساكر : المصدر السابق ٥٦ / ٢٩٦ .

(٧) ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ٢ / ١٦٠ .

وأبا محمد عبد الله بن أحمد بن إسحاق المصري ، كان يملي في كل أربعاء ، وكذلك إسماعيل بن محمد الصفار .[١]

وكان أبو نعيم الحافظ الأصبهاني يعقد مجلس الإملاء في كل يوم خميس ، يذكر الخطيب البغدادي أنه حضر مجلسه في المدة التي أقامها بأصبهان .[٢]

أو يقوم المملي بعقد مجلس في بداية كل سنة هجرية كمظهر من مظاهر الاحتفال بها،فأبو الفرج أحمد بن محمد المعدل،المعروف بـ " ابن المسلمة " ، المتوفى سنة (٤١٥ هـ / ١٠٢٤م) : " .. كان يملي في أول كل سنة مجلساً في المحرم " .[٣]

* واختلف في تحديد الساعة التي يتم عقد المجلس فيها :

فأبو القاسم إسماعيل بن عبد الله الساوي ، المتوفى سنة (٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) : جعل مجلسه للإملاء يوم الجمعة قبل الصلاة في الحظيرة الشحامية .[٤] ومثله أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان النصروي ، المتوفى سنة (٤٣٣هـ / ١٠٤١م) : فقد عقد له مجلس الإملاء في الجامع القديم بنيسابور ، وأملى سنين يوم الجمعة قبل الصلاة .[٥] وأبو القاسم عبد الرحمن ابن متويه الواحدي ، المتوفى سنة (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) : عقد له مجلس الإملاء في الجامع المنيعي في نيسابور ــ أيضاً ــ قبل الصلاة يوم الجمعة ، واستمر على ذلك عدة سنين .[٦]

---

(١) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٣ / ٣٤٧ .
(٢) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٢ / ٥٧ ، و٣ / ٣٤٧ .
(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٢٢ .
(٤) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ١٤٨ .
والحظيرة الشحامية : هي مكان مخصص لإلقاء دروس المحدثين ، وتنسب إلى آل الشحامي في بلاد نيسابور . الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ١٤٨ ، و ٢٤٥ .
(٥) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٣٣٦ .
(٦) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٣٤٣ .

وهذا بخلاف أبي سعد عبد الرحمن بن منصور بن رامش ، المتوفى سنة (٤٧٤هـ / ١٠٨١م) : والذي عقد له مجلس الإملاء في المدرسة النظامية في نيسابور يوم الجمعة وقت العصر .[١]

أو عشيات الجُمَع في نفس المدرسة السابقة ، وذلك مثل : أبي سعيد عبد الواحد بن هوازن القشيري ، المتوفى سنة (٤٩٤هـ / ١١٠٠م) : الذي كان يخرّج مجالس الحديث ، ويتكلم على المتون ؛ فيستخرج المشكل من المسائل ، ويستنبط المعاني والإشارات ، ويزينها بالعديد من الحكايات وأبيات الشعر ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد كان عقد مجلس إملائه قاصراً للرد على سائليه ، وروايات الأخبار وحكايات السلف والشيوخ .[٢] وفي نفس الموعد ــ أيضاً ــ وهو عشية الجمع كان أبو الفضل محمد بن محمد ، الشهير بـ " الحاكم المروزي " يعقد مجلسه .[٣]

أو عصر كل سبت ، مثل : أبو نصر منصور بن الحسين المفسر ، حيث كان يعقد له مجلس الإملاء في مسجد المربعة الكبيرة بنيسابور ، واستمر على ذلك مدة من الوقت إلى أن عجز عن الحضور بنفسه .[٤]

أو عصر كل يوم اثنين ، وذلك مثل : أبو عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي ، حيث كان يعقد مجلسه في مسجد عقيل بنيسابور ، واستمر على ذلك عدة سنين .[٥]

أو عشية يوم الاثنين كأبي العباس محمد بن يعقوب ، المعروف بـ " الأصم " ، المتوفى سنة (٣٤٦هـ / ٩٥٧م) .[٦]

---

[١] الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٣٤٤ .

[٢] الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٣٧٠ . تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٢٢٧ .

[٣] السمعاني : الأنساب ٣ / ٤٧٨ .

[٤] الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٤٧٧ .

[٥] الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

[٦] السمعاني : المصدر السابق ١ / ١٨٠ .

أو يوم الأربعاء وقت الغداة ، وذلك مثل : أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن بن عليك ، حيث كان يعقد له مجلس الإملاء في مسجد المطرز بنيسابور عدة سنين .[1]

أو عشيات الخميس كأبي نصر أحمد بن محمد بن صاعد ، المتوفى سنة (٤٨٢هـ / ١٠٨٩م) : حيث عقد له مجلس الإملاء في رمضان في الجامع القديم بنيسابور كما كان أسلافه من قبل .[2]

وكان بعض العلماء يجعل مجلسه للإملاء يومين في الأسبوع ، مجلس في أول الأسبوع والثاني في آخره ، فالقاضي أبو عبد الله المحاملي كان يملي في كل أسبوع مجلسين ، أحدهما : يوم الخميس والآخر يوم الأحد .[3] أو يجعل العالم كل يوم من هذين اليومين في مكان مغاير للآخر ، فأبو بكر الشافعي ، كان يملي في جامع المدينة يوم الجمعة ، وفي مسجده بدرب القصارين في بغداد يوم الثلاثاء .[4]

وهذا لا يمنع من أنه كان هناك بعض العلماء من أخذ على عاتقه عقد مجالس الإملاء طوال أيام الأسبوع ، فهارون الاستراباذي عندما رحل إلى نسف ، ووصلها في رجب سنة (٣٥٩هـ / ٩٦٩م) ، عقد له مجلس الإملاء كل يوم بعد صلاة الظهر .[5] ولعل هذا يرجع إلى الظروف الخاصة التي كان عليها الشيخ ، حيث لم يكن من المقيمين في تلك البلاد ، بل كان من الراحلين إليها للإقامة مدة مؤقتة ، فكان يستغل هذه المدة لإملاء أكبر قدر من المعلومات التي لديه .

---

(١) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٣٣٧ .

(٢) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ١١٩ ، ١٢٠ .

(٣) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٣ / ٣٤٧ .

(٤) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٣ / ٣٤٨ .

(٥) السمعاني : المصدر السابق ١ / ١٣١ .

تاسعاً : هل عقد مجالس الإملاء مقيد بحضور عدد معين :

من خلال العديد من الروايات التي وردت عن مجالس الإملاء يمكن القول بأنه لم يكن هناك اشتراط لحضور عدد معين لعقد تلك المجالس ، فأعداد الحاضرين قد تباينت من مجلس إلى آخر ، حيث كان كثير من كبار المحدثين يعظم الجمع في مجالسهم جداً ، ليصل إلى الألوف .[١] ومن أمثلة ذلك : ما يقال بأنه لم يكن بالبصرة مجلس أكبر من مجلس عمرو بن مرزوق ، فقد كان فيه (١٠,٠٠٠) رجل .[٢] ومحمد بن إسماعيل البخارى كان يجلس ببغداد ، وكان يجتمع في مجلسه أكثر من (٢٠,٠٠٠) .[٣] ويقال أن كتابه الصحيح الذي جمعه في الحديث بلغ عدد من سمعه من الناس على عدة مجالس ما يقدر بـ (٩٠,٠٠٠) .[٤]

وقد بلغ من كثرة الحاضرين لمجلس إملاء أبي مسلم الكجي في رحبة غسان .[٥] أن كتب الناس عنه قياما وبأيديهم المحابر ، وعندما فتحت الرحبة وحسب من حضر بمحبرة ، فبلغ عددهم ما يزيد على (٤٠,٠٠٠) محبرة سوى النظارة .[٦] وأن مجلس يزيد بن هارون في بغداد يقال أنه كان يجتمع

---

(١) ابن الصلاح : المقدمة ، ص ٨٥ . ابن الملقن : المقنع في علوم الحديث ، ص ٣١٢ .

(٢) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ٢٣ .

(٣) النووي : تهذيب الأسماء واللغات ، ص ١٢ . ابن حجر العسقلاني : هدي الساري ، ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٤) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٢ / ٩ .

(٥) سبق التعريف بها من قبل .

(٦) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٥٣ . الذهبي : تاريخ الإسلام ٢٢ / ٩٨ . برهان الدين الأبناسي : الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ١ / ٣٩٤ . ابن الملقن : المصدر السابق ، ص ٤٠٣ . البدر المنير ١ / ٢٦٨ . السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢ /١٣٣ . السخاوي : فتح المغيث ٢ / ٣٣٦ ، ٣٣٧ . والنظّارة : سبق التعريف بها من قبل .

عنده (٧٠,٠٠٠) شخص .[١] ومجلس عاصم بن علي بن عاصم في رحبة النخل ،[٢] كان يغص بالكثير من الناس ، فكان هو يجلس على أحد الأسطح المرتفعة ، وينتشر الناس حوله في الرحبة وما يليها ، فيعظم الجمع جداً ، حتى أنه قال يوماً : " ثنا الليث بن سعد " ، وكان يطلب منه أن يعيد ذلك ، فأعاد أربع عشرة مرة ، والناس لا يسمعون ، فكان هارون المستملي يركب نخلة معوجة ، ويستملي عليها . وعندما أراد الخليفة المعتصم معرفة عدد هذا الجمع ، فأمر بإحصاء عددهم ، حيث كلف قطاعي الغنم القيام بذلك العمل ، وعندما انتهوا من عملهم وجدوا أن من حضر المجلس يبلغ عددهم (١٢٠,٠٠٠) رجل .[٣]

وقد بلغ من كثرة الحاضرين لمجلس القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء ، وهو يملي الحديث أنهم كانوا يسجدوا على ظهور الناس ، لكثرة الزحام في صلاة الجمعة ، وكان العدد يقدر وقتها بالألوف .[٤] وكان مجلس ابن الجعابي يعج بالكثير من الناس ، فتمتلئ الطريق التي يملى فيها بالسامعين .[٥] والأمر نفسه في مجلس الأصم محمد بن يعقوب بن سنان ، حيث كانت الطرق تمتلئ بالناس ، وذلك في ربيع الأول سنة (٣٤٤هـ / ٩٥٤م) .[٦]

---

[١] السمعاني : المصدر السابق ، نفس الصفحة .

[٢] رحبة النخل : تقع هذه الرحبة في بغداد .

[٣] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٢ / ٢٤٧ ، ٢٤٨ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٦٣ . برهان الدين الأبناسي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة . ابن الملقن : البدر المنير ١ / ٢٦٨ ، ٢٦٩ . المقنع في علوم الحديث ، ص ٤٠٣ .

[٤] ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ٢ / ١٩٨ ، ١٩٩. الذهبي : تاريخ الإسلام ٣٠ / ٤٥٨.

[٥] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٣ / ٢٨ .

[٦] الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٥ / ٤٥٨ .

ويذكر من المواقف الطريفة أن بعض العلماء كان يصر على عقد مجلس الإملاء برغم قلة الحاضرين عنده ، فالفراء النحوي عندما أخذ في إعادة إملاء كتابه " الحدود " بعد أن توجه إليه جماعة من أصحاب الكسائي ، وسألوه أن يملي عليهم أبيات في النحو ، فاستجاب لطلبهم ، وشرع في الإملاء . فلما كان المجلس الثالث ، قال بعضهم لبعض حاقداً على الشيخ وعلمه : " إن دام هذا على هذا ، علّم النحو الصبيان ! والوجه أن يُقعد عنه " ، فلم يلتزموا بالحضور بعد ذلك ، فغضب وقال : " سألوني القعود ، فلما قعدت تأخروا ، والله لأملين النحو ما اجتمع اثنان "،واستمر في عقد مجالس الإملاء مدة ستة عشر سنة.[1]

ويمكن القول بأن كل الحاضرين لمجلس الإملاء لم يكونوا كلهم من المدونين له ، فمثلاً : عندما أمْلَى جعفر بن محمد الفِرْيَابِي ببغداد : بلغ مجموع الحاضرين للمجلس (٣٠,٠٠٠) رجل ، وكان الذي يكتب منهم ما يقدر بنحو (١٠,٠٠٠) رجل فقط .[2] ولعل هذا يوضح لنا السبب الذي جعل بعض المؤرخين عندما يتحدث عن مجلس من مجالس الإملاء يذكر عدد ما فيه من المحابر ، ومن أمثلة ذلك : أبو بكر محمد بن سختويه المزكي ، المتوفى سنة (٤٧٤هـ / ١٠٨١م) فقد عقد له مجلس الإملاء ببغداد ، وعدّ في مجلس إملائه أكثر من (٥٠٠) محبرة .[3] ومجلس أبي الحسن محمد بن الحسين بن داود ، المتوفى سنة (٤٠١هـ / ١٠١٠م) ، كان يعدّ في مجلسه (١٠٠٠)

---

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص ٩٩ .

(٢) السمعاني : المصدر السابق ، نفس الصفحة . ابن الملقن : البدر المنير ١ / ٢٦٣ : ٢٦٦ .

(٣) الصيرفيني : المنتخب من كتاب السياق ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

محبرة .[1] وأبي علي الحسن بن عيسى بن ماسرجس عُدّ في مجلسه بباب الطاق (١٢,٠٠٠) محبرة .[2]

وثمة ظاهرة أخرى في الحاضرين لتلك المجالس ، فلم يكونوا كلهم من كبار السن ؛ فقد كان الأمر مباحاً لحضور صغار السن لمجالس الإملاء ، ومعهم مؤدبهم ، ومن أمثلة ذلك أن أبا محمد عبد الله بن علي المغربي كان من مؤدبي أولاد إمام الحرمين أبي المعالي ، ويحضر معهم مجالس الإملاء.[3]

وأبو سهل هارون بن أحمد الاستراباذي عندما دخل نسف في رجب سنة (٣٥٩هـ / ٩٦٩م) ، عقد له مجلس الإملاء على باب المقصورة كل يوم بعد صلاة الظهر ، وكان يشهد مجلسه عامة أهل العلم وأولاد الأغنياء ، وشهد أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفري ، المتوفى سنة (٤٣٢هـ / ١٠٤١م) مجالسه وعمره يومئذ عشر سنين مع أخويه وعمه عبد الملك بن المعتز ومعهم غلمانهم ومؤدبهم أبي علي منصور بن محمد بن إسماعيل .[4]

وأبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني يذكر أنه عندما كان في السادسة من عمره حضر مجالس الإملاء ، و كتب فيها عن الشيوخ بخطه في سنة (٢٨٣هـ / ٨٩٦م) .. .[5]

---

(١) الذهبي : العبر في خبر من غبر ٢ / ١٩٩. اليافعي : مرآة الجنان ٣ / ٢ . ابن العماد: شذرات الذهب ٣ / ١٦٢.

(٢) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٧ / ٣٥٣ .

وباب الطاق : محلة تقع بالجانب الشرقي من بغداد تسمى بهذا الاسم . المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ١٢٠. القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ١٢٦ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ١ / ٣٠٨ .

(٣) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٣١٤ .

(٤) السمعاني : الأنساب ١ / ١٣١ .

(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٧ .

كما أن هذه المجالس كانت مجالاً لحضور بعض الفقهاء والعلماء ؛ لتلقي العلم ممن يفوقهم فيه من أقرانهم من العلماء ، فأبو إسحاق إسماعيل بن سعيد الجرجاني، المعروف بـ " الشالنجي "،[1] المتوفى سنة (٢٤٦هـ / ٨٦٠م)، كان يملي الأخبار في استراباد ، وفى مجلسه ما يزيد عن (٤٠) رجلاً من الفقهاء وأهل العلم من أهل الحديث يذهبون إليه مبكراً كل يوم .[2] وأبو القاسم عبد الله بن محمد المرزبان ، المتوفى سنة (٣١٧هـ / ٩٢٩م) : يذكر عن نفسه بأنه عندما أراد تحصيل علم الحديث ، فكان أول من كتب عنه الإملاء إسحاق بن إسماعيل، وكان ذلك في شهر ربيع الأول سنة(٢٢٥هـ / ٨٣٩م)، وكان يحضر مجلسه المحدثون .[3] وإبراهيم بن محمد بن يحيى المزكى ، عقد له الإملاء بنيسابور سنة (٣٣٦هـ / ٩٤٧م) ، وكان يعد في مجلسه أربعة عشر محدثاً ، منهم : أبو العباس الأصم وأبو عبد الله بن الأخرم وأبو عبد الله الصفار ومحمد بن صالح .. وغيرهم .[4] وأبو سعيد عبد الرحيم ابن أحمد السراج ، المتوفى سنة (٤٢٧هـ / ١٠٣٥م) كان ــ أيضاً ــ يحضر مجلسه الشيوخ والفقهاء .[5] وإسماعيل بن محمد بن الفضل بن طاهر: كان يحضر مجلس إملائه المسندون ، والأئمة ، والحفاظ .[6] وصاعد بن محمد بن أحمد ابن عبد الله ،المتوفى سنة (٤٣١هـ / ١٠٣٩م) ، حضر مجلسه الحفاظ .[7] وكذلك ابنه إسماعيل بن صاعد : حيث عُقد له مجلس الإملاء بنيسابور سنة

---

[1] الشَالَنْجي : هذه النسبة إلى بيع الأشياء من الشعر كالمخلاة والمقود والحبل .

[2] ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١ / ١٥٠ .

[3] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ١٠ / ١١١ : ١١٤ .

[4] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٦ / ١٦٨ .

[5] ابن أبي الوفاء القرشي : المصدر السابق ١ / ٣١١ .

[6] الذهبي : تاريخ الإسلام ٣٦ / ٣٦٩ .

[7] الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٢٧٨ .

(٤٣٢هـ / ١٠٤٠م) ، وحضر مجلسه الصدور والمشايخ .[١] وأبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي بن ميكال ، المتوفى سنة (٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) : عقد له مجلس الإملاء فأملى في رجب سنة (٤٢٢هـ / ١٠٣٠م) ، وحضر مجلسه الأئمة والقضاة والكبار والسادة واستمر على ذلك إلى أن توفي .[٢]

ولا شك أن كثرة الحاضرين لمجلس الإملاء ، والتي قد تصل في بعض الأحيان إلى الألوف كان يتطلب مستملين لهم مهارات خاصة كقوة الصوت ؛ لإسماع الحاضرين وغير ذلك ، لذلك فإن بعض هذه المجالس كانت تتطلب حضور مستملي بعينه ، ومن أمثلة ذلك أن سليمان بن حرب الواشجى كان من أئمة عصره : وكان مجلسه للإملاء يعقد في بغداد ، عند قصر المأمون ؛ ونتيجة لكثرة الحاضرين الذين بلغ عددهم إلى (٤٠,٠٠٠) بني له شبه منبر هناك ، فصعد سليمان عليه ، وحضر حوله جماعة من القادة ، والمأمون فوق قصره ينظر إلى هذا المجلس .

وعندما سئل سليمان بن حرب أول الأمر عن حديث حوشب بن عقيل ، فقال : حدثنا حوشب بن عقيل أكثر من عشر مرات ، وهم يقولون : لا نسمع ، فكرر أكثر من مستملٍ لفظ الشيخ ، وهم يقولون لا نسمع ، حتى أشاروا عليه بأن يحضر هارون المستملى ، فذهب جماعة إليه وأحضروه . فلما حضر ، قال للشيخ : " من ذكرت " ؟ وعندما نطق لينقل الكلام إلى الحاضرين " ، فإذا صوته خلاف الرعد " على حد تعبير المؤرخين ، فسمع الجميع .[٣]

---

(١) التقي الغزي : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١ / ١٧٧ .

(٢) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٣٢١ .

(٣) الرازي : الجرح والتعديل ٤ / ١٠٨ ، ١٠٩ . الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٩ / ٣٣ ، ٣٤ . السمعاني : الأنساب ٥ / ٥٦٣ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٣١ ، ٣٣٢ . المزي : تهذيب الكمال ١١ / ٣٨٧ .

وقد يعطل المملي مجلسه انتظاراً لحضور المستملي ، وهذا يرجع إلى اعتياده الإملاء على مستمل بعينه ، وثقة منه في نقله لكلامه فعندما خرج عبدان إلى مجلسه ليملي ، فجعل أحد المستملين يسأله أن يملي عليه ليوصل كلامه للحاضرين ، رفض ذلك حتى حضر أبو القاسم الطبراني . فأقبل بعد ساعة متزراً بإزار ومرتدياً الآخر ، وتحت إبطه أجزاء ، وقد تبعه نحو من عشرين شخصاً من الغرباء من بلدان شتى ليفيدهم في علم الحديث . فلما أقبل قيل لعبدان قد حضر الطبراني فأخذ يحدث .. .[1]

وكان بعض الراغبين في تحصيل العلم يتنكر لحضور مجلس إملاء أحد الشيوخ ؛ بعد خلاف وقع بينه وبين المملي حول بعض المسائل في السابق ، ورفضه بعدها أن يحضر هذا الرجل مجالسه : فيذكر أن أبا بكر عبدان حلف أن لا يحدّث بحديث افتتاح الصلاة في حضور أبي علي الحسين بن علي النيسابوري أو وجوده في الأهواز ،[2] فحزن أبو علي عندما سمع ذلك ، فأظهر أنه يريد مغادرة البلد والسفر إلى مكان آخر ، واختفى في أحد الأماكن إلى أن يحين يوم المجلس الذي يعقده أبو بكر عبدان للإملاء ، فحضر متنكراً دون أن يعلم به أحد ، فعندما حضر عبدان وأملى الحديث من أصل كتابه ، قام أبو علي بكتابته ، بل كتب غيرها من الأحاديث التي كان الشيخ قد امتنع أن

---

(1) ابن عساكر : تاريخ دمشق ١٢ / ١٦٦ . الذهبي : تاريخ الإسلام ٢٦ / ٢٠٤ ، ٢٠٥ . سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٢٣ .

(2) الأهواز : منطقة تقع في أقصى الشمال الشرقي من الخليج العربي ، وهي تجمع سبع كور ، وهي : كورة الأهواز ، وكورة جند يسابور ، وكورة السوس ، وكورة سرق ، وكورة نهربين ، وكورة نهرتيرى ، وكورة مناذر. البكري : معجم ما استعجم ١ / ٢٠٦. وهي جمع هوز ، وأصله حوز ، وهي كلمة عربية ؛ لأنه لا يوجد في لغة الفرس حاء مهملة ، فإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء ، وعلى هذا فإن الأهواز هو إسم عربي سميت به في الإسلام ، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان ، وتعرف باسم (عربستان) . ياقوت الحموي : معجم البلدان ١ / ٢٨٤ .

يُسمِعها له من قبل . ويذكر أن عبدان بعد أن انتهى من مجلسه ، قال لبعض أصحابه أنه قد فوت على أبي علي النيسابوري تلك الأحاديث ، فأخبروه بأن أبا علي كان حاضراً في المجلس وقد سمع منه الأحاديث كلها .[1]

عاشراً : الكتابة في مجالس الإملاء :

(أ) ـ كيفية الكتابة :

اتبع في تدوين مجالس الإملاء طرقاً كانت معروفة لدى العلماء في ذلك العصر ، فأول ما يكتب ويسجله طالب العلم (المُملَى عليه) : " بسم الرحمن الرحيم " .[2] ثم يكتب في أول القائمة : " هذا مجلس أملاه شيخنا فلان ، بجامع كذا ، في يوم كذا (ويذكر التاريخ) ، ثم يورد ما يقوله المملي بأسانيده من الأحاديث والآثار ، ثم يأخذ في تفسير غريبها ، ويورد من الفوائد المتعلقة بها بإسناد أو بدونه ما يختاره ويتيسر له . وهذه هي الطريقة التي يقوم الطالب بها عند تسجيل أي مجلس من مجالس الإملاء .[3]

أو تكون الكتابة كالآتي : " بسم الله الرحمن الرحيم . أخبرنا الشيخ العلامة فلان (ويذكر اسمه) ، يوم كذا ، (ويذكر التاريخ) ، بجامع كذا أو بمدرسة (كذا) .. الخ " .

وإذا قام الشيخ بإملاء الكتاب على عدة مجالس ، فكان يشار في بداية كل مجلس على رقمه ، وتاريخه ومكان إملائه .

---

(1) السمعاني : المصدر السابق ٢ / ١٥٧ . ابن عساكر : المصدر السابق ١٤ / ٢٧٨ . ابن العديم : بغية الطلب ٣ / ٧٧ .

(2) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ١٨٧ .

(3) السيوطي : المزهر في علوم اللغة ٢ / ٢٦٨ ، ٢٦٩ . زين الدين العراقي : المستخرج على المستدرك ، ص ٣٢ . الرافعي : تاريخ الأدب العربي ، ص ١٠٢ . الكتاني : الرسالة المستطرفة ، ص ٦٠ .

ومن الأمثلة العملية على ذلك كتاب : المستخرج على المستدرك للحاكم الذي أملاه الحافظ أبو الفضل زين الدين العراقي ، المتوفى سنة (٨٠٦هـ / ١٤٠٤م) . فجاء في سبعة مجالس كالآتي[١]:

حيث كتبت مقدمة المجلس الأول بالعبارات الآتية :

" بسم الله الرحمن الرحيم وبه أثق . المجلس الأول : أخبرنا الشيخ العلامة القدوة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق بن عبد القادر الأريحي الشافعي قراءة عليّ ، وأنا أسمع ، قال : ثنا الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين عبد الرحمن العراقي إملاء ، يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وثمانمائة بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة المعزية " .[٢]

وكتب في صدر المجلس الثاني : " المجلس الثاني : وأخبرنا الشيخ شمس الدين الأريحي ، قال : ثنا الحافظ أبو الفضل العراقي إملاء يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وثمانمائة بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة المعزية ، قال : أخبرني .. " .[٣]

وكتب في صدر المجلس الثالث : " المجلس الثالث : وأخبرنا الشيخ شمس الدين الأريحي أعاد الله من بركته قال : ثنا الحافظ أبو الفضل العراقي

---

[١] يلاحظ أن هذا المثال يخرج عن النطاق الزمني المحدد لهذه الدراسة، وقد أتي به لسببين، هما : قصور المادة العلمية في فترة البحث ، وللتوضيح بشكل عملي على كيفية تدوين الكتب التي تلقى في مجالس الإملاء على عدة جلسات .

[٢] زين الدين العراقي : المصدر السابق ، ص ٤٥ .
والمدرسة الفاضلية بالقاهرة بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني سنة (٥٨٠ هـ / ١١٨٤م) وتقع في درب ملوخيا ، وجعلها وقفاً على الشافعية والمالكية .
المقريزي : المواعظ والاعتبار ٣ / ١١٢ : ١١٤ .

[٣] زين الدين العراقي : المصدر السابق ، ص ٦١ .

إملاء يوم الثلاثاء سادس وعشرين جمادى الآخرة سنة أربع وثمانمائة بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة ، قال : أخبرني أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي رحمه الله بقراءتي عليه أنا : عبد الرحيم بن يوسف الدمشقي .. " .[1]

وكتب في صدر المجلس الرابع : " المجلس الرابع : وأخبرنا الشيخ شمس الدين الأريحي ، قال : ثنا الحافظ أبو الفضل العراقي يوم الثلاثاء رابع رجب سنة أربع وثمانمائة بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة المحروسة ، قال : ذكر الحاكم رحمه الله تعالى .. " .[2]

وكتب في صدر المجلس الخامس : " المجلس الخامس : وأخبرنا الشيخ شمس الدين الأريحي ، قال : ثنا الحافظ أبو الفضل العراقي إملاء يوم الثلاثاء الحادي عشر من رجب سنة أربع وثمانمائة بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة، قال: أخبرني .. " .[3]

وكتب في صدر المجلس السادس : " المجلس السادس : وأخبرنا الشيخ شمس الدين الأريحي أعاد الله من بركته ، قال : ثنا الحافظ أبو الفضل العراقي يوم الثلاثاء ٢ شعبان سنة ٨٠٤ بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة ، قال : أخبرني .. " .[4]

أما المجلس الأخير وهو المجلس السابع فقد كتب في مقدمته : " المجلس السابع وأخبرنا الشيخ شمس الدين الأريحي أعاد الله من بركته قال: ثنا الحافظ

---

[1] زين الدين العراقي : المصدر السابق ، ص ٧١ .

[2] زين الدين العراقي : المصدر السابق ، ص ٨٣ .

[3] زين الدين العراقي : المصدر السابق ، ص ٩٥ .

[4] زين الدين العراقي : المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

أبو الفضل العراقي إملاء يوم الثلاثاء ١٦ شعبان سنة ٨٠٤ بالمدرسة الفاضلية، قال : أخبرني .. " .[١]

والملاحظ من المثال السابق هو التزام المملي بعقد مجلسه في يوم الثلاثاء من كل أسبوع دون انقطاع ؛ لكن قد يحدث في بعض الأحيان أن تضطره الظروف أن لا يستمر في تتابع عقد المجالس، فتتوقف مدة من الوقت، لسبب أو لآخر ، فابن الشجري في أماليه كان يلتزم بعقد المجلس في كل أسبوع ، وانقطع في المدة ما بين المجلس الحادي والثلاثين والمؤرخ في يوم الثلاثاء ٢٣ من شوال سنة (٥٢٦هـ / ١١٣١م) ، وبين المجلس الثاني والثلاثين والمؤرخ في يوم السبت ٨ من ربيع الأول سنة (٥٣٦هـ / ١١٤١م) ، ومعنى هذا أن الإملاء انقطع فترة تقرب من العشر سنوات .[٢]

أو يحدد رقم المجلس واسم الشيخ الذي ينقل عنه وتاريخ ذلك ، دون أن يحدد مكان السماع ، مثال ذلك : ما قام به المعافى بن زكريا النهرواني ، المتوفى سنة (٣٩٠هـ / ١٠٠٠م) في كتابه : الجليس الصالح والأنيس الناصح ، حيث جاء في عدة مجالس ، فقال في بداية المجلس الأول :

" المجلس الأول : حديث من كذب علي متعمداً . حدثنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي في يوم الاثنين لثلاث ليال خلون من المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، قال : .. " .[٣]

وقال في بداية المجلس الثاني : " المجلس الثاني : حديث جريج ، حدثنا عبد الله بن سليمان أبي داود بن الأشعث السجستاني إملاء من حفظه ، في يوم الثلاثاء لأربع بقين من شعبان سنة ست عشرة وثلثمائة ، قال : .. " .[٤]

---

[١] زين الدين العراقي : المصدر السابق ، ص ١١٤ .

[٢] ابن الشجري : أمالي ابن الشجري ١ / ١٨٩ .

[٣] المعافى بن زكريا : الجليس الصالح والأنيس الناصح ، ص ٤ .

[٤] المعافى بن زكريا : المصدر السابق ، ص ٨ .

وقال في بداية المجلس الثالث : " المجلس الثالث : هذا في سبيل الله ، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد إملاءً في يوم الأحد لست بقين من شعبان سنة ست عشرة وثلثمائة ، قال : .. " .[1]

وقال في بداية المجلس الرابع : " المجلس الرابع : إن من الشعر حكماً، حدثنا أحمد بن إسحق بن بهلول إملاءً في يوم الاثنين لخمس ليال بقين من شعبان سنة ست عشرة وثلثمائة ، قال : .. " .[2] وهكذا حتى نهاية الكتاب الذي احتوى على مائة مجلساً .

(ب) - حكم الكتابة خلف المملي أو المستملي :

اختلف العلماء حول ممن تجوز الكتابة عنه ؟ فهل تكون من لفظ المملي أم المستملي ؟

في الحقيقة أن العلماء في هذا على قولين : الأول : هو جواز الكتابة من لفظ المستملي .[3] حيث روي عن الأعمش قال : " كنا نجلس إلى إبراهيم فتتسع الحلقة ، فربما يحدث بالحديث فلا يسمعه من تنحى عنه ، فيسأل بعضهم بعضاً عما قال ، ثم يروونه وما سمعوه منه " .[4]

وعن حماد بن زيد : أنه سأله رجل في مثل ذلك ، فقال : " يا أبا إسماعيل كيف قلت ؟ فقال : استفهم ممن يليك " .[5]

---

[1] المعافى بن زكريا : المصدر السابق ، ص ١٢ .

[2] المعافى بن زكريا : المصدر السابق ، ص ١٦ .

[3] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٥ / ٢٤٧ . المزي : تهذيب الكمال ٢٥ / ١٣٢ . ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩ / ١٢١ .

[4] أبو زرعة : تاريخ ، ص ٥٩ . زين الدين العراقي : التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، ص ١٧٧ .

[5] ابن الصلاح : المقدمة ، ص ٨٠ .

وروي عن سفيان بن عيينة : أن أبا مسلم المستملي قال له : " إن الناس كثير لا يسمعون . قال : ألا تسمع أنت ؟ قال : نعم. قال : فأسمعهم ".[1]

والثاني : رفض بعض العلماء الرأي السابق ، ورأوا أن الأفضل هو الالتزام بلفظ المملي فقط ، وقالوا أن من لم يسمع إلا لفظ المستملي لا يجوز له الرواية عن الشيخ أو العالم .[2] فمحمد بن عبد الله بن عمار قال : " ما كتبت قط من في المستملي ، ولا التفت إليه ، ولا أدري أي شيء يقول إنما كنت أكتب من في المحدث ".[3] وهذا الرأي يراه السمعاني ، حيث يذكر بأن الأحسن أن يُكتب لفظ المملي ، وأما الفائدة ــ من وجهة نظره ــ في تكرار المستملي لكلام المملي ــ أن يقوم الطالب أو الكاتب بالمراجعة معه على ما كان قد كتبه أولاً من لفظ الشيخ أو العالم ، فيتمكن من ضبط الأسماء والحروف بالشكل والإعجام خوفاً من التصحيف أو الإبهام ؛ فمثلاً : لا يؤمن على غير الماهر في كتابة الحديث تصحيف بسر وبشر ، أو عباس وعياش ، فيؤمن عن طريق هذه المراجعة من دخول الوهم على من يحملها أو يرويها .[4]

(ج) ـ ضوابط الكتابة خلف المملي :

كانت هناك ضوابط للكتابة خلف المملي ، ومنها حسن تصوير حروف الخط مستدلين على ذلك بما نسب إلى رسول الله ــ ﷺ ــ عن معاوية بن أبي سفيان ــ رضي الله عنه ــ أنه قال : " كنت أكتب بين يدي رسول الله ــ ﷺ ــ ، فقال : يا معاوية ألق الدواة ، وحرّف القلم ، وانصب الباء ، وفرّق السين ، ولا تقوّر

---

(1) برهان الدين الأبناسي : الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ١ / ٢٩٢ .

(2) النووي : التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير ، ص١٧ . برهان الدين الأبناسي : المصدر السابق ١ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

(3) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ١٨٩ .

(4) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

الميم ، وحسّن [لفظ] الله ، ومدّ الرحمن ، وجوّد الرحيم " .[1] كذلك كان يكره أن يمد السين قبل الميم .[2]

وعن محمد بن عبيد بن أوس الغساني كاتب معاوية قال حدثني أبي قال: " كتبت بين يدي معاوية كتاباً ، فقال لي : يا عبيد ارقش كتابك ، فإني كتبت بين يدي رسول الله ــ ﷺ ــ كتاباً رقشته " ، فلما سأله عن معنى الرقش قال له : أي " أعط كل حرف ما تنويه من النقط " .[3]

كذلك نسب إلى ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أنه قال : " لا تكتبوا في سطر بسم الله الرحمن الرحيم شيئاً غيره ، ثم يكتب بعد التسمية في السطر اسم الشيخ الذي يسمع منه الإملاء ، أو يكتب كنيته ونسبه ، ثم يتبع لفظ المملي [فـ] يكتب ما يمليه " .[4]

وإذا فرغ الكاتب أو الطالب من كتابة حديث لا بد أن يجعل بينه وبين الحديث الآخر دائرة للفصل بينهما وتمييز أحدهما من الآخر : فعلي بن المديني أتي له بكتاب كان قد كتبه محمد بن سيرين ، وكان الكتاب في رق عتيق ، فوجده يكتب في أسفل حديث النبي ــ ﷺ ــ حين فرغ من كتابته ما يدل على الفصل بين الحديث والذي يليه إشارة هي عبارة عن نقط مدورة ، أو ينص على أن " هذا حديث فلان " .

---

(1) ابن حجر : فتح الباري ٧ / ٥٠٤ .

(2) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

(3) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٩٠ . ويذكر في المعجم الوسيط ١ / ٣٦٤ : أن الرقش هو : الخط الحسن . ولا تعارض بين هذا التعريف وبين ما ذكر في النص من قول معاوية ، فإعطاء كل حرف نقطه وكتابتها عليه ، وهو ما يسمى بـ " الإعجام " ، يجعله في غاية الحسن .

(4) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

ورأى العلماء ــ أيضاً ــ بأنه ينبغي على طالب العلم إذا انتهى من الكتابة على الورقة ، وأراد أن يقلبها أن يضع بينهما ــ أي الورقة التي فرغ من كتابتها والورقة الجديدة ــ ورقة أخرى مستقلة ، أو بعضاً من نشارة خشب الساج .. أو غيره من أنواع الخشب الأخرى ؛ لئلا ينطمس ما كان قد كتبه .[1]

(د) ـ الرموز التي تستخدم أثناء الكتابة :

كانت هناك بعض الرموز الخاصة التي يتم استخدامها أثناء الكتابة ، وهذه الرموز تختلف في كل علم عن الآخر .

ومن أمثلة الرموز التي استخدمت : ففي بعض كتب فقه المالكية استخدمت بعض الرموز للدلالة على الأسماء ، مثل : (عبق) للدلالة على عبد الباقي الزرقاني ، و(عج) للدلالة على الشيخ علي الأجهوري ، و(تت) للتتائي ، و(ح) للحطاب ، و(بن) للبناني .. الخ .[2]

وقد تستخدم الرموز للدلالة على الآراء ، ففي كتب فقه الحنابلة استعمل أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي صاحب الفروع في الفقه ، المتوفى سنة (٧٦٣هـ / ١٣٦٢م) الرموز الآتية : (ع) للمسائل المجمع عليها ، (و)

---

(١) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٩١ .

(٢) انظر على سبيل المثال قول الدسوقي في حاشيته على الشرح الكبير ١ / ٤٠ عند ذكره لبعض الآراء ، قال : " كذا في عبق وغيره " . أو قول الشيخ محمد عليش في : منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل ١ / ٣٨ " قاله عبق " . وقول الشيخ الدردير في: الشرح الكبير ٢ / ٢٥٢ (قال عج) . وقول الشيخ الصاوي في : بلغة السالك لأقرب المسالك ٣ / ١٩٦ ، " وما أحسن قول (عج) " . وفي حاشية الشيخ الخرشي على مختصر خليل ٨ / ١٦ ، قال : " وفي كلام تت نظر " . وأبو الحسن التسولي : في كتاب البهجة في شرح التحفة ١ / ١٥٨ ، قال : " قاله (تت) في شرح الرسالة " . وقول الصاوي في كتابه السابق ١ / ٦٠ عند الحديث عن الماء الذي غسل به الثوب من النجاسة : " فيجب نضحه على ما استظهره (ح) " . أو قول الدسوقي في كتابه السابق ١ / ١٩٥ : " وبه جَزَمَ (ح) " . وهكذا باقي الأمثلة ..

لما وافق فيه المذاهب الثلاثة المذهب الحنبلي ، (هـ) لما خالف فيه أبو حنيفة ، (م) لمالك ، (ش) للشافعي (ق) لأحد قولي الشافعي .[1]

أما الرموز التي استخدمت في كتب الحديث ، فهي نوعين :

النوع الأول : رموز وضعت للتخفيف من كتابة ألفاظ تتكرر كثيرًا في سياق الأسانيد . ولعل منشؤها يرجع إلى سرعة المملي في إملائه للأحاديث ، فيضطر المستمع أن يختصر بعض الحروف من بعض الكلمات ، وذلك ثقة منه بأنه يعرف المحذوف لكثرة وروده، ومن أمثلة هذا النوع : (ق) : بمعنى قال، (ح) : لتحويل السند ،[2] (نا) و(ثنا) و (دثنا) : بمعنى حدثنا ، (أنا) و (أرنا) : بمعنى أخبرنا .[3]

النوع الثاني : وهو رموز في الكتب الموسوعية الجامعة التي تجمع أحاديث الكتب المسندة من أكثر من مصدر واحد . وقد ظهرت الحاجة إلى هذا النوع بعد أن بدأ تجميع كتب الحديث المسندة في كتب جامعة . والكتب الجامعة بدأت بالكتب التي جمعت بين الصحيحين، منها: كتاب (الجمع بين الصحيحين) لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ، المتوفى سنة (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) ، ثم ظهرت كتب تجمع بين أكثر من كتابين ، ككتاب أبو الحسن

---

(١) ابن مفلح : كتاب الفروع ١ / ٦ ، ٧ . تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

(٢) تحويل السند : أي إذا كان للحديث إسنادان فأكثر ؛ كتب عند الانتقال من إسناد إلى إسناد (ح) إشارة إلى التحوّيل من أحدهما إلى الآخر ، فيتلفظ بها المحدثون عند الوصول إليها ، فيقول : (ح) ويمر في القراءة ، وهو المشهور . وقيل : هي من الحيلولة لأنها تحول بين الإسنادين وليست من الحديث ، فلا يتلفظ بشيء مكانها ، وقيل : هي إشارة إلى قولنا : الحديث . وبعض الكتاب يجعلها " خاء " معجمة ويتلفظ بها كذلك ، ويريد أن يوضح أنه إسناد آخر.السخاوي:الغاية في شرح الهداية، ص ٩٤ .

(٣) السخاوي : المصدر السابق ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي (٥٣٥هـ / ١١٤٠م) .[1]

وعندما جاء العلامة أبو السعادات مجد الدين المبارك بن الأثير الجزري، المتوفى سنة (٦٠٦هـ / ١٢١٠م) ووضع موسوعته في الحديث النبوي الشريف ، وهي (جامع الأصول في أحاديث الرسول) ، فأراد أن يجوِّده ، ويتقن صناعته ، خاصة وأنه أراد أن يجعل منه كتاباً شاملاً للكتب الستة : صحيحي البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود ، والترمذي ، والنسائي ، وموطأ مالك ، فوضع قائمة لرموز تلك الكتب المسندة ، وعقد فصلاً خاصاً في كتابه هو الفصل الرابع لتوضيح ذلك ، وجعل عنوانه كالآتي : " الفصل الرابع : في بيان أسماء الرواة والعلائم " .

ويقول عن ذلك : " لما وضعت الكتب والأبواب في الحروف ، رأيت أن أثبت أسماء رواة كل حديث أو أثر على هامش الكتاب حذاء أول الحديث ، وذلك لفائدتين :

إحداهما : أن يكون الاسم مفرداً يدركه الناظر في أول نظرة ، ويعرف به أول الحديث .

والثانية : لأجل إثبات العلائم التي رقمتها بالهمزة على الاسم .

وذلك أنني قد رقمت علي اسم كل راو علامة من أخرج ذلك الحديث من أصحاب الكتب الستة . فجعلت للبخاري " خاء " ؛ لأن نسبه إلى بلده أشهر من اسمه وكنيته ، ولأن " الخاء " أشهر حروفه ، و ليس في باقي حروف الأسماء " خاء " . وجعلت لمسلم " ميماً " ؛ لأن اسمه أشهر من نسبه وكنيته . و " الميم " أول حروف اسمه . وجعلت لمالك " طاء " ؛ لأن اشتهاره بكتاب " الموطأ " أكثر ، ولأن " الميم " التي هي أول حروف اسمه قد أعطيناها

---

[1] محمد خلف سلامة : لسان المحدثين ٣ / ١٩٧ ، ١٩٨ .

مسلماً، وباقي حروفه مشتبهة بغيرها من حروف باقي الأسماء ، و" الطاء " أشهر حروف اسم كتابه ، ولا تشتبه بغيرها . وجعلت للترمذي " تاءً " ؛ لأن اشتهار " الترمذي " [بنسبته] أكثر من اسمه وكنيته ، وأول حروف نسبه التاء . وجعلت لأبي داود " دالاً " ؛ لأن كنيته أشهر من نسبه واسمه ، والدال أشهر حروف كنيته ، وأبعدها من الاشتباه بباقي العلائم . وجعلت للنسائي " سيناً " ؛ لأن نسبه أشهر من كنيته واسمه ، والسين أشهر حروف نسبه ، وأبعدها من الاشتباه .

فإن كان الحديث قد أخرجه جماعتهم ، أثبت قبل اسم الراوي العلائم الست ، وإن كان قد أخرجه بعضهم ، أثبت عليه علامة من أخرجه .

والأحاديث التي وجدتها في كتاب " رزين " ــ رحمه الله ــ،[1] ولم أجدها في الأصول التي قرأتها وسمعتها ونقلت منها ، أثبتُّها ولم أثبت عليها علامة ، ولم أذكر من أخرجها ، لَعلّي أجدها ، أو يجدها غيري فيثبتها ، ويعلم علامة من أخرجها " .[2]

أما عن ترتيب العلامات في الموضع الواحد ، فيقول عن طريقة ذلك :

" وجعلت ابتداء العلائم على الاسم بعلامة البخاري ، وبعده بعلامة مسلم ، وبعده بعلامة " الموطأ ". وكان الأولى تقديم اسم " الموطأ " ؛ لأن مالكاً ــ رحمه الله ــ أكبر الجماعة وأقدمهم . وأجلّهم قدراً ، وأحقهم بالتقديم ، ولكن لاشتهار كتابي البخاري ومسلم بالصحة ، وانفرادهما بالشرط الذي لم ينفرد به واحد من باقي الكتب ، و لأنهما أعظم قدراً ، وأكبر حجماً ، قدمتهما في التعليم عليه .

---

[1] هو : رزين بن معاوية العبدري ، المتوفى سنة (٥٣٥هـ / ١١٤٠م) الذي بنى ابن الأثير على كتابه موسوعته جامع الأصول .

[2] ابن الأثير : جامع الأصول ١ / ٦١ : ٦٣ .

ثم أتبعت علامة " الموطأ " بعلامة الترمذي ، وبعده بعلامة أبـــي داود ، وبعده بعلامة النسائي . وإن تقدم أحد هؤلاء الثلاثة المتأخرين على الآخر ، فلا بأس .

ثم لما كان مع تطاول الأزمان ، واخـــتلاف النســـاخ وتهـــاونهم بالـــذي يكتبونه ، وقد تسقط بعض العلائم من موضعه ، فيبقى الحـــديث مجهـــولاً ، لا يعلم من أخرجه ، ذَكَرْت في آخر كل حديث من أخرجه من الأئمـــة فـــي مـــتن الكتاب ، ليزول هذا الخلل المتوقع .

وإن سقطت بعض العلامات ، أو كلها ، أمكن الناسخ أن يستجد العلامات من متن الكتاب . على أن معظم الأحاديث المشتركة بين الأصـــول ، قـــد أدت الضرورة إلى ذكر من أخرجها ؛ لاختلاف ألفاظهم في الحديث الواحد ، وإنمـــا الأحاديث المفرد ة في كل أصل من الكتب ، هي التي احتجنا إلى أن نذكر اســـم من أخرجها في متن الكتاب لهذا الباعث المذكور " .[1]

ويذكر المتخصصون أن الفائدة من الترميز في كتب الحديث تتلخص فيما يلي :

التخفيف : وتلك فائدة للقارئ ، فإذا كان معنى الرمز واضحاً لديه ، فمن الأسهل عليه أن يقرأ حرفًا واحدًا ، مثل : (خ) بـــدلاً مـــن أن يقـــرأ عشـــرة حروف ، نحو (صحيح البخاري) ، وتعرف أهمية ذلك عند المحدثين ، فعندما يكون الذي أخرج الحديث عشرة من أصحاب الكتب المسندة يكون على المحدث قراءة تسعين حرفاً وربما أكثر ، وإذا كان مجـــال دراســـته أو بحثـــه مئـــات الأحاديث أو ألوفها ، كان لذلك تخفيف لا يُستهان به .

الوضوح : وهو فائدة للقارئ أيضاً ، فبدلاً من أن يتتبع بنظره مجموعة من الحروف ؛ فإن الأمر الذي يتبين بحرف واحد أجلى مما يحتاج إلى مجموعة

---

[1] ابن الأثير : المصدر السابق ١ / ٦٣ ، ٦٤ .

منها . حيث إن الرمز يكتب بصورة الحرف الكاملة المفردة نحو (خ) ، (م) أو صورة حرفين كذلك ، نحو (خط) .

الاقتصاد : وهي فائدة للكاتب ، والطابع ، والناشر . فإذا كان هناك موسوعة كبيرة تشتمل على عشرات الألوف من الأحاديث تتكرر فيها أسماء الكتب المسندة مرات بعدد كل حديث ورد فيها ، ويتضاعف ذلك بمضاعفة أسماء الكتب المرموز إليها ، وبتعدد نسخ الكتاب المطبوع ، فقد تصل فائدة استعمال الرموز إلى توفير عشرات الألوف أو مئات الألوف من الكلمات ، وربما وصلت إلى الملايين باعتبار تكرر النسخ المطبوعة .[1]

حادي عشر : أدوات الإملاء[2] :

كان تدوين العلوم وبصفة خاصة كتابة الحديث محل خلاف في السابق ، ما بين مجوز للكتابة ، وكاره لذلك ، ووجه الخلاف : هو الخشية من أن تؤدي كتابة الأحاديث إلى الاختلاط بكتاب الله عز وجل ، فلما أمن العلماء من حدوث هذا الاختلاط أجازوا كتابته ، كما كان من أوجه الخلاف ــ أيضاً ــ هو الخوف من أن يعتمد العالم على الكتاب فيتم تناسي العلم ؛ إذ كان من المفروض عليه الاتكال والركون إلى حفظه .[3] أو كان السبب في كراهة الكتابة لئلا ينشغل الناس بها عن الحفظ والتدبر والتذكر .[4]

ومن أهم أدوات الكتابة التي كانت تستخدم في مجالس الإملاء :

(١) ــ القلم : حيث ترجح بعض الآراء في تسميته أنه مأخوذ من

---

[1] د / محمد سليمان الأشقر : ترميز كتب الحديث ، ص ٥ ، ٦ . محمد خلف سلامة : المرجع السابق ٣ / ١٩٩ .

[2] انظر بتفصيل أكثر في : القلقشندي : صبح الأعشى ٢ / ٤٨٤ وما بعدها .

[3] السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

[4] الغزالي : إحياء علوم الدين ١ / ٧٩ .

شجر القلام ،[1] وقيل قلماً لقلم رأسه أي قطعها ، وقيل أنه لا يسمى قلماً حتى يبرى أما قبل ذلك فهو قصبة .

وقد استعمل العرب أقلامهم من الصخور ، ولب الجريد ، ثم استعملت أقلام القصب ، وكان يختار منه أنواع مناسبة في الحجم والطول ، وكان القصب يبرى ويقّط أي يقطع سِنه بطريقة ومساحة معروفتين تناسبان نوع الخط الذي يكتب .[2] وكذلك العلم الذي يدون به ، فعلى سبيل المثال : ينبغي أن لا يكون قلم صاحب الحديث أصماً صلباً ؛ فإن القلم بهذه الصفة وبهذا الشكل يمنع سرعة الجري في الكتابة ، وكذلك لا يكون القلم في الوقت ذاته رخواً ؛ فيؤدي إلى سوء الخط ورداءته ، وسرعة استهلاك الأقلام .[3] أما برايه القلم فالأفضل أن تكون على شكل منقار طائر الكركي ؛ أي محرفاً من الجانب الأيمن .[4]

أما الخط نفسه الذي تتم كتابته ، فلا بد أن يكون غليظ القلم ، محبراً بشكل جيد ، ولا يصح للطالب أن يكتب خطاً دقيقاً إلا في حال العذر ، مثل : أن يكون فقيراً لا يجد ما يشتري به الكاغد ، أو يكون في حال السفر ، ففي هذه الحالة له أن يصغّر خطه ؛ ليخفف من تكاليف الكتابة .[5] فأبو حفص بن شاهين ، صاحب كتاب " الناسخ والمنسوخ " كان يشتري الحبر في صره

---

(1) القلام : شجر يسمى قاقلي . أبو عبيدة : مجاز القرآن ، ص ٧٢ . ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢ / ٣٣ .

(2) د / عبد العزيز الدالي : الخطاطة العربية ، ص ١١٩ .

(3) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي ١ / ٢٥٤ . السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٧٧ . عبد السلام هارون : نوادر المخطوطات ، ص ٩٩ .

(4) الغزالي : التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، ص ٣٨ . بدر الدين الزركشي : النكت على مقدمة ابن الصلاح ٣ / ٥٩٣ ، ٥٩٤ .

(5) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

الأربعة أرطَال منه بدرهم .[١]

(٢) المِقط (بكسر الميم) : هو ما يقَط أي يقطّع عليه الكاتب أطراف أقلامه .[٢] فينبغي أن يكون المقط صلباً ،[٣] حتى تكون القطة مستوية لا مشظية ، وينبغي ألا يكون في الوقت ذاته مانعاً كالحديد والنحاس ونحوه فإن ذلك يفسد السكين ، وفي نفس الوقت لا تجيء القطة صالحة .[٤]

وقد قال العلماء : " إذا قططت فلا تقط إلا على مقط أملس ، مسطح الوجه ، صلب غير خشن ؛ لئلا يتشظى القلم " . فيجوز أن يكون من عود صلب كالآبنوس والعاج ، ولا يكون مستديراً ؛ لأنه إذا كان مستديراً تشظى القلم أيضاً ، فتأتي الخطوط التي تكتب به غير واضحة أو جيدة .[٥] وأحسن المقاط وأمكنها هو ما كان مربع الشكل كهيئة فص النرد ،[٦] ولكن زائداً عليه في الحجم بقدر يسير في الطول والعرض .[٧] وللدلالة على أهمية بري الأقلام

---

(١) ابن الملقن : البدر المنير ١ / ٢٧٢ .

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرين : المعجم الوسيط ٢ / ٧٤٥ .

(٣) الغزالي : المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٤) القلقشندي : المصدر السابق ٢ / ٤٩٧ .

(٥) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٧٩ . ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، ص ٦٢ . القلقشندي : المصدر السابق ٢ / ٤٩٧ .

(٦) النرد : كلمة فارسية معربة ، وهي لعبة ذات صندوق وحجارة وفصين ، تعتمد على الحظ ، وتنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص ، وتعرف عند العامة في مصر بـ " الطاولة ". ابن سيده : المخصص ٤ / ١٥ . إبراهيم مصطفى وآخرين : المرجع السابق ٢ / ٩١٢ . وفص النرد قطعتان من العظم صغيرتان مكعبتان حفر على الأوجه الستة لكل منهما نقط سود من واحدة إلى ست . إبراهيم مصطفى وآخرين : المرجع السابق ١ / ٤٠٤ .

(٧) الصولي : أدب الكتاب ، ص ٢٦ .

ومكانتها في الكتابة ، يقال : " جودة البراية نصف الخط " .[١]

(٣) المدية أو السكين : وسميت مدية أخذاً من مدى الأجل وهو آخره ؛ لأنها تأتي بالأجل في القتل على آخره . وسميت سكيناً ؛ لأنها تسكن حركة الحيوان بالموت .[٢] وينبغي أن لا يستعمل سكين الأقلام إلا في بريها فقط ، ويشترط فيها أن تكون رقيقة الشفرة ، جاهزة الحد ، من معدن نقي ليس فيه أي شائبة كالصدأ وغيره .[٣]

(٤) المداد أو الحبر : والسبب في تسمية المداد بهذا الاسم ؛ لأنه يمد القلم أي يعينه .[٤] أو لأنه تُمَد به الدواة .[٥] أما الحبر ، فأصله اللون ، فلا بد أن يكون الحبر ناصعاً صافي اللون .[٦] وقد قيل لوراق : ما تشتهي ؟ فقال : " قلماً مشاقاً ، وحبراً براقاً ، وجلوداً رقاقا " .[٧]

سأل بعض العلماء الفراء النحوي عن المداد لم سمي حبراً ؟ فقال : أنه كان يقال للمعلم حَبر وحِبر ، فقيل : (مداد حبر أي مداد عالم) ، فحذفوا مداد وجعلوا مكانه حبراً ، في حين يذكر الأصمعي : أن السبب في ذلك إنما هو لتأثيره . يقال : على أسنانه حبر وذلك إذا كثرت صفرتها حتى صارت تميل إلى السواد ، فالحبر على ذلك هو : الأثر الذي يبقى في الجلد ، وهو بهذا المعنى يدل على أثر الكتابة في القرطاس ، في حين يرى المبرد : أنه سمي بذلك ؛ لأن الكتاب يحبّر به أي يحسّن ، وذلك أخذاً من قولهم : حبرت الشيء تحبيراً

---

[١] عبد السلام هارون : نوادر المخطوطات ، ص ١٠٠ .

[٢] القلقشندي : المصدر السابق ٢ / ٤٩٦ .

[٣] السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٨٠ . عبد السلام هارون : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

[٤] السمعاني: المصدر السابق ، ص ١٨١ . عبد السلام هارون: المرجع السابق ، ص ٩٩.

[٥] الطاهر عاشور : تفسير التحرير والتنوير ١٦ / ٥٣ .

[٦] السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٨١ .

[٧] الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ١ / ٤٣ .

فأحسنته .[1]

وإذا كان لكل علم قلم خاص يكتب به كما سبق قوله ، فقد كان الأمر ذاته بالنسبة للون الحبر ، حيث يذكر السمعاني أنه ينبغي للطالب أن يكتب الحديث بالسواد ثم بالحبر بصفة خاصة لا بالمداد ؛ لأن السواد أصبغ الألوان ، وأبقاها على مر الدهور ، ولا يتلف بمرور الزمن . فيروى أن أحمد بن مهدي أراد أن يكتب كتاب الأموال لأبي عبيد ، فخرج ليشتري ماء الذهب ، فلقي أبا عبيد ، فقال له يا أبا عبيد : " أريد أن أكتب كتاب الأموال بماء الذهب ، قال : اكتبه بالحبر فإنه أبقى " .[2]

وقد يحدث في مجلس الإملاء بعض المواقف السيئة التي تنتج عن استعمال الحبر في مجلس الإملاء ، فقد روي عن بعض العلماء أنه عندما كان صغير السن كان يحضر مجالس الإملاء ، فجالس في أحدها العلاء بن عبد الجبار ، وزاحمه هو ومن يجلس معه من العلماء بركبته ، حتى اقترب من العلاء ، وكان هذا الصبي في يده محبرة حدث لها بعض التلف ، حيث لزقت رأس المحبرة بالحبر ، وكان العلاء يرتدي ثياب بيضاء ذات ثمن باهظ ، فجذب الصبي المحبرة ، مما أدى إلى تبعثر معظم ذلك الحبر على ثوب الشيخ ووجهه ولحيته ، فأخرجه عمه من المجلس . فقال له العلاء : لا تضربه فإنه لم يتعمده .[3]

(٥) ــ <u>الدواة أو المحبرة</u> ، وهي : الإناء الذي يجعل فيه الحبر .[4] وكانت تصنع من النحاس الأصفر أو الفولاذ أو الخشب كالآبنوس والصندل .

---

(١) القلقشندي : المصدر السابق ٢ / ٥٠١ .

(٢) ابن العديم : بغية الطلب ١ / ٣٩٦ . بدر الدين الزركشي : النكت على مقدمة ابن الصلاح ٣ / ٥٩١ ، ٥٩٢ .

(٣) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٤) الزبيدي : تاج العروس ١٠ / ٥٠٢ .

وأما عن عدد الأقلام التي لا بد توافرها في الدواة ، فقد قال بعض العلماء : ينبغي أن يكون عدد الأقلام فيها على نفس العدد الذي ينوي الكتابة به من الخطوط . بمعنى أن يكون هناك أكثر من قلم من الأقلام جاهزة للكتابة ؛ ليجده الكاتب مهيأ للاستعمال ؛ فلا يتأخر لأجل برايته .[1]

ويطلق على الدواة بأنها : " أم آلات الكتابة " .[2] لأنها كانت تشتمل على عدة أشياء منها : " الليقه " ، وهذا اللقب مشتق من قولك : " ألقت الدواة ولقتها " ، أو أخذا من قولهم : " فلان لا تليق كفه درهماً " ؛ أي لا تحبسه ولا تمسكه . ويتم صنعها من الحرير والصوف والقطن ، وبناءً على ذلك فهي قطعة من أي نوع من أنواع هذه الأقمشة توضع بداخل المحبرة .[3] والأولى والأفضل أن تكون من الحرير الخشن ؛ لأن انتفاشها في المحبرة ، وعدم تلبدها أعون وأيسر على الكتابة . ويتعين على الكاتب أن يتفقدها بين الحين والآخر ، ويجددها في كل شهر .

وعلى طالب العلم حين الفراغ من الكتابة أن يطبق المحبرة أو يغطيها ؛ حتى لا يقع فيها من التراب ونحوه ، فيفسد الخط . قال الشاعر :

وجدد الليقة كل شهر فشيخنا كان بهذا بعيري
لأجل ما يقع فيها من قذى فينتشى من ذاك في الخط أذى[4]

كذلك لا بد للكاتب في مجالس الإملاء ــ أيضاً ــ أن يصون دواته عن الأشياء القذرة كالبصاق ونحوه ، فقد روى محمد بن عمر المدائني أن بعض العلماء رأى صبياً يبصق في دواته فزجره ، وقال لمعلمه : " امنع الصبيان عن

---

(1) القلقشندي : المصدر السابق ٢ / ٤٩٥ .
(2) القلقشندي : المصدر السابق ٢ / ٤٦٩ : ٤٧١ .
(3) عبد السلام هارون : نوادر المخطوطات ، ص ١٠٠ .
(4) القلقشندي : المصدر السابق ٢ / ٤٩٩ .

مثل هذا ، فإنما يكتبون به كلام الله " .[١]

يفهم مما سبق أن المحبرة كان الكاتب يحملها معه ، فيعلقها بحزامه ، أو يضعها تحت ثيابه ، ويكون لها غطاء يمنع الحبر أن ينساب منها ، ويكون بها تجويف تخزن فيه الأقلام والمقط .. وغير ذلك . وقد تكون المحبرة كأسًا صغيرة ذات غطاء يخزن الحبر فيها .[٢]

وقد شدد العلماء على من يحضر مجلس الإملاء أن لا يحضر المجلس إلا ومعه محبرته . قال علي بن المديني : " تدرون من الطفيلي في أصحاب الحديث ؟ الذي يكتب من محابر الناس " .[٣] أما الحكم الشرعي إذا حضر الطالب مجلس الإملاء ولم يكن معه محبرته الخاصة به ، فقيل : يجوز له أن يكتب من محبرة الغير ، فإن السلف فعلوا ذلك .[٤]

وقد عرف العلماء لهذه الآلة أهميتها ، فالإمام أحمد بن حنبل عندما رأى إقبال طلاب علم الحديث والمهتمين بتدوينه وبأيديهم المحابر ، أومأ إليها ، وقال : " هذه شرح الإسلام " . والشافعي رحمه الله يقول : " لولا المحابر لخطبت الزنادق على المنابر " .[٥]

(٦) المقلمة : وهي الوعاء الذي يوضع فيه الأقلام ، سواء كان في نفس الدواة ، وبناءً على هذا الرأي فهي لا تعد من الآلات ؛ لكونها من جملة أجزاء الدواة وهو الغالب ، أو قد تكون منفصلة عنها ، فحينها تعد من الآلات .[٦]

---

[١] القلقشندي : المصدر السابق ٢ / ٤٩٨ وما بعدها .

[٢] د / جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٥ / ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

[٣] السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

[٤] السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

[٥] السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٧١ ، ١٧٢ .

[٦] القلقشندي : المصدر السابق ٢ / ٤٩٥ .

(٧) المرملة أو المتربة ، وهي آلة للرمل أو التراب يترب بها الكتب لتجف من الحبر الذي دونت به .[١] وأفضل التراب أو الرمل الذي يستعمل في هذا الغرض هو ما كان دقيقاً .[٢] في حين عارض البعض ذلك ، فيروي ابن عبد الوهاب الحجبي بأنه كان في مجلس بعض المحدثين ويحيى بن معين إلى جواره ، فكتب صفحة ، فذهب ليتربها ، فقال له ابن معين : " لا تفعل فإن الأرضة [٣] أسرع إليه " ، أي أسرع إلى إتلاف الحبر .[٤]

ثاني عشر : أنواع العلوم :

الحديث عن أنواع العلوم التي كان يتم إلقاؤها في مجالس الإملاء يأخذنا إلى سؤال مهم ، هو : هل الإملاء مقيد بإلقاء علم معين أم لا ؟

ففي الحقيقة نجد أن أنواع العلوم التي كانت تلقى في مجالس الإملاء قد تعددت ، فلم يكن قاصراً على علم بذاته ، فأمليت علوم الحديث واللغة والفقه والتفسير وعلوم القرآن والتاريخ .. الخ .

ويبدو أن مجالس الإملاء لم تكن تعرف ما يسمى في العصر الحديث بـ " التخصص الدقيق " ، فالعالم كان لا يلتزم بموضوع محدد ، وإنما يتعرض لأكثر من موضوع ، ويتناول أكثر من فن من فنون المعرفة في المجلس الواحد .

فالمفسر ــ على سبيل المثال ــ كان يذكر الآية القرآنية ، ثم يشرح ألفاظها ، ويستدل على شرح مفرداتها بما ورد من شعر القدماء ونثرهم ، ولا

---

(١) إبراهيم مصطفى وآخرين : المعجم الوسيط ١ / ٣٧٤ .

(٢) القلقشندي : المصدر السابق ٢ / ٥٠٨ ، ٥٠٩ .

(٣) الأَرَضة : نوعان ، نوع صغار وهي آفة الخشب بصفة خاصة ، ونوع كبار مثل النمل ، ذات أجنحة ، وهي آفة كل شيء من خشب ونبات . وجمعها أَرَضٌ . ابن سيده : المحكم والمحيط الأعظم ٨ / ٢٢١ .

(٤) السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

يجد بأساً من أن يخوض في مباحث لغوية لا صلة لها بالموضوع ، وكثيراً ما يستعين في تفسيره بما ورد من أحاديث الرسول ــ ﷺ ــ وينتقل من حديث إلى حديث ، ولا بأس من أن يتطرق إلى الأسانيد وغير ذلك من المباحث التي كثيراً ما تكون بعيدة عن الموضوع الأصلي .[١]

والرأي الدقيق الذي يمكن قوله في هذا الشأن بأن المجلس الواحد من مجالس الإملاء كانت تغلب عليه صفة واحدة ، كأن يكون المجلس لإملاء التفسير أو الحديث .. الخ ، مع التطرق للعلوم الأخرى في الحدود التي تتطلبها المسألة محل الإملاء .

ومن الأمثلة العملية على ذلك أن ابن كيسان النحوي : كان يبدأ مجلسه بالقرآن الكريم وما يتعلق به من قراءات ، ثم يتناول أحاديث رسول الله ــ ﷺ ــ ، فإذا قرئ خبر غريب أو لفظة شاذة وضحها وتكلم عليها ، وسأل أصحابه عن معناها .. الخ .[٢] وابن الشجري اللغوي كانت أماليه في الأساس مخصصة للغة من نحو وصرف ، لكنه تعرض فيها لمسائل من الأدب والبلاغة والعروض والتاريخ والأخبار والجغرافيا والبلدان .[٣] وقال عنه اليافعي بأنه اشتمل على خمسة فنون من علم الأدب .[٤] ومن المعروف أن علوم الأدب عند الأقدمين هي اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع ، فأملى في هذه العلوم والعلوم السابقة .[٥] وثعلب في مجالسه التي عقدها لإملاء اللغة أملى

---

(١) د / عبد الستار الحلوجي : المخطوط العربي ، ص ٩٩ .

(٢) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢ / ٣٠٦ . د / عبد الستار الحلوجي : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٣) ابن الشجري : أمالي ابن الشجري ١ / ١٨٩ .

(٤) اليافعي : مرآة الجنان ٣ / ٢٧٦ .

(٥) ابن الشجري : المصدر السابق ١ / ١٩٦ . وانظر أمثلة على تلك العلوم في الكتاب ١ / ١٩٧ وما بعدها .

فيها مسائل وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف .[١]

أما العلوم التي عقدت لها مجالس للإملاء ، فمنها علوم الحديث ، وفي هذا المجال ذكر العلماء موضوعات يستحب روايتها في الإملاء على كافة الناس ، وأمور أخرى غيرها مكروهة ؛ وذلك خشية من دخول الشبهة فيها واللبس على السامع . حتى وإن كانت الأحاديث التي يمليها الشيخ صحيحة ولها في التأويل طرق ووجوه إلا أن من حقها أن لا تروى إلا لأهل الاختصاص وليس لعامة الناس ؛ خوفاً من أن يضل بها من جهل معانيها ، فيحملها على ظاهرها ، أو يستنكرها فيردّها ، ويكذّب رواتها ونَقَلَتها . فعن وهب بن منبه قال : " ينبغي للعالم أن يكون بمنزلة الطباخ الحاذق ، يعمل لكل قوم ما يشتهون من الطعام " .[٢]

فينبغي على العالم أو الشيخ أن يملي الأحاديث التي تتعلق بأصول المعارف والديانات ، وما تتضمنه من الدلائل على صحة المذاهب والاعتقادات، فإن ذلك أساس الشرع ودعامته وأصل كل نوع من التكليف وقاعدته .[٣]

واستدل العلماء على ذلك بما ورد عن حديث أبي معبد عن ابن عباس أن رسول الله ــ ﷺ ــ لما بعث معاذاً إلى بلاد اليمن ، قال له : ﴿ إنك تقدم على قوم أهل كتاب ؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ، فإذا عرفوا الله ؛ فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ، فإذا فعلوا ذلك ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم فترد على فقرائهم ، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم ، وتوق كرائم أموال الناس ﴾ .[٤]

---

(١) ثعلب : مجالس ثعلب ، ص ٢٤ .

(٢) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٠٧ : ١٠٩ .

(٣) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٢ / ١٠٧ . السخاوي : فتح المغيث ٢ / ٣٤٦ .

(٤) البخاري : الجامع الصحيح ٢ / ٥٢٩ . الطبراني : المعجم الكبير ١١ / ٤٢٦ . واللفظ عنده " واتق كرائم أموالهم " .

ومن العلوم التي أمليت علوم اللغة العربية ، وقد أظهر العلماء اهتماماً كبيراً بإملائها لارتباطها بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، فاللحن في القرآن غير مأمون على من لم يكن حافظاً له ، ولا عالماً بالعربية . وقد روي أن حماد بن سلمة قال لإنسان : " إن لحنت في حديثي فقد كذبت عليّ ؛ فإني لا ألحن " .[1]

ومن أمثلة كتب اللغة التي أمليت : المسائل القصريات الذي أملاه أبو علي الفارسي على تلميذه أبي الطيب محمد بن طوس القصري ، وهو من النحويين المعتزلة ، وبه سميت .[2]

وكان هناك علوم أخرى يتم إملائها غير الحديث واللغة كالفقه : فالفقيه أبو محمد عبد الله بن الحسين النيسابوري المعروف بـ " الناصحي " ، المتوفى سنة (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م) : والذي تولى القضاء بخراسان ، قدم بغداد ، وعقد مجلس الإملاء .[3]

وشمس الدين أبو بكر السرخسي،المتوفى سنة (٤٨٣هـ /١٠٩٠م) ، أملى كتابه " المبسوط " في الفقه الحنفي وهو في السجن من حفظه من غير أن يطالع أي كتاب أو يراجع أي تعليق بل كان محبوساً ، فكان يملي علي مريديه من الجب الذي به حبسه وهم في أعلاه يكتبون ما يملي عليهم ، وحسب القدر الذي يحفظه فكان (١٢,٠٠٠) كراس . ويذكر ابن قطلوبغا أن ما يدل على ذلك أن كتاب المبسوط جاء في عشرة أجزاء ضخمة . وقيل في أربعة عشر مجلداً . كما أن له كتاباً في أصول الفقه في جزأين ضخمين ، وكتاب شرح السير الكبير في جزأين ضخمين ــ أيضاً ــ أملاهما وهو في السجن ، فلما وصل إلى باب الشروط أطلق سراحه ، فخرج في آخر عمره إلى

---

[1] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٢ / ٢٩ .

[2] السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١ / ١٢٢ . حاجي خليفة : كشف الظنون ٢ / ١٦٧٠ .

[3] إبن قطلوبغا : تاج التراجم في طبقات الحنفية ١ / ١١ .

فرغانة ،[1] فأنزله أميرها بمنزله ، فجاء إليه الطلبة ، فأكمل الإملاء في دهليز الأمير .[2]

كذلك عقدت مجالس الإملاء للتفسير : فالزمخشرى ، المتوفى سنة (٥٣٨هـ / ١١٤٣م) يذكر أن سبب تأليف كتابه تفسير الكشاف أن بعض طلاب العلم كانوا كلما رجعوا إليه في تفسير آية، أبرز لهم بعض الحقائق العلمية التي لم يسبقه إليها أحد ، فاقترحوا عليه أن يملي عليهم كتاباً يضم كل هذه المسائل أو المعلومات . وعلى الرغم من أنه طلب أن يعفى من ذلك ، لكنهم ألحوا عليه في الطلب ، واستشفعوا ببعض علماء عصرهم ، فأجاب إلى طلبهم ، وأملى عليهم مسألة في فواتح السور ، وبعض المسائل في حقائق سورة البقرة بإسهاب ، وكان كلاماً مبسوطاً .

---

(١) فرغانة : ناحية مشتملة على بلاد كثيرة بعد ما وراء النهر ، متاخمة لبلاد الترك . اليعقوبي : البلدان ، ص ٢٦ . القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٩٣ ، و ٢٤٨ . وهي تقع في إقليم خُراسان ، بينها وبين سمرقند ثلاثة وخمسون فرسخاً ، وفرغانة اسم الإقليم ، وهو إقليم عريض فيه سبع مدائن ، واسمها بالعجمية اخشيكث ، وقيل أن فرغانة اسم الكورة ، واسم قصبتها اخشيكث ، وهي على شط نهر الشاش على أرض مستوية ، بينها وبين الجبل نحو نصف فرسخ ، وهي على شمال النهر ، ولها ربض كبير عليه سور ، ومقدارها في الكبر ثلاثة فراسخ ، وفي مدينتها وربضها مياه جارية مقدار فرسخين ، وأسواقها في ربضها ومدينتها جميعاً ، وحذاء ما وراء = = النهر مروج ومزارع كثيرة ، وبفرغانة معادن الذهب والفضة بناحية أخشيكث ، ولها مدن كثيرة . الحِميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٤٤٠ .

(٢) إبن قطلوبغا : تاج التراجم في طبقات الحنفية ١/ ١٨ . والدهليز : هو مدخل الدار وغيرها ، وهو الممر الذي يكون بين باب الدار ووسطها ، وهي كلمة فارسية معربة ، وجمعها دهاليز . أبو سهل الهروي : إسفار الفصيح ١ / ٦٥٥ .

ثم عقد العزم والنية على التوجه إلى مكة والمجاورة بها لإملاء كتابه ، فلما حط رَحْله بها استقبله أهلها ، وحظي بعناية أميرها أبي الحسن بن حمزة ابن وهاس الذي كان يمني نفسه بحضور هذا العالم .

ويذكر الزمخشري أنه وجد من الصعب عليه أن يسير في الإملاء على الطريقة الأولى التي كان قد بدأ عليها في تأليف كتابه من الإطناب والاستطراد؛ لظروفه الصحية وكبر سنه ، فاتبع طريقة مختصرة في الإملاء ، فأتمه في مدة تقدر بسنتين تقريباً ، وكان من المفترض أن مشروعه هذا في الإملاء كان مخطط له أن ينتهي بعد أكثر من ثلاثين سنة ، ولكنه رأى أن ذلك ما هو إلا آية من آيات البيت الحرام ، وبركة أُفيضت عليه من بركات هذا الحرم المعظَّم .[1]

كما أملى أبو بكر بن الأنباري كتابه " المشكل في معاني القرآن " في عدة سنين ولم يتمه ، حيث أدركته الوفاة ، وكان قد بلغ فيه إلى سورة طه.[2]

كذلك اعتنى العلماء بإملاء كتب التاريخ وأظهروا عناية خاصة بها ؛ لارتباطها بالحديث النبوي الشريف ورواته ، فالحسن بن الربيع يذكر أنه قدم بغداد فأملى علمه بها ، وعندما أراد الخروج طلب منه أصحاب الحديث أن ينتظر حتى يحضر أحمد بن حنبل ، فتوقف حتى جاءه أحمد بن حنبل ، فجلس وأخرج ألواحه ، وسأله أن يملي عليه تاريخ وفاة عبد الله بن المبارك ، فقال له إن ذلك كان في سنة إحدى وثمانين .[3]

ومن الأمثلة الأخرى أن أبا حذيفة البخاري قدم إلى مكة وأخذ يروي عن ابن جريج وابن طاووس ، فقيل لسفيان الثوري إن رجلاً من أهل خراسان قدم

---

(1) الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل ١ / ٤٣ ، ٤٤ .

(2) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣ / ١٨٤ . ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ٢ / ٧٠ . ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٣١٣ .

(3) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٩٩ .

يروي عن ابن طاووس ، فطلب أن يسألوه في أي سنة سمع منه ، ولما سألوه أخبر بأنه سمع في سنة كذا ، فعرف سفيان كذبه وقال : " سبحان الله مات عبد الله بن طاوس قبل مولده بسنتين " .[1] ومن العلماء الذين اهتموا بالإملاء في علمي التفسير والتاريخ ابن جرير الطبري ، المتوفى سنة(٣١٠هـ / ٩٢٣م) فعندما شرع في الإملاء قال يوماً لأصحابه : " أتنشطون لتفسير القرآن ؟ فقالوا له : كم يكون قدره " ؟ فقال لهم : (٣٠,٠٠٠) ورقة ، فأنفوا من ذلك ، وقالوا : إن هذا ما تفنى الأعمار قبل تمامه ، فاختصره في نحو (٣,٠٠٠) ورقة . ثم سألهم : هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا ؟ فسألوه عن قدره ، فذكر نفس القدر الذي ذكره في التفسير ، فأجابوه بمثل ذلك. فقال : " إن لله ماتت الهمم " . فاختصره في نحو ما اختصر من التفسير .. .[2] وقد استغرق إملاء التفسير المدة الواقعة فيما بين سنتي (٢٨٣ هـ / ٨٩٦م) ، و(٢٩٠هـ / ٩٠٢م) ، كما يروي ذلك أبو بكر بن بالويه .[3]

وفي علم الأنساب أملى عمرو النسابة أنساب مضر بن نزار بجامع المنصور في سنة (٣٨٥هـ / ٩٩٥م) ، وحدّث بكتاب " النسب " لأبي العباس المبرد عن أبي الفضل الخطاب بن حماد الكلبي النسابة ، وذكر : أنه قرأه عليه بميافارقين في سنة (٣٤٠هـ / ٩٥١م) على عدة مرات .[4]

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٨ / ١٩٢ .

(٢) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٢ / ١٦٣. السمعاني : الأنساب ٤ / ٤٦ . ابن الجوزي : المصدر السابق ٦ / ١٧١ . ابن عساكر : المصدر السابق ٥٢ / ١٩٨ . ابن الصلاح : طبقات الفقهاء الشافعية ١ / ١١٠ . حاجي خليفة : كشف الظنون ١ / ٤٣٧.

(٣) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢ / ٣٦٢ . تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٣ / ١٢٣ .

(٤) ابن النجار البغدادي : ذيل تاريخ بغداد ٢ / ١٣٩ .

ثالث عشر : مدى انتشار مجالس الإملاء :

انتشرت مجالس الإملاء فأملى العلماء والحفاظ من علمهم الكثير ، وقد استغرقت تلك المجالس وقتاً كبيراً وفترات طويلة اقتطعوها من سني عمرهم ؛ لأجل إخراج ما لديهم من علم للأجيال التالية . وقد اهتمت المصادر بذكر عدد المجالس التي كان يمليها بعض العلماء والشيوخ ، وإن كان من دلالة على ذلك ففيه دلالة على النشاط الذي شهدته الحياة الثقافية والفكرية خلال هذا العصر..

فأبو بكر محمد بن منصور السمعاني ، والد الحافظ أبي سعد : أملى (١٤٠) مجلساً بجامع مرو .[١] أو يبلغ عدد مجالس الإملاء أضعاف ذلك ، وذلك مثل : أبي القاسم زاهر بن طاهر بن المرزبان الشحامي ، فقد أملى بنيسابور ما يقرب من (١٠٠٠) مجلس .[٢] ومثله أبو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي ، حيث كان فقيهاً مفتياً مناظراً أملى أكثر من (١٠٠٠) مجلس ، ولم يترك الإملاء حتى وفاته .[٣]

وفي بعض الأحيان لم تحدد المصادر عدد المجالس التي قام العالم بإملائها ، وإنما قدرت ذلك بعدد السنوات ، ومن أمثلة ذلك :

أبو محمد يحيى بن عبد الله الناصحي ، المتوفى سنة (٤٩٥هـ / ١١٠١م) : حيث عقد له مجلس الإملاء وأملى سنتين .[٤] وأبو بكر أحمد بن الحسن الحيري : عقد مجلس الإملاء فأملى أربعين سنة .. .[٥]

وقد لا تحدد المصادر عدد هذه السنوات ، وإنما تترك الأمر دون تحديد أو تقدير ، وذلك كما ذكر في ترجمة : أبي بكر أحمد بن سهل الكوشكي ، حيث

---

[١] الذهبي : تاريخ الإسلام ٣٥ /٢٦٠ .

[٢] الذهبي : المصدر السابق ٣٦ / ٣١٨ .

[٣] ابن الجوزي : المصدر السابق ١٠ / ٦٥ .

[٤] ابن أبي الوفاء القرشي : الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢ / ٢١٤ .

[٥] الصيرفيني : المنتخب من كتاب السياق ، ص ١٢١ .

عقد له مجلس الإملاء فأملى سنين في آخر عمره .[١] وأبو عبد الله القاسم بن الفضل الرئيس ، المتوفى سنة (٤٨٩هـ / ١٠٩٥م) : عقد له مجلس الاملاء بأصبهان فأملى سنين .. .[٢] وأبو سعد أحمد بن إبراهيم الشاماتي ، المعروف بـ " ابن أبي شمس " ، المتوفى سنة (٤٥٤هـ / ١٠٦٢م) : عقد مجلس الاملاء وأملى سنين .. .[٣] وأبو الحسن عبد الله بن عبد الرحمن البحيري المزكى : عقد له مجلس الإملاء فأملى مدة .[٤]

أو تقدر المصادر ذلك بعدد الكتب التي أملاها المؤلف أو الأوراق التي دونت خلفه ، فأبو بكر بن الأنباري أملى أغلب مصنفاته ، فقيل إنه أملى كتابه " غريب الحديث " من حفظه في (٤٥,٠٠٠) ورقة ، وله : " شرح الكافي " في (١,٠٠٠) ورقة ، وكتاب " الأضداد " ، ويذكر عنه الصفدي أنه ما رأى أكبر منه في بابه ، و " الجاهليات " في (٧٠٠) ورقة ، و " الهاءات " في (١,٠٠٠) ورقة .[٥]

كما أملى ثعلب مجالس عديدة في مجلد ضخم ، وأملى ابن دريد مجالس كثيرة ، وأملى أبو علي القالي خمسة مجلدات وغيرهم .[٦] وأملى الراغب الأصبهاني " المفردات " فجاءت في مجلد ضخم.[٧] وأملى أبو القاسم الزجّاجي، أمالي كثيرة في مجلد ضخم .[٨]

---

(١) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٢) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٤٦٢ .

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٢٢ .

(٤) الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٣٠٧ .

(٥) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٣ / ١٨٤ . ياقوت الحموي : المصدر السابق ٢ / ٤٢٨ . الصفدي : الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤٥ .

(٦) السيوطي : المزهر في علوم اللغة ٢ / ٢٦٩ .

(٧) الزبيدي : تاج العروس ١ / ٦ .

(٨) الزبيدي : المصدر السابق ١ / ٣٠ .

رابع عشر: تدوين أصول السماع التي يُملى منها العالم أو الشيخ:

سبقت الإشارة إلى العديد من الأمثلة التي تدل على إملاء العديد من الشيوخ للعلم من حفظهم . لكن في الوقت ذاته شدد العلماء على ضرورة تدوين المملي لأصول سماعه في كتب ، والأخذ منها عند قيامه بالإملاء ، فالحسين بن علي النيسابوري ، المتوفى سنة (٣٤٩هـ / ٩٦٠م) : قرأ على أهل الحجاز كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس من أصل كتابه الذي دونه على القراطيس .[١]

ويروى أن عبد الرحمن بن يزيد اللخمي حضر السماع على العائذي في سنة (٣٦٩هـ / ٩٧٩م) بجامع قرطبة،حيث كان الشيخ يملي من بطاقات.[٢]

وقد أخذ العلماء من تدوين سماعهم حجة للرد على منتقديهم والطاعنين في علمهم من أقرانهم من العلماء ، وذلك مثل أبو أحمد محمد بن إسحاق النيسابوري ، المتوفى سنة (٣٧٨هـ / ٩٨٨م) : فعندما نمى إلى علمه أن أبا عبد الله بن أبي ذهل يطعن في سماعه من محمد بن أحمد بن الحسن بن خراش ، فطلب أن يُحضر ابن أبي ذهل إلى مجلسه ويملي تلك الأحاديث أمامه من أصل سماعه ، فحضر أبو عبد الله إليه ومعه جماعة من أهل الحديث ، فأخرج كتابه بخط يده ، وهو الأصل العتيق المؤرخ ، وأخرج أصلاً آخر بخط أخيه أبي الحسن .[٣]

وأبو عبد الله الحسين بن أحمد البزار ، المعروف بـ " ابن القادسي " ، المتوفى سنة (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م) : كان قد مكث مدة من الوقت يملي في جامع المنصور ببغداد عن ابن مالك ومحمد بن إسماعيل الوراق وأبي بكر بن

---

(١) السمعاني : الأنساب ٢ / ١٥٧ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ١٣ / ٣٤٦ . ابن حجر : لسان الميزان ٢ / ٢٢٤ .

(٢) ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ٣ / ٧ .

(٣) ابن عساكر : المصدر السابق ٥٥ / ١٥٨ ، ١٥٩ .

شاذان وأبي الفضل الزهري وأبي الفضل الشيباني . فحضر إليه الخطيب البغدادي في يوم جمعة بعد الإملاء ، وطالبه بأن يريه أصول كتبه التي يملي منها علمه ، فأراه أصوله عن ابن شاذان وغيره ، وهذه الأصول كما يذكر الخطيب البغدادي كان سماعه فيها كان صحيحاً ، ولكن لم يريه أصوله عن ابن مالك .

وعندما عاوده في السؤال مرة أخرى أن يريه أصوله عن ابن مالك ، قال له : " أنا لا يُشَك في سماعي من ابن مالك ، [فقد] اسمعني منه خالي هبة الله بن سلامة المفسر المسند كله " . فحذّره وقال له : " لا تروين ها هنا شيئاً إلا بعد أن تحضر أصولك ، وتُوقِف عليها أصحاب الحديث " . ولما وجد ابن القادسي هذا التشدد من الخطيب البغدادي انقطع عن الحضور إلى الجامع بعد هذا القول ، وذهب إلى موضع آخر يملي فيه دروسه ، فوقع اختياره على مسجد براثا الذي في بغداد ــ أيضاً ــ فأملى فيه ، ثم انتقل إلى مسجد الشرقية في نفس المدينة .

وقال أبو الفضل أحمد بن الحسين بن خيرون : " اجتمعت مع ابن القادسي ، وقلت له : ويحك بلغنا أنك حدثت عن ابن الجعابي ، فمتى سمعت منه ؟ فقال : ما سمعت منه شيئاً ، ولكني رأيته " . وعندما سأله عن سنة مولده . قال في سنة (٣٥٦هـ / ٩٦٦م) فردّ عليه ابن خيرون بأن ابن الجعابي مات في سنة (٣٥٥هـ / ٩٦٥) أي قبل أن يولد هو بسنة فكيف رآه ، فظهر عليه الاضطراب وكان رده : " لا أدري كيف هذا ! إلا أن خالي أراني شيخاً في سكة بباب البصرة ، وقال لي هذا ابن الجعابي ، وذلك في سنة (٣٦٢هـ / ٩٧٢م) ، فلعله كان رجلاً آخر " .[1]

---

[1] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٨ / ١٦ .

كذلك جمعت الكتب ودونت عن طريق النظر في أصول السماع ، ومن أمثلة ذلك كتاب العلل للدارقطني ، فيذكر أن طريقة جمعه كانت كالآتي :

أن أبا منصور بن الكرخي أراد أن يصنف مسنداً معلماً ، فكان يدفع أصوله إلى الدارقطني، فيعلِم له على الأحاديث المعللة ، ثم يقوم أبو منصور بدفعها إلى الوراقين ، فينقلون كل حديث منها في رقعة خاصة به .

فكان البرقاني ، وهو المنوط بالكتابة خلف الدارقطني إذا أراد أخذ تعليق منه على الأحاديث ، نظر فيها الشيخ ثم يملي عليه الكلام من حفظه .

ومن أمثلة ما كان يمليه أنه سئل عن حديث فرد بقوله : " حديث الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود ، الحديث الفلاني اتفق فلان وفلان على روايته ، وخالفهما فلان " ، ثم يأخذ في ذكر جميع ما في ذلك الحديث ، والبرقاني يكتب كلامه في رقعة مفردة .[1]

خامس عشر : انتقاء وتخريج الأحاديث والروايات :

(أ) - الانتقاء والاختيار :

كان على المملي قبل أن يجلس لكي يملي العلم أن يقوم بنفسه بانتقاء واختيار الأحاديث التي سيمليها ، وقد فعل ذلك أحمد بن حنبل عندما قام بجمع الأحاديث النبوية الشريفة ، في كتابه الذي سماه بـ " المسند " حيث جمع فيه ما استطاع أن يتأكد من صحته واتصال سنده إلى رسول الله ــ ﷺ ــ، وقد بلغ عدد الأحاديث فيه (٣٠,٠٠٠) حديث انتقاها من (٧٥٠,٠٠٠) حديث .[2] ورتبها كالآتي : مسانيد الخلفاء الأربعة بترتيب تولي الخلافة ، ثم مسانيد باقي العشرة المبشرين بالجنة ، ثم مسانيد عبد الرحمن بن أبي بكر ، وزيد بن خارجة ، والحارث بن خزمة ، وسعد مولى أبي بكر ، ثم مسانيد أهل

---

[1] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ١٢ / ٣٦ : ٣٨ .

[2] الشوكاني : نيل الأوطار ١ / ١ . ابن حجر العسقلاني : النكت على كتاب ابن الصلاح ١ / ٢٩٩ ، و ٤٤٨ .

البيت ، ثم مسانيد مشاهير الصحابة ، ثم مسانيد المكيين من الصحابة ، ثم مسانيد الشاميين من الصحابة ، ثم مسانيد الكوفيين من الصحابة ، ثم مسانيد البصريين من الصحابة ، ثم مسانيد الأنصار ، ثم مسانيد النساء ، وأثناءها ذكر مسند القبائل وشيئاً من حديث أبي الدرداء .[1]

وفي حال عدم قدرة العالم على انتخاب أحاديثه بسبب كثرة رواياته ، يجوز له أن يتخير من طلابه من يقوم له بذلك . وقد روي عن بعض العلماء أنه قال : " من لم تعل في المعرفة درجته ، ولا كملت لانتخاب الحديث آلته ، فينبغي أن يستعين ببعض حفاظ وقته على انتقاء ما له غرض في سماعه وكتبه " .[2] وكان هذا المنتخِب محل تقدير وثناء من شيخه ، فمسلم بن الحجاج كان ينتخب للشيخ إسحاق بن منصور ، وأبو عمرو المستملي يستملي عليه ، فنظر إسحاق بن منصور إلى مسلم ، وقال له : " لن يعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين " .[3]

ومن أمثلة الجهد الذي يبذله المنتخب لاختيار أحاديث شيخه : أن الحاكم أبا عبد الله النيسابوري : انتقى لأبي الحسن محمد بن الحسين النيسابوري ، المتوفى سنة (٤٠١هـ / ١٠١٠م) ما يقرب من (١٠٠٠) حديث .[4]

ولعل الفائدة من انتقاء الأحاديث التي ستروى في مجلس الإملاء هي تركيز العلماء على ما يعني طلابهم من المرويات ؛ لجودة أسانيدها أو لشهرة رواتها .. أو غير ذلك من خصائص الأسانيد والرواية ، وعدم شغلهم بما لا يعنيهم منها ، والتي ربما يكونون قد سمعوها من مصادر أخرى ، أو سمعوها منه قديماً . ومن هنا جاء نم كتابة الحديث على وجهه دون انتخاب ، ومن ذلك

---

(١) يراجع في ذلك أحمد بن حنبل : المسند ، صفحات متفرقة .

(٢) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي ٢ / ١٥٦ .

(٣) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٥٨ / ٨٩ . الذهبي : المصدر السابق ١٢ / ٥٦٣ .

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٧ / ٩٩ . تاج السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ١٤٩/٣.

قولهم : " فلان حاطب ليل " ؛[1] أي يجمع كل شيء يحتاج إليه وما لا يحتاج إليه كالذي يحطب ليلاً ، أي يجمع الحطب فهو لا يدري ما يجمع . وقد ورد الثناء على ذلك في أمثال العرب ، كقولهم : " إذا كتبت فقمش ، وإذا حدثت ففتش " .[2] أي المراد أكتب الفائدة ممن سمعتها ولا تؤخر حتى تنظر هل هو أهل للأخذ عنه أم لا ؟ فربما فات ذلك بموته أو سفره أو غير ذلك ؛ فإذا كان وقت الرواية أو العمل ففتش حينئذ . ويحتمل أن يكون المراد بذلك هو استيعاب الكتاب وترك انتخابه أو استيعاب ما عند الشيخ وقت تحمله للرواية ، وتأجيل ذلك والنظر فيه حال أن يقوم هو نفسه برواية الحديث .[3]

ومن الحوادث التي تدل على أهمية انتقاء الموضوعات للمملي ، ورفض بعض العلماء ذلك تكبراً منهم ، ما ذكره الخطيب البغدادي : من أن أبا محمد عبد الوهاب بن محمد الشيرازي عندما أراد أن يملي في جامع القصر في بغداد ، فطلب منه أبو العباس أحمد بن ثابت الطرقي أن يستعين ببعض حفاظ البلد ، لكي ينتقى له الأحاديث ، ويرتبها على ما جرت به عادتهم في ذلك ، فرفض هذا الرأي ، وقال : " إنما يفعل ذلك من قلّت معرفته بالحديث ، وأما أنا فحفظي يغنيني ، ولم أحتج إلى أحد فيما يعنيني " ، وكان هذا في أول يوم قدم فيه إلى بغداد ، وفي اليوم التالي قام بالإملاء ، واستملى عليه الطرقي ، الذي وصفه بأنه : " أول ما حدث رأيته يسقط من الإسناد رجلاً ، ويزيد فيه رجلاً ، ويبدل رجلاً برجل ، ويجعل الرجل الواحد رجلين ، والرجلين رجلاً واحداً " .

وقد فصّل الطرقي حقيقة ما قاله : بأن إسقاط الشيرازي لرجل في سلسلة الرواة ، حيث أنه قد ذكر في أكثر من موضع سلسلة سند الأحاديث : الحسن ابن سفيان عن يزيد بن زريع ، فتوقف الحاضرون لمجلسه عن الكتابة ،

---

(1) ابن سيده : المخصص ٣ / ١٦٢ .

(2) ابن كثير : الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث ، ص ٢١ .

(3) السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢ / ١٤٨ .

ورفعوا رؤوسهم ونظروا إلى المستملي ، فمنهم من أنكر ذلك بصريح لسانه ، ومنهم من أشار بحاجبه وأصابعه ، فعرف الطرقي ما يريدون ذكره ، وعرّفهم بأن الشيخ الشيرازي قد سقط منه اسم في الرواة ، فلا يوجد يزيد بين الحسن ابن سفيان وابن زريع .

وأما زيادة رجل : فانه أورد إسناداً ، وكان حقيقته في الكتاب (أنبأنا سهل بن بحر أنا سألته) ، فصحفه وقال: (أنبأنا سهل بن بحر أنبأنا ساليه).

وأما تبديل رجل برجل : فكان من الكثرة بحيث لا يحصى كـ : تبديل عمر بعمرو وجميل بجميل وحبان بحبان .. وما شابه ذلك .

وأما جعله الرجل الواحد رجلين : فإنه رأى في كتاب سعيد بن عمرو الأشعثي وهو شيخ مسلم بن الحجاج القشيري ، فقال هو : (أنبأنا سعيد بن عمرو الأشعثي ، قالا : أنبأنا فلان بن فلان) ، فقال له المستملي : إنما هو سعيد بن عمرو الأشعثي؟ قال : لا ! ليس كما تقول ، فسأله : من هو الأشعثي؟ فرد عليه بأن ذلك فضول منه .

وأما جعله الرجلين رجلاً واحداً : فإن المستملي رأى مجلساً كتبه عنه بعض البغداديين المشهورين من حفاظ الحديث ، فقرأه ، وإذا فيه (حدثنا ورقاء بن قيس بن الربيع) فأنكر المستملي ذلك عليه ، وقال : أن ورقاء بن عمر اليشكري وعن قيس بن الربيع ؟ فقال : بلى ! وغير ذلك من المواضع التي صححها له المستملي ، لكنه وجده حاد اللسان ، فآل على نفسه بعدم الرد عليه مرة أخرى .[1]

والقيام بانتقاء الأحاديث والروايات لم يكن عملاً ميسراً لكل الناس ، فقد اشتهر قوم ببراعتهم فيه عن غيرهم ، فعندما سافر أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسوي إلى طرسوس توجه معه جماعة من الشيوخ ، واجتمع في

---

[1] ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ١ / ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

مجلسه عدد من الحفاظ ، منهم : عبد الله بن أحمد بن حنبل ومحمد بن إبراهيم وأبو الآذان .. وعدد آخر غيرهم ، فتشاوروا فيما بينهم في من ينتقي لهم الأحاديث التي يدونوها خلف الشيوخ ، فأجمعوا على أبي عبد الرحمن النسوي ، وكتبوا كلهم بانتخابه .[1]

والموضوعات التي يتم انتخابها واختيارها تختلف من منتخب لآخر حسب اهتماماته وأولوياته ، فالبعض كان ينتخب ويتخير الأحاديث المشهورة والروايات المعروفة في حين كان غيره يتخير الغرائب وما شابهها . ومن أمثلة الانتخاب التي كان يقوم بها العلماء أن أبا الحسن الدارقطني كان انتخابه يشتمل على الصحاح والمشاهير والغرائب والمناكير في الروايات .

وطريقة الانتخاب أن يحضر العالم الأصل الذي ينتخب منه ، ويقوم برسم علامة بلون مخالف للون الخط الذي دوّن به الأصل على ما ينتخبه ويتخيره من عبارات وروايات .[2] فعلى سبيل المثال فإن الحديث الذي روي عن معاذ ابن جبل : ﴿ أن النبي ــ ﷺ ــ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في غزوة تبوك ﴾ .[3] قال أبو العباس السراج : " رأيت على هذا الحديث في كتاب قتيبة ست علامات ، منها علامة أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة وغيرهم " .[4]

وشكل العلامة التي تدوّن في الانتخاب يختلف من عالم إلى آخر ، فالبعض يرى بأنه يعلّم في الأصل على أول إسناد الأحاديث المنتخبة بأن يكتب صاداً ممدودة ، وآخر يرى بأن يكتب طاء ممدودة ، والبعض رأى حاءين إحداهما إلى جوار الأخرى ، أو همزتين .. الخ . أما موقع هذه العلامة يكون

---

[1] الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٥٥ .

[2] السيوطي : المصدر السابق ٢ / ١٤٩ .

[3] انظر الحديث في ابن ماجه : السنن ١ / ٣٤٠ . الطبراني : المعجم الكبير ٢٠ / ٥٧ .

[4] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٢ / ١٥٧ .

في الحاشية اليمنى من الورقة ، أو في الحاشية اليسرى على أول إسناد الحديث .[1]

(ب) - التخريج :

التخريج هو : إخراج المحدث الأحاديث من الكتب ، وسوقها بروايته أو رواية بعض شيوخه .. أو نحو ذلك في كتاب أو إملاء ، والكلام عليها ، وعزوها لمن رواها من الأئمة وأصحاب الكتب والدواوين .[2]

وكان على العالم أو الشيخ أن يخرّج الأحاديث التي يمليها بنفسه ، مثال ذلك : أبو نصر الفضل بن محمد النوقاني حيث عقد لنفسه مجلس الإملاء ، وخرّج لنفسه .[3]

وفي حال تقصير المحدث عن تخريج ما يمليه ، فله أن يستعين على ذلك ببعض حفاظ عصره؛ لتخريج الأحاديث التي يريد إملاءها قبل يوم مجلسه، وقد كان عدد من العلماء يفعلون ذلك ، منهم : أبو الحسين بن بشران حيث كان محمد بن أبي الفوارس يخرّج له الإملاء ، والقاضي أبو عمر بن عبد الواحد الهاشمي البصري كان أبو الحسين بن غسان يخرّج له ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج كان أبو حازم العبدوي يخرّج له ، وصاعد بن محمد الإستوائي فقيه نيسابور كان أحمد بن علي الأصبهاني يخرّج له ، وكان أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه يخرّج الإملاء لنفسه إلى أن كف بصره، ثم كان أبو محمد الخلال يخرج له أحياناً ، وأحياناً كان الخطيب البغدادي هو الذي

---

(١) ابن الصلاح : المقدمة ، ص ١٤٣ . زين الدين العراقي : التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، ص ٢٥٣ .

(٢) السخاوي : الغاية في شرح الهداية في علم الرواية ، ص ١٣٤ . طاهر الجزائري : توجيه النظر إلى أصول الأثر ١ / ٣٤٩ ، و ٢ / ٧٢٤ .

(٣) الصيرفيني : المنتخب من كتاب السياق ، ص ٤٥٥ .

يخرّج له .[1] وأبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن سختويه ، خرّج له الإملاء والفوائد أحمد بن علي الأصبهاني الحافظ .[2]

ويرى بعض العلماء أنه حتى في حال أن أحب العالم أو الشيخ تخريج أحاديث المجلس لنفسه ، ونقلها من أصوله إلى فرعه بخطه لا بد ــ أيضاً ــ في هذه الحالة أن يتم عرضها على من يثق في معرفته وفهمه ؛ ليصلح له ما فيها من خلل إن وجده فيها ، ويتلافى من الأخطاء ما يمكن تلافيه منها .[3] فقد كان أبو عاصم إذا حدث عن ابن جريج وغيره من أصحابه جاء حديثه صحيحاً خالياً من الأخطاء . وإذا حدث عن سفيان أخطأ ؛ لأنه لم يضبط عنه ، فكان إذا أخرج المجلس أرسل به إلى علي بن المديني ؛ لينظر فيه ويصلح خطأه .[4]

في حين كان بعض العلماء يطعن على أقرانه ممن كان يعتمد على غيره في تخريج أحاديثه التي يمليها ، فالخطيب البغدادي ، كان يقول عن أبي العباس إسحاق بن محمد بن مروان الغزال،المتوفى سنة (٣١٨هـ / ٩٣٠م): بأنه كان لا يحسن القراءة والكتابة ، وكان أبو العباس بن عقدة يخرج له السماع من عنده .[5]

وقد يحدث نزاع بين الحاضرين لمجلس الإملاء في تخريج بعض الأحاديث ؛ نتيجة لخطأ المملي ، ومسايرة أحد الحاضرين له في خطأه . فقد حدث أن وقع خلاف في مجلس الشيخ أبي بكر بن إسحاق ــ وهو المملي ــ بين أبي عبد الله محمد بن يعقوب الأخرم وأبي علي الحسين النيسابوري الحافظين ، حيث أملى عليهم الشيخ أبو بكر عن إبراهيم بن يوسف الهسنجاني

---

[1] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٢ / ٨٨ .

[2] الصيرفيني : المصدر السابق ، ص ٥٢٩ .

[3] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

[4] الخطيب البغدادي : المصدر السابق ٢ / ٨٩ .

[5] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٦ / ٣٩٣ .

عن أبي طاهر عن ابن وهب عن يونس عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة : أن النبي ــ ﷺ ــ قال : " من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدركها كلها " .[1]

فاختلف الحافظان ــ أبو عبد الله الأخرم وأبو علي النيسابوري ــ في تخريج هذا الحديث .

فسأل الأخرم الشيخ أبا علي النيسابوري عمن قال عن يونس : " فقد أدركها كلها " ؟ فكان رد أبي علي النيسابوري موافقاً لقول المملي الشيخ أبي بكر ، وقال : إن هذا من حديث عبيد الله بن عمر عن الزهري . أما عن حرملة فلم يرد فيه لفظ " كلها " .

وكان رأي ابن الأخرم أن في حديث حرملة عن ابن وهب عن يونس ورد فيه لفظ " كلها " ، فأصر الشيخ أبو علي على أن حديث حرملة لم يقل فيه " كلها " .

لكن ردّ عليه أبو عبد الله مرة أخرى بأنه قد حدّث به مسلم بن الحجاج عن حرملة وقال فيه : " كلها " .

وجرى بينهما كلام كثير في ذلك الأمر ، فغضب أبو عبد الله وقام من المجلس ، وكان أبو علي يهابه هيبة الولد لأبيه .

فلما كان المجلس الثاني عند الشيخ أبي بكر بن إسحاق حضر الجميع ، وقعد أبو عبد الله عن يمينه وأبو علي عن يساره ، فأخرج أبو عبد الله كتاب مسلم بن الحجاج بخط مسلم عن حرملة وفيه كلمة " كلها " .

فقال أبو علي : من لا يحفظ الشيء فإنه يعذر ، فقال أبو عبد الله طاعناً في قدرة الشيخ أبو علي النيسابوري : " من ينكر مثل هذا تعرك أذنه وتفك أسنانه " ، فامتلأ أبو علي من ذلك غيظاً .[2]

---

(1) الصوري : الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين ، ص ٤٩ .

(2) ابن عساكر : تاريخ دمشق ١٤ / ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

وقد جرت عادة الحفَّاظ عند تخريج الأحاديث وضع علامة أو إشارة في أصل الشيخ على ما انتخبوه من روايات . والفائدة من ذلك هي لأجل عملية المعارضة التي ستتم بعد ذلك ؛ ليمسك الشيخ أصله. أو خوفاً من ضياع الفرع، فيتم النقل من الأصل . أو ليحدّث من الأصل بالكلام المعلَّم عليه فقط .

وكان اختيار شكل العلامة ليس له صورة ثابتة بل هو مختلف ، والاجتهاد في ذلك يرجع إلى المخرّج ، وهذا الأمر مثله في ذلك مثل طريقة الانتقاء والانتخاب، حيث لم يكن هناك منهج ثابت لذلك ، فقد يعلِّم بخط عريض، بلون أحمر في الحاشية اليسرى ، أو يكون الخط بنفس اللون ، ولكن بخط صغير .. الخ .[1]

مما سبق يتضح الفرق بين الانتخاب والتخريج ، فإذا كان الانتخاب أو الانتقاء هو تخير الشيخ لأحاديث وروايات معينة لإلقائها في مجلس الإملاء ، فالتخريج هو عزو تلك الأحاديث والروايات إلى مصادرها الأصلية التي أخرجتها بسنده ، وكلاهما ضروري كخطوة من خطوات عقد مجالس الإملاء .

سادس عشر : معارضة الإملاء :

المعارضة هي : أن يقرأ الطالب كتابه الذي كتبه في الإملاء على العالم نفسه الذي قام بإلقاء الدرس عليه وعلى غيره من الحاضرين .

ويطلق على المعارضة لفظ " المقابلة " تقول قابلت الكتاب بالكتاب مقابلة إذا جعلته قبالة الآخر وصيرت فيه مثل ما في الآخر . وعارضت الكتاب بالكتاب معارضة إذا عرضته على الآخر وصيرت ما فيه مثل ما في الآخر . وقد تسمى المعارضة عرضاً .[2]

---

[1] الحافظ العراقي : شرح التبصرة والتذكرة ، ص ١٨٥ .

[2] طاهر الجزائري : توجيه النظر إلى أصول الأثر ٢ / ٧٧٣ .

وقد اتخذ العلماء من بعض الأحاديث التي رويت عن النبي ــ ﷺ ــ دليلاً على صحة المعارضة بين الفرع المكتوب وأصله الذي كتب عنه . فقد روي عن زيد بن ثابت ــ ﷺ ــ أنه قال : " كنت أكتب الوحي عند رسول الله ــ ﷺ ــ ، وكان يشتد نفسه ، ويعرق عرقاً شديداً مثل الجمان ، ثم يسّري عنه فأكتب ، وهو يملي علي ، فما أفرغ حتى يثقل ، فإذا فرغت قال : ﴿ اقرأ ﴾ ، فأقرؤه ، فإن كان فيه سقط أقامه " .[1]

والتسلسل الطبيعي لمراحل مجالس الإملاء أن يتم تخريج الدرس التي سيلقى في مجالس الإملاء وتحريره في كراسة ، ثم يكون إملاء الشيخ من الحفظ بعد النظر في الأحاديث المخرّجه ، وشرح أحدها تلو الآخر . وإذا انتهى الشيخ من الإملاء قابل ما أملاه مع تلاميذه على الأصل الذي حرروه ، وهذا غاية الإتقان في تلقي العلم .[2]

والهدف من المعارضة هي : إصلاح ما يكون قد ظهر في الكلام المملى من خطأ بسبب سهو الكاتب أو غفلته نتيجة السرعة في الكتابة .. الخ .[3] ويحتمل أن يكون السبب في ذلك هو الفرق الذي يظهر ــ أحياناً ــ بين النَسْخ من أصل السماع والنسخ من إملاء الشيخ حفظاً ؛ لأن الحفظ قد يخون ، فربما تذكر الشيخ عند المعارضة شيئاً يكون قد حدث له سهو في إملائه .[4] وللدلالة على أهمية المعارضة أن الخليل بن أحمد قال موضحاً الأثر الذي تتركه عملية المعارضة في النص المكتوب حال عدم الالتزام بها : " إذا نسخ الكتاب ثلاث مرات ولم يعارض تحول بالفارسية من كثرة سقطه ".وقال الأخفش ــ أيضاً ــ:

---

(1) الطبراني : المعجم الكبير ٥ / ١٤٢ .

(2) السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢ / ١٣٩ . الكتاني : الرسالة المستطرفة ٨ / ٦٣ .

(3) ابن الصلاح : المقدمة ، ص ١٤٤ . ابن الملقن : المقنع في علوم الحديث ، ص ٤٠٦.

(4) برهان الدين الأبناسي : الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ١ / ٣٩٩ .

" إذا نسخ الكتاب ولم يعارض ، ثم نسخ منه ولم يعارض ــ يعني المنسوخ أيضاً ــ خَرَج أعجمياً " .[1]

وطريقة المعارضة هي : أن يقرأ المستملي الإملاء والطلبة يعارضون كتابهم .[2] والمقابلة للإملاء مع الشيخ تكون من حفظه لا على أصوله .[3]

روي عن أحمد بن حنبل أنه قال : " رأيت عبدة بن سليمان الكلابي عنده غلام يملي عليه الحديث في ألواحه ، فلما فرغ ، قال له : اقرأه ، فلم يستطع ، فقال له : امحه ، ثم أملى عليه حتى أحكم قراءتها " .[4] وأبو مسعود أحمد بن الفرات عندما سافر إلى أصبهان لم تكن كتبه معه ، فألقى العديد من الأحاديث عن ظهر قلبه ، فلما وصلت الكتب إليه قوبلت بما أملى فلم تختلف إلا في مواضع يسيره .[5]

ويرى العلماء أنه عند تصحيح الكتاب في عملية المقابلة أو المعارضة ، فينبغي لطالب العلم أن يشكل المشكَل ، ويعجم المستعجم ، ويضبط الملتبس ، ويتفقد مواضع التصحيح ، فإذا احتاج إلى ضبط ما في متن الكتاب ووضعه في الحاشية فعل ذلك ؛ بشرط أن يكتب عليه إشارة توضح ذلك ، مثل : أن يكون في المتن اسم (حريز) فيقول في الحاشية هو بالحاء المهملة وراء بعدها وبالياء الخاتمة بعدها زاي ، أو هو بالجيم والياء الخاتمة بين رائين مهملتين .. وهكذا في الأمثلة الأخرى .[6]

---

(1) الدينوري : المجالسة وجواهر العلم ، ص ٤٠١ . السخاوي : فتح المغيث ٢ / ١٩١ .

(2) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ١٩٣ . زين الدين العراقي : المستخرج على المستدرك ، (مقدمة التحقيق) ، ص ٣٢ .

(3) السيوطي : المصدر السابق ٢ / ١٣٨ ، ١٣٩ .

(4) أحمد بن حنبل : العلل ومعرفة الرجال ٢ / ٧٣ .

(5) السخاوي : المصدر السابق ٢ / ١٦ .

(6) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، ص ٦٢ .

وفي حال أن صحح شيئاً أو ضبطه في الكتاب وهو في محل شك عنده أو تطرق احتمال أن يكتب (ح) صغيرة ، ويكتب فوق ما وقع في النسخ (وهو خطأ ، كذا) بخط صغير ، ويكتب في الحاشية صوابه كذا ، وهذا فيما إذا كان يتحققه ، وإلا فليعلّم عليه برأس صاد تكتب فوق الكتابة غير متصلة بها ، فإذا تحقق منه بعد ذلك وكان المكتوب صواباً زاد تلك الصاد حاء فتصير (صح) .[1]

وإذا وقع في النسخة التي لديه زيادة ، فإن كانت كلمة واحدة فله أن يكتب عليها (لا) ، وأن يضرب عليها بالقلم ، وإن كانت أكثر من ذلك ككلمات أو سطر أو أسطر ، فهو مخير إن شاء كتب فوق أولها (من) ، أو كتب (لا) ، وعلى آخرها (إلى) ومعناها : من هنا ــ إلى هنا .[2] وإن شاء ضرب على الجميع بالقلم خطاً دقيقاً يدل على إبطاله ، أو يقوم بحكه ومحوه ، " والضرب خير من الحك والمحو " ، وأجود الضرب أن لا يطمس المضروب عليه كلية بحيث لا يسود الورق ، ويستطيع من خلاله فيما بعد من أن يقرأ ما خط عليه .[3]

وإذا أراد تخريج شيء في الحاشية وهو ما يسمى بـ " اللحَق " بفتح الحاء ، وهو : أن يخط من الموضع الذي يريد فيه التخريج من السطر خطاً صاعداً إلى فوق ، ثم يعطفه بين السطرين عطفة يسيرة إلى جهة الحاشية التي يكتب فيها اللحق ، يميناً أو يساراً ، وجهة اليمين أولى إن أمكن ، ويبدأ في

---

(1) القاضي عياض : الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

(2) ابن جماعة : المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(3) ابن الصلاح : المقدمة ، ص ١٠٥ . ابن شرف النووي : التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير ، ص ١٣ . ابن الملقن : المقنع في علوم الحديث ، ص ٣٦٠ . السيوطي: المصدر السابق ٢ / ٨٤ . زين الدين العراقي : التقييد والإيضاح ، ص ٢١٥ .

الحاشية بكتابة التخريج من محاذاة العلامة صاعداً إلى أعلى الورقة لا نازلاً إلى أسفلها ؛ لاحتمال وضع تخريج آخر بعده في الأسطر التالية في الصفحة .[1]

وإذا تمت مقابلة الكتاب على عدة أوقات وضع علامة على موضع وقوفه ، مثل : (بلغ) ، أو(بلغت) ، أو (بلغ العرض) .. أو غير ذلك مما يفيد المعنى ، فإن كان الكتاب في الحديث ، كتب (بلغ في الميعاد الأول) أو الثاني .. إلى آخرها فالواجب في ذلك تحديد عدد المجالس التي استغرقتها عملية المقابلة .[2]

وفي حال أن فات بعض الطلبة شيء من المجلس الذي تتم فيه المقابلة، فعلى من حضر ذلك أن يعيره كتابه حتى ينسخه منه .[3]

ومن أمثلة الكتب التي تمت معارضتها ومقابلتها في مجال الحديث النبوي كتاب " فتح الباري " لابن حجر العسقلاني ، فبعد أن اكتملت مقدمته في مجلد ضخم ، في سنة (٨١٣هـ / ١٤١٠م) ، كان بدايته في تأليف الكتاب في أوائل سنة (٨١٧هـ / ١٤١٤م) على طريق الإملاء ، حيث كان قد سبق لابن حجر أن وعد تلاميذه بأن يشرح لهم صحيح البخاري ، فأخذ يكتب بخطه الكراسة ، ثم يأمر جماعة من الأئمة المعتبرين بنقل ما كتبه ، ويعارض ما كتبوه بالأصل ، مع جعل يوم في الأسبوع للبحث في كل ما كتب .

وبناءً على هذه الطريقة صار الجزء الواحد لا تكتمل كتابته وإملائه إلا وقد قوبل وحرر ، إلى أن انتهى من الكتاب كاملاً في أول يوم من شهر رجب سنة (٨٤٢هـ / ١٤٣٨م) ، كما أنه ألحق به بعد ذلك بعض الإضافات ، فلم ينته منه إلا قبيل وفاته ، ولما تم ذلك أعد مؤلفه وليمة عظيمة ، لم يتخلف

---

[1] القاضي عياض : المصدر السابق ، ص ١٦٢ : ١٦٥ . ابن جماعة : المصدر السابق ، نفس الصفحة .

[2] ابن جماعة : المصدر السابق ، ص ٦٥ .

[3] السمعاني : المصدر السابق ، ص ١٩٣ .

عنها أحد من الوجهاء إلا نادراً ، وكان ذلك في يوم السبت ٢ من شعبان سنة (٨٤٢هـ / ١٤٣٨م) ، وقرئ المجلس الأخير منه ، وكان يحضره كبار العلماء كالقياتي والوناتي والسعد الديري ، ويذكر أن المبلغ الذي تم صرفه في تلك المأدبة (٥٠٠) دينار تقريباً ، وحدث أن طلب العديد من الأمراء وكبار القوم نسخ الكتاب لهم ، فبلغ ثمنه نحو (٣٠٠) دينار للنسخة الواحدة .[١]

ولا شك أن عملية المقابلة بين نسخ الكتاب عند الإملاء كانت تظهر خلافاً بين نسخ الكتاب ؛ نتيجة الزيادات التي كان يضيفها العالم في كل مرة يتم فيها قراءة الكتاب عليه ..

ولعل أظهر مثال لذلك الاختلاف ما رواه ابن النديم في الكلام على " كتاب الياقوت في اللغة " لأبي عمر الزاهد ، صاحب أبي العباس ثعلب ، حيث ذكر أن هذا الكتاب ظهر في ست صور ، قضى مؤلفها في تأليفها ما بين سنتي (٣٢٦هـ / ٩٣٧م) ، و (٣٣١هـ / ٩٤٢م) .[٢]

وكانت بداية إملاء هذا الكتاب في يوم الخميس ٢٩ من المحرم سنة (٣٢٦ هـ / ٩٣٧م) في جامع المدينة ــ مدينة أبي جعفر ــ ارتجالاً من غير كتاب ، وأخذ يمضي في الإملاء مجلساً مجلساً حتى انتهى إلى آخره ، ثم رأى الزيادة فيه ، فزاد عليه أضعاف ما أملى ، وارتجل الإملاء في أوقات أخرى ، واختص بهذه الزيادة أبو محمد الصفار لملازمته له ، وتكرير قراءته لهذا الكتاب عليه ، فأخذ ابن النديم هذه الزيادة منه ؛ لصداقته به .

ثم جمع أبو عمر الزاهد الناس على قراءة أبي إسحاق الطبري له ، وسمي هذه القراءة بـ " الفذلكة " ، فقرأ عليه وسمعه الناس ، ثم زاد فيه بعد ذلك ؛ فقام ابن النديم ــ أيضاً ــ بجمع هذه الزيادات كلها في نسخته ، وبدأ بقراءة الكتاب علي أبي عمر ، حيث استمرت تلك القراءة عدة شهور ابتدأت

---

[١] أبو يعلى البيضاوي : التعليقات المستظرفة على الرسالة المستطرفة ٣ / ١٣ .

[٢] عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٣٢ .

من يوم الثلاثاء ٢٧ من ذي القعدة سنة (٣٢٩هـ / ٩٤٠م) إلى أن فرغ منه في شهر ربيع الآخر سنة (٣٣١هـ / ٩٤٢م) .

ويذكر أن ابن النديم عند قراءته أحضر النسخ كلها ، كنسخة أبي إسحاق الطبري ونسخة أبي محمد الصفار ونسخة أبي محمد بن سعد القطربلي ونسخة أبي محمد الحجازي ؛ بل زاد له أبو عمر عند قراءته عليه عدة أشياء ، فتوافقت تلك القراءة بكل ما في النسخ .

ثم ارتجل أبو عمر الزاهد الإملاء بعد ذلك في أوقات أخرى ، وزاد في الكتاب أضعافاً أخرى ، واختص بهذه الزيادة أبو محمد وهب ؛ لملازمته ، ثم جمع الناس ووعدهم بعرض الكتاب على قراءة أبي إسحاق ، وأن تكون آخر عرضة يتقرر عليها الكتاب فلا يكون بعدها زيادة ، وسمي هذه العرضة بـ " البحرانية " . واجتمع الناس لذلك الغرض يوم الثلاثاء ١٤ من جمادى الأولى سنة (٣٣١هـ / ٩٤٢م) في منزله بسكة أبي العنبر فأملى على الناس ما نسخته : " قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد هذه العرضة هي التي تفرد بها أبو إسحاق الطبري آخر عرضة أسمعها بعده ، فمن روى عني في هذه النسخة بعد هذه العرضة حرفاً واحداً فليس من قولي ، فهو كذاب علىّ ، وهي من الساعة إلى الساعة من قراءة أبي إسحاق على سائر الناس ، وأنا أسمعها حرفاً حرفاً " .[1]

وقد يرجع الاختلاف بين نسخ الكتاب الواحد نتيجة إملائه في أكثر من بلد : وذلك مثل كتاب " الجمهرة في علم اللغة " لأبي الحسن الدريدي ، فهو مختلف النسخ ، كثير الزيادة والنقصان ؛ لأنه أملاه بفارس من حفظه .[2]

---

[1] ابن النديم : الفهرست ، ص١١٣ ، ١١٤ .

[2] ابن النديم : المصدر السابق ، ص٩١ . عبد السلام هارون : المرجع السابق ، ص ٣١، ٣٢ .

وكذلك أملاه بالبصرة وببغداد من حفظه ، والنسخة المعول عليها هي الأخيرة التي أملاها ببغداد .

وآخر ما صح من هذا الكتاب هي نسخة عبيد الله بن أحمد جَخْجَخْ النحوي فهي حجة ؛ لأنه كتبها من عدة نسخ ، وقرأها عليه .[1]

ومن الأدلة التي توضح أنه كان هناك أكثر من نسخه من هذا الكتاب ، أن السيوطي قد حصل على نسخة منها بخط أبي النمر أحمد بن عبد الرحمن ابن قابوس الطرابلسي ، وقد قرأها على ابن خالويه بروايته لها عن ابن دُرَيد، وكتب عليها حواشي من استدراك ابن خالويه على مواضع منها ، ونبَّه على بعض أوهامٍ وتصحيفات وجِدت فيها .[2] وأن أبا العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري كانت عنده نسخة من الجمهرة ليس في الدنيا مثلها ، وكانت عُرضة لطمع بعض أمراء حلب فأرسل إليه يطلبها منه ، فأعطاها له.[3] وأن أبا يعقوب إسحق بن عمار بن جش الأزدي حين قدم حلب سمع بها الجمهرة من أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه على نسخته ، وذلك في سنة (٣٤١هـ / ٩٥٢م) .[4]

* وهناك سؤال يطرح نفسه هو : هل لا بد أن يعارض الطالب كتابه الذي كتب بنفسه أم من الممكن أن يعتمد على غيره في ذلك ، وما هو حكم الرواية التي يتم نقلها عنه ؟

العلماء في ذلك على قولين :

الرأي الأول هو : أن أفضل المعارضة أن يعارض الطالب بنفسه كتابه بكتاب الشيخ مع الشيخ نفسه في حال تحديثه إياه من كتابه ، ولا تصح مقابلته

---

[1] السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١ / ٧٧ .

[2] السيوطي : المزهر في علوم اللغة ١ / ٧٣ .

[3] ابن العديم : بغية الطلب ١ / ٢٨٠ .

[4] ابن العديم : المصدر السابق ٢ / ٣٥ .

مع أحد غير نفسه ، فلا يقلد غيره ، ولا يكون بينه وبين كتاب الشيخ واسطة؛ وذلك لما فيه من الاحتياط والإتقان من الجانبين . وما لم تجتمع فيه هذه الأوصاف نقص من مرتبة كتابه .

ويستحب أن ينظر معه في نسخته من حضر من السامعين ممن ليس معه نسخة لا سيما إذا أراد النقل منها .

وقد روي عن يحيى بن معين : أنه سئل عمن لم ينظر في الكتاب والمحدث يقرأ ، هل يجوز أن يحدث بذلك ؟ فقال : " أما عندي فلا يجوز ولكن علمة الشيوخ هكذا سماعهم " . حيث رأى هو وغيره أنه لا بد للطالب أن يقابل نسخته بالأصل بنفسه حرفاً حرفاً ؛ حتى يكون على ثقة ويقين من مطابقتها لأصل الشيخ .

الرأي الثاني : أنه لا يشترط أن يقابله بنفسه بل يكفيه مقابلة نسخته بأصل الراوي ، حتى وإن كانت المقابلة على يدي غيره ؛ بشرط أن يكون الشخص المقابل ثقة موثوقاً بضبطه غير سقيم النقل ، بل صحيح في نقله ، قليل السقط ؛ لأن الغرض المطلوب أن يكون كتاب الطالب مطابقاً لأصل سماعه وكتاب شيخه ، فسواء حصل ذلك بواسطة أو بغير واسطة يجوز . كما أنه يصح السماع وإن لم ينظر أصلاً في الكتاب حالة القراءة .

وممن مال إلى الرأي الأخير الخطيب البغدادي والبرقاني ، بشرط : أن تكون نسخته نقلت من الأصل ، وأن يوضح عند الرواية أنه لم يعارض بالأصل .[1]

---

(1) ابن الصلاح : المقدمة ، ص ١٠٥ . بدر الدين الزركشي : النكت على مقدمة ابن الصلاح ٣ / ٥٨٣ : ٥٨٦ . زين الدين العراقي : التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، ص ٢١٠ ، ٢١١ . شرح التبصرة والتذكرة ، ص ١٥٤، ١٥٥ .

سابع عشر : التصحيف والتحريف في مجالس الإملاء :

قد يقع من بعض المملين بعض الأخطاء في السند أو في المتن بتغيير النقط أو الشكل أو الحروف . وهذا النوع من الخطأ يسمى عند العلماء بـ (التصحيف والتحريف) .

والتصحيف يمكن تعريفه بأنه : تغيير في نقط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورة الخط على ما هي عليه ؛ أي صورة الحروف الخطية في السياق .

أما التحريف : فهو : تغيير صورة الكلمة عن وجهها ، وذلك بالتغيير في الحروف أو الزيادة أو النقص منها ، فيجعلها ذلك على غير المعنى المراد؛ فالتحريف أعم من التصحيف . وأكثر ما يقع التصحيف والتحريف في المتون وقد يقع في الأسماء التي في الأسانيد .[1]

وعلى ذلك فإن التصحيف يكون في النقط والحركات ؛ أي في الحروف المتشابهة التي تختلف في قراءتها مثل : الباء والتاء والثاء ، والجيم والحاء المهملة والخاء المعجمة ، والدال المهملة والذال المعجمة ، والراء والزاي ، والعين والغين كيُدَبِّح ويُذَبِّح وبغاث وبعاث . والتحريف هو تبادل قراءة الحروف المتشابهة ، مثل : الهاء والحاء كمهموم ومحموم . أو الجيم والدال كالجَهْوَرِيّ والدَّهْوَرِيّ .

---

[1] ابن الصلاح : المصدر السابق ، ص ١٦٤ وما بعدها . ابن حجر العسقلاني : نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، ص ٢٣٠ . نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، ص ١١٨ ، و٢٢٩ . السخاوي : فتح المغيث ٣ / ٧٩ . المناوي : اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر ٢ / ١٠٤ ، ١٠٥ . الصنعاني : توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ٢ / ٢٤٠. طاهر الجزائري : توجيه النظر إلى أصول الأثر ٢ / ٥٧٤ . د / محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص ٦٢ . نور الدين عتر : منهج النقد في علوم الحديث ، ص ٣٤٣ .

ومعرفة مسائل هذا الفن له أهمية كبيرة في العديد من العلوم ، وللدلالة على أهميته وعناية العلماء بهذا الأمر والتحذير من خطره وشناعته أن عير به جماعة من العلماء ، وفضح به كثير من الأدباء أو العلماء .[1] فابن كثير ــ على سبيل المثال ــ عندما يترجم لعبد الوهاب بن محمد الشيرازي الفارسي، المتوفى سنة (٥٠٠ هـ / ١١٠٦م) ، يقول عنه : " .. كان يملي الأحاديث ، وكان كثير التصحيف " .[2] ومن أجل ذلك الغرض عقد ابن الجوزي باباً في كتابه : " أخبار الحمقى والمغفلين " تحت عنوان : " الباب الحادي عشر في ذكر المغفلين من رواة الحديث والمصحفين " وأورد تحته العديد من الأخطاء التي وقع فيها رواة الأحاديث ، وصحفوا في ألفاظها .[3] كما أورد أبو سعد الآبي في كتابه : " نثر الدر " لنفس الغرض " الباب الثاني عشر عن الغلط والتصحيف " الذي يتم الوقوع فيه في قراءة القرآن والحديث واللغة .[4] كما عقد ابن جني فصلاً كاملاً في كتابه : " الخصائص " تحت عنوان : " فصل في التحريف " .[5]

وشهد الأمر شكلاً آخر أكثر تطوراً وتقدماً حيث صنف العلماء في ذلك كتباً بأكملها ، منها ما هو في مجال علوم اللغة ، ومنها في مجال علم الحديث .. الخ ؛ وذلك خشية من التصحيف في ذلك التراث ، ومن أمثلة ذلك :

كتاب : " تصحيف العلماء " لابن قتيبة الدينوري ، المتوفى سنة (٢٧٦هـ / ٨٨٩م) . ولحمزة بن الحسن الأصفهاني ، المتوفى سنة (٣٦٠هـ / ٩٧٠م) : " التنبيه على حدوث التصحيف" . ولأبي نعيم علي بن

---

(١) العسكري : تصحيفات المحدثين ، ص ٣ : ٥ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٢٠٨ .

(٣) ابن الجوزي : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٨٢ .

(٤) أبو سعد الآبي : نثر الدر ٥ / ١٥٨ : ١٧٥ .

(٥) ابن جني : الخصائص ٢ / ٤٣٦ : ٤٤١ .

حمزة البصري ، المتوفى سنة (٣٧٥هـ / ٩٨٥م) : " التنبيهات على أغاليط الرواة " . ولأبي أحمد العسكري ، المتوفى سنة (٣٨٢هـ / ٩٩٢م): " شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف " ، و " تصحيفات المحدّثين " . وللدارقطني ، المتوفى سنة (٣٨٥هـ / ٩٩٥م) : " تصحيفات المحدّثين " . ولأبي سليمان الخطابي ، المتوفى سنة (٣٨٨ هـ / ٩٩٨م) : " إصلاح خطأ المحدّثين " . ولإسحاق بن أحمد بن شبيب ، المتوفى سنة (٤٠٥هـ / ١٠١٤م) : " الرد على حمزة في حدوث التصحيف " . ولابن رشيق القيرواني ، المتوفى سنة (٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) : " متفق التصحيف " . وللخطيب البغدادي ، المتوفى سنة (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) : " تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم " ، و " تالي التلخيص " . وللقاضي عياض ابن موسى اليحصبي ، المتوفى سنة (٥٤٤ هـ / ١١٤٩م) : " مشارق الأنوار على صحيح الآثار " . ولابن الدباغ ، المتوفى سنة (٥٤٦هـ / ١١٥١م) : " ما يؤمن فيه التصحيف من رجال الأندلس " . ولابن قرقول ، المتوفى سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٣م) : " مطالع الأنوار " . ولأبي الفتح الموصلي ، المتوفى سنة (٦٠٠هـ / ١٢٠٣م) : " التصحيف والتحريف " .[١]

ولعل السبب في وقوع التصحيف : يرجع في الغالب إلى استئناس بعض العلماء لمعنى الكلمة المصحفة ، أو الخلل في السمع أو البصر ، أو الأخذ من الصحف وبطون الكتب دون تلق للحديث من المتخصصين ؛ لذلك حذّر العلماء من ذلك ،[٢] روي عن التنوخي أنه قال : " لا تحملوا العلم عن صحفي ، ولا تأخذوا القرآن من مصحفي " .[٣] فلذلك قيل الصحفي هو : الذي يروي الخطأ

---

[١] د / ماهر الفحل : بحوث في المصطلح ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

[٢] د / ماهر الفحل : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

[٣] ابن سعيد العسكري : تصحيفات المحدثين ، ص ٧ .

على قراءة الصحف باشتباه الأحرف . وقيل : إن أصل ذلك ومنشأ هذه التسمية أن قوماً كانوا قد أخذوا العلم من الصحف من غير أن ينقلوا فيه من العلماء ، فكان فيما يروونه تغيير ، فقيل عندها : " قد صحفوا " أي روَوْه عن الصحف ، فهو " مصحّف " .[1]

ومن المعروف أن الكتابة العربية ظلت فترة طويلة تكتب من غير إعجام للحروف ، أو حتى عناية بالتفرقة بين المشتبه منها ؛ لهذا وقع هؤلاء في الخطأ عند القراءة .[2]

وينقسم التصحيف إلى ستة أقسام هي : [3]

القسم الأول : التصحيف في الإسناد : مثل : حديث شعبة ، عن العوام ابن مراجم ، عن أبي عثمان النهدي ، عن عثمان بن عفان ، قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ : ﴿ لتؤدنّ الحقوق إلى أهلها .. الحديث﴾.[4] وقد صحف فيه يحيى بن معين ، فقال : " ابن مزاحم " ــ بالزاي والحاء ــ وصوابه : " ابن مراجم " بالراء المهملة والجيم .

القسم الثاني : التصحيف في المتن : ومثاله حديث أنس مرفوعاً : ﴿ ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة ﴾ .[5] ذكر أن شعبة قال : " ذُرَةً " ــ بالضم والتخفيف ــ ونسب إليه في ذلك التصحيف .

---

(1) القاري : شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر ، ص ٧٨٩ .

(2) د / حمزة المليباري : الحديث المعلول قواعد وضوابط ، ص ٤٠ .

(3) انظر عن هذه الأقسام بالتفصيل : السخاوى : التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر ، ص ٦٥ : ٦٧ . د / ماهر الفحل : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ وما بعدها .

(4) الدارقطني : العلل ٣ / ٦٤ .

(5) ابن أبي شيبة : المُصنف ١١ / ٣١ . الترمذي : السنن ٤ / ٧١١ . ابن الأثير : جامع الأصول في أحاديث الرسول ١٠ / ٤٧٧ .

القسم الثالث : تصحيف البصر : وهو سوء القراءة ؛ بسبب تشابه الحروف والكلمات . وهذا يحدث في الأعم لمن يأخذ من الصحف دون تلقٍ . مثل : ما رواه ابن لهيعة عن كتاب موسى بن عقبة إليه بإسناده عن زيد بن ثابت : ﴿ أن رسول الله ــ ﷺ ــ احتجم في المسجد ﴾ .[1] ورأى ابن الصّلاح : إنما هو بالراء ، وقال : " احتجر في المسجد بخص أو حصير حجرة يصلي فيها " ، فصحّفه ابن لهيعة ؛ لكونه أخذه من كتاب بغير سماع .

القسم الرابع : تصحيف السمع : ويحدث بسبب تشابه مخارج الكلمات في النطق ؛ فيختلط الأمر على السامع فيقع في التصحيف أو التحريف . كحديث لعاصم الأحول ، رواه البعض فقال : (عن واصل الأحدب) وقد رأى الدّارقطني أن هذا من تصحيف السمع لا من تصحيف البصر .

القسم الخامس : تصحيف اللفظ . ومثاله : ما ورد عن الدّارقطني : أن أبا بكر الصولي أملى في الجامع حديث أبي أيوب : ﴿ من صام رمضان وأتبعه ستّاً من شوال .. ﴾ ،[2] فقال فيه : (شيئاً) ــ بالشين والياء .[3]

القسم السادس : تصحيف المعنى دون اللفظ : مثل قول محمد بن المثنى : " نحن قوم لنا شرف ، نحن من عَنَزة " . فتوهم البعض أنه ذكر قبيلتهم ، وإنما العنزة هنا قصد بها حربة نصبت بين يديه .

*ومن أمثلة الأخطاء الشنيعة التي وقع فيها العلماء في مجالس الإملاء:

ما يذكر أن أبا بكر الباغندي أملى في مجلسه في حديث ذكره قول الله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ

---

(1) الهيثمي : المقصد العلي في زوائد مسند أبي يعلى الموصلي ١ / ٨٤٤ .

(2) الطبراني : المعجم الكبير ٤ / ١٣٤ . البيهقي : شعب الإيمان ٥ / ٣٠٠ . المنذري : الترغيب والترهيب ٢ / ٦٧ .

(3) ابن الجوزي : أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٨٨ .

قَالُوا سَلَامًا ﴾ .[1] فذكرها بقوله : " وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هويا " بضم الهاء وياء .

وعثمان بن أبي شيبة في التفسير أملى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ .[2] فذكرها بقوله : " وإذا بطشتم بطشتم خبازين " بالزاي بدلاً من الراء . وأنه قال ــ أيضاً ــ عن سورة المدثر " سورة المدبر " بالباء .[3]

وأن أبا محمد عبد الوهاب بن محمد الشافعي : من أهل شيراز . كان يصحف المتون ، ومن ذلك أنه قال في أول حديث أملاه :

وكان أحمد بن موسى بن إسحاق من قُضاة أصبهان ، فأملى يوماً على أصحاب الحديث : " حدثني فلان عن فلان عن هند أنَّ المعتوهَ " ، وكان يقصد أن يقول : " عن هند أنّ المغيرة " .[4]

وما روي عن ابن النجار البغدادي أن عبد الوهاب الشيرازي أملى عليهم ببغداد حديث أبي أمامة : ﴿ صلاة في إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين ﴾ ،[5] فصحف وقال : " كنار في غلس " ، وكان الإمام محمد بن ثابت الخجندي حاضراً ، فقال : ما معنى كنار في غلس ؟ فقال : النار في الغلس تكون أضوأ !.[6]

---

[1] سورة الفرقان : آية (٦٣) .

[2] سورة الشعراء : آية (١٣٠) .

[3] الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٩٨ . ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ٧٣ .

[4] أبو سعد الآبي : نثر الدر ٥ / ١٦٢ .

[5] أبو داود : السنن ١ / ٤٩٦ . ابن الأثير : جامع الأصول ٩ / ٤٢٤ .

[6] السيوطي : التطريف في التصحيف ، ص ٤٧ .

وكان بعض العلماء والشيوخ عندما يخطأ في تصحيف اسم يعود في مجلس الإملاء التالي ويصوب ما أخطأ فيه : فيذكر عن أبي الحسن الدارقطني أنه حضر مجلس إملاء أبي بكر محمد بن الأنباري النحوي ، فصحف اسماً أورده في إسناد حديث ، فقال (حبان) بدلاً من (حيان) أو العكس .

فاستعظم الدارقطني أن يعقب أو يصوب خطأ الشيخ لفضله وجلالته . فلما انقضى الإملاء أوضح للمستملى الوهم الذي وقع فيه الشيخ ، وعرّفه الصواب وانصرف . فلما كان المجلس التالي حضر الدارقطني ، فقال ابن الأنباري للمستملي : " عرّف جماعة الحاضرين أنّا صحّفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية ، ونَبّهنَا ذلك الشاب على الصواب ، وهو كذا ، وعرّف ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال " .[1]

وكان العلماء في غاية الحرص قبل الشروع في الإملاء على تلقين تلاميذهم العلم بكل أصوله ؛ حتى لا يقع في الأخطاء التي يقع فيها عامة الناس ، فيروى أن وكيعاً ذهب إلى الأعمش ليسمع منه الحديث ، فكان يلحن أحياناً ، فقال له : إنك تركت ما هو أولى بك من تعلم الحديث ، وعندما سأله عن هذا الشيء ، وأي شيء هو أولى من طلب علم الحديث ؟ فردّ عليه وقال له إنه : النحو ، فأملى الأعمش عليه بعض مسائل النحو حتى أتقنها ، ثم أملى عليه مسائل في علم الحديث .[2]

ومن أخطاء المملين في علوم اللغة روي عن أبي الحسن الطوسي أنه قال : كنا في مجلس علي اللحياني وكان عازماً على أن يملي نوادره ، فقال يوماً : تقول العرب " مثقل استعان بذقنه "، فقام إليه يعقوب بن السكيت ،

---

[1] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣ / ١٨٣ . ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦ / ٣١٢ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤ / ٣٤١ ، ٣٤٢ . الذهبي : تاريخ الإسلام ٢٤ / ٢٤٨ . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١ / ٢٨١ ، ٢٨٢ .

[2] الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٢٦ .

فقال : يا أبا الحسن إنما تقول العرب : " مثقل استعان بدفيه " ، يريدون أن الجمل إذا نهض بالحمل استعان بجنبيه . فغضب وقطع الإملاء .

فلما كان في المجلس الثاني أملى ، فقال : " تقول العرب هو جاري مكاشري " ، فقام إليه يعقوب بن السكيت ، فقال : " أعزك الله ، وما معنى مكاشري ؟ إنما هو مكاسري " ، كسر بيتي إلى كسر بيته ، فقطع اللحياني الإملاء فما أملى بعد ذلك شيئاً .[1]

ومن أمثلة أخطاء المستملين : أن الحافظ أبا القاسم إسماعيل بن محمد ابن الفضل بإصبهان يذكر بأنه كان في مجلس إملاء الوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن علي فأملى : " أف للدنيا الدنية دار هَمّ وبلية " ، فقال المستملي وهو سليمان بن إبراهيم : " وتلية " ، فقيل له : " وبلية " ، فقال : " وفلية " ، فقيل له : " وبلية " ، فقال : " وقلية " .[2]

ولا شك أن ما سبق ذكره من أمثلة تدل على وجود بعض الأخطاء اللغوية التي تقع في مجلس الإملاء من تصحيف وتحريف في الأسماء والألفاظ ، واهتمام العلماء بتصويبها في حينها ، وعنايتهم بذكرها في كتبهم دلالة على الأمانة العلمية الشديدة التي اتصفت بها تلك المجالس .

(١) أبو سعد الآبي : نثر الدر ٥ / ١٧١ . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٤ / ٢٧٣ . ابن خلكان : المصدر السابق ٦ / ٣٩٦ .

(٢) السمعاني : أدب الإملاء والاستملاء ، ص ١٠٩ .

نتائج البحث

(١) ــ أن كتابة العلم وتدوينه بدأت منذ حياة رسول الله ــ ﷺ ــ ، وقد روى ذلك العلم عن النبي ــ ﷺ ــ في أحاديث كثيرة ، وروي إجازة ذلك وفعله عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وعمر بن عبد العزيز وسعيد ابن جبير .. وغيرهم .[١] فعن عبد الله بن عمرو ــ ﷺ ــ أنه قال : " ما آسى على شيء إلا على الصادقة ، والصادقة صحيفة استأذنت فيها النبي ــ ﷺ ــ أن أكتب فيها ما أسمع منه ، فأذن لي .[٢] وفي رواية أخرى يقول : " ما يرغبني في الحياة إلا خصلتان : الصادقة ، والوهط " .[٣]

(٢) ــ شهدت العصور التالية لعصر النبوة نشاطاً علمياً ، تطور مع تقدم الزمن ، فمن رواية العلم من صحف صحيحة غير مرتّبة في عصر الراشدين ، إلى تدوين الحديث والفقه والتفسير في العصر الأموي .. ، إلى

---

[١] القاضي عياض : الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، ص ١٤٧ .

[٢] الرامهرمزي : المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، ص ٣٦٦ . وقد انتقلت هذه الصحيفة إلى حفيده عمرو بن شعيب . وأخرج الإمام أحمد في مسند عبد الله بن عمرو من كتابه المسند جزءاً كبيراً من أحاديث هذه الصحيفة من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

[٣] الوهط : قرية من أعمال الطائف ، بينهما ثلاثة أميال ، وكل فاكهة الطائف ومكة من ذلك الوهط . ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، ص ٨ . وقد كان بها بستان عظيم لعمرو بن العاص عرف بكثرة كرمه وأنواع أعنابه . ويقال هي أرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم على رعايتها ابنه عبد الله . ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ١ / ١٤٥. ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ٥ / ٢٢١ . الذهبي : تاريخ الإسلام ٥ / ١٦٥ . سير أعلام النبلاء ٣ / ٨٩ . ولا خلاف بين القولين السابقين ، فيمكن القول بأنه هذا البستان الذي ملكه عمرو بن العاص قد تصدق به وجعله وقفاً ، وقام على رعايته ابنه عبد الله .

تصنيف العلم وتبويبه في العصر العباسي .. .

(٣) ــ لا يوجد خلاف في إلحاق لفظ " المجالس " بالإملاء ، حتى إذا اعتبرنا أن هذا الخلاف كان موجوداً ، فكلاهما في النهاية هو تسجيل وتدوين لكل ما يدور في مجالس العلم من العلماء والشيوخ المتصدرين لمجالس الدرس والتعليم .

(٤) ــ اتضح أن للإملاء مكانة مهمة في الحياة الفكرية والثقافية بين العلماء في مجال تدوين وتسجيل العلوم ، فهو من وظائف العلماء ، خصوصاً الحفاظ من أهل الحديث واللغة ؛ بل هو من الآداب التي يجب على العلماء الإلمام والمعرفة بها .

(٥) ــ أن التاريخ الذي يرجع إليه عقد مجالس الإملاء في بلاد العالم الإسلامي هو العصر الأموي ، حيث وردت العديد من الإشارات التي تدل على وجود حركة للإملاء في هذا العصر قام بها الزهري وشعيب بن أبي حمزة وشعبة .. وغيرهم .

(٦) ــ انتشرت مجالس الإملاء في العديد من مدن وبلدان العالم الإسلامي ، والتي كانت تمثل مراكز مهمة للحياة العقلية والفكرية في العصر العباسي كـ : استراباذ ، وأصبهان ، وآمل ، وبابدستان ، وبخارى ، والبصرة ، وبغداد ، وبلخ ، وبيهق ، وجرجان ، و الري ، وسرخس ، وسمرقند ، وقرطبة ، ومرو ، ومكة ، والمدينة ، ونيسابور .

(٧) ــ أدى عقد مجالس الإملاء وازدحامها بطلاب العلم إلى ظهور الحاجة إلى من ينقل صوت العالم أو الشيخ إلى كل الحاضرين في وقت لم تكن قد عرفت فيه وسائل السمع والتكنولوجيا الحديثة ، فظهر ما يعرف بـ " المستملي " وهو الشخص الذي يقوم مقام مكبرات الصوت في العصر الحديث .

(٨) ــ شدد العلماء على ضرورة توافر شروط معينة في القائمين على مجالس الإملاء من شروط يجتمع فيها الشيخ أو العالم القائم على الإملاء ، ومعه المستملي الذي يستمع العلم منه وينقله إلى غيره من الحاضرين لهذا المجلس . وشروط غيرها انفرد بها المملي ، وأخرى انفرد بها المستملي . وشروط خاصة تتعلق بالكلام المستملى .

(٩) ــ لم يكن هناك مكان مخصص لعقد مجالس الإملاء ، فقد يتم عقدها في المساجد والجوامع وهو المستحب ، أو في منازل العلماء ، أو المدارس ، أو قصور الخلفاء ، أو الخانات ، أو الأربطة .. الخ .

(١٠) ــ كانت هناك أيام محددة تعقد فيها مجالس الإملاء ، فقد كان متاحاً لكل عالم من العلماء يوم من أيام الأسبوع يستطيع خلاله عقد مجلسه ، ففضل غالبية العلماء أن يكون هذا اليوم هو يوم الجمعة بعد أداء الصلاة ، على أن يترك له الفرصة في باقي الأيام للقراءة والحفظ وتحصيل العلم والعبادة وقضاء متطلبات الحياة .

ولم يكن ذلك منهجاً عاماً للجميع ، فقد عقد البعض مجلسه يوم السبت أو الأحد أو الاثنين أو الثلاثاء .. الخ ، أو في أكثر من يوم من أيام الأسبوع .

(١١) ــ لم يكن عقد مجالس الإملاء مقيداً بحضور عدد معين ، فأعداد الحاضرين قد تباينت من مجلس إلى آخر ، ففي بعضها يكثر العدد ليصل إلى الألوف ، وينخفض العدد ليصل إلى شخص واحد يقوم العالم باختصاصه بإملاء كتابه عليه .

(١٢) ــ اتبع في تدوين وكتابة مجالس الإملاء تقاليد كانت معروفة لدى العلماء في ذلك العصر ، كالبدء بالبسملة . ثم كتابة اسم الشيخ المملي ، ومكان عقد المجلس ، والتاريخ الذي تم فيه ذلك ، ثم المسألة أو الحديث أو الدرس الذي هو موضوع المجلس .

كما كان هناك ضوابط للكتابة خلف المملي ، كحسن تصوير حروف الخط ، وبعض الرموز الخاصة التي يتم استخدامها أثناء الكتابة اختصاراً للوقت ، وهذه الرموز معروفة في كل علم ويعرفها رجاله بكل دقة .

(١٣) ــ تطلب حضور مجالس الإملاء اصطحاب الطالب معه العديد من أدوات الكتابة التي تطلب الأمر منه استخدامها للتدوين والتسجيل كالقلم والمِقَط والمدية والمداد والدواة .. الخ .

(١٤) ــ تعددت أنواع العلوم التي كان تلقى في مجالس الإملاء وتعددت ، فلم يكن الأمر قاصراً على علم بذاته ، حيث أمليت علوم الحديث واللغة والفقه والتفسير وعلوم القرآن والتاريخ . فلم تكن تلك المجالس تعرف ما يسمى في العصر الحديث بـ " التخصص الدقيق " ، فقد يتعرض العالم لأكثر من موضوع ، ويتناول أكثر من فن من فنون المعرفة في المجلس الواحد .

والشيء الملفت للنظر أنه لم ترد إشارات على عقد مجالس لإملاء العلوم العقلية من حساب وهندسة وطب .. الخ ، ولعل ذلك مرجعه إلى أن هذه العلوم في تدوين مسائلها كانت تحتاج إلى التجربة والاختبار ، وهي بالتالي تحتاج إلى معامل مجهزة بآلات لرصد ذلك ، وهو ما لا يتوافر في الأماكن التي كانت تعقد بها العلوم النقلية من تفسير وحديث وفقه .. الخ .

(١٥) ــ شهدت مجالس الإملاء انتشاراً كبيراً في العصر العباسي ، واهتمت كتب التراجم بذكر عدد المجالس للعالم الواحد كدليل على نشاطه العلمي ، وفي حالة عدم القدرة على إحصائها كان يذكر جهده في ذلك تقديراً بالسنوات ، كأن يقال أملى من علمه سنين ، أو عقد مجلس الإملاء أربعين سنة .. الخ .

(١٦) ــ شدد العلماء على ضرورة تدوين المملي لأصول السماع التي يُملى منها في كتب ، والأخذ منها عند قيامه بالإملاء . وفي الحقيقة إن تدوين

هذه السماعات كانت تظهر حاجة العلماء إليها للرد على منتقديهم والطاعنين في علمهم من أقرانهم من العلماء .

(١٧) ــ كان على المملي قبل أن يجلس لكي يملي العلم أن يقوم بنفسه بانتقاء واختيار الدروس والموضوعات التي سيمليها ، وقد فعل ذلك الكثير من العلماء .. ، وفي حال عدم قدرته على ذلك ظهر جواز أن يقوم أحد من طلابه باختيار ذلك له .

كما وضح أن القيام بتلك العملية لم يكن عملاً ميسراً لكل الناس ، فقد اشتهر قوم ببراعتهم فيها عن غيرهم . ولا شك أن الموضوعات التي كان يتم اختيارها اختلف من منتخب لآخر . كما أن شكل وطريقة العلامة التي تدوّن في الانتخاب اختلف ــ أيضاً ــ من عالم إلى آخر .

وظهر أن هناك فوائد عديدة من عملية الانتخاب والاختيار ، منها تركيز العلماء على الموضوعات التي تعني طلابهم .

كما أن هناك فرقاً بين عمليتي الانتخاب والتخريج ــ كما سبق شرحه ــ ، فإذا كان الانتخاب أو الانتقاء هو تخير الشيخ لأحاديث وروايات معينة لإلقائها في مجلس الإملاء ، فالتخريج هو عزو تلك الأحاديث والروايات إلى مصادرها الأصلية التي أخرجتها بسنده .

(١٨) ــ لم يكن إملاء العلم قاصرًا على الرجال فحسب ، بل كان للنساء دور في ذلك ؛ إذ كان هناك مدونون للإملاء من النساء : فأم الفتح عائشة بنت حسن الأصبهانية كتبت الإملاء عن أبي عبد الله بن مندة بخطها .[1]

(١٩) ــ ظهرت أهمية عملية المعارضة والمقابلة التي تتم بعد الانتهاء من الإملاء ؛ لإصلاح ما قد يظهر في الكلام المملى من خطأ بسبب سهو الكاتب

---

[1] الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٨ / ٣٠٢ .

أو غفلته نتيجة السرعة في الكتابة .. ، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث الفرق بين النَسخ من أصل السماع والنسخ من إملاء الشيخ حفظاً .

(٢٠) ــ ظهرت دقة وأمانة العلماء المسلمين وعنايتهم الفائقة في نقل النصوص حرصاً من أن يعتريها التصحيف والتحريف ، فاهتموا بضبط الألفاظ والأسماء في كتبهم ، كما وضعوا الكثير من المؤلفات في هذا الخصوص .

قائمة المصادر والمراجع [1]

• القرآن الكريم جلّ من أنزله .

✍ إبراهيم عبد الله عبد الرحمن (دكتور) :

(١) ــ شرح اختصار علوم الحديث ، السعودية ، ب ت .

✍ الأبناسي (برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن موسى ت ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م) :

(٢) ــ الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ، تحقيق : صلاح فتحي هلل ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٩٨م .

✍ الآبي (أبو سعد منصور بن الحسين ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) :

(٣) ــ نثر الدر ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

✍ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) :

(٤) ــ الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبد الله القاضي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م .

✍ ابن الأثير (أبو السعادات المبارك بن محمد ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) :

(٥) ــ جامع الأصول في أحاديث الرسول ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٩ : ١٩٧٢م .

(٦) ــ النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩م .

✍ آدم متز :

(٧) ــ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣ : ٢٠٠٨م .

✍ ابن الأزرق (أبو عبد الله محمد بن علي ت ٨٩٦ هـ / ١٤٩١م) :

(٨) ــ بدائع السلك في طبائع الملك ، بيروت ، ب ت .

✍ الإسماعيلي (أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ت ٣٧١هـ / ٩٨٢م) :

---

[1] رتبت هذه المصادر هجائياً مع استبعاد (ابن) ، و (أبو) ، و (أل) .

(٩) ــ كتاب المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ، تحقيق : د / زياد محمد منصور ، الطبعة الأولى ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، السعودية ، ١٩٨٩م .

✍ الأصبهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) :

(١٠) ــ أخبار أصبهان ، بيروت ، ب ت .

✍ الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد ، المعروف بالراغب ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م) :

(١١) ــ محاضرات الأدباء ، القاهرة ، ب ت .

✍ ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م):

(١٢) ــ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، بيروت ، ب ت .

✍ ابن الأعرابي (أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م):

(١٣) ــ معجم ابن الأعرابي ، بيروت ، ١٩٩٧م .

✍ أكرم ضياء العمري (دكتور) :

(١٤) ــ عصر الخلافة الراشدة ــ محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين ، مكتبة العبيكان ، السعودية ، ١٩٩٣م .

✍ الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) :

(١٥) ــ الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق : د / حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢م .

✍ أيمن فؤاد سيد (دكتور) :

(١٦) ــ الكتاب العربي المخطوط ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

✍ البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠ م) :

(١٧) ــ الجامع الصحيح ، تحقيق : د / مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٧م .

✍ البريهي (عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكي اليمني ت ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م):

(١٨) ــ طبقات صلحاء اليمن ، المعروف بـ " تاريخ البريهي " ، تحقيق : عبد الله محمد الحبشي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، اليمن ، ١٩٩٤م .

✍ البغدادي (أبو بكر محمد بن عبد الغني ت ٦٢٩هـ / ١٢٣١م) :
(١٩) ــ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م .
✍ البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) :
(٢٠) ــ شعب الإيمان ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ٢٠٠٣م .
✍ الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م) :
(٢١) ــ الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب ت .
✍ التميمي (أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم ت ٣٣٣هـ / ٩٤٤م) :
(٢٢) ــ المحن ، تحقيق : د / عمر سليمان العقيلي ، دار العلوم ، الرياض ، السعودية ، ١٩٨٤م .
✍ ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد ت ٢٩١ هـ / ٩١٤م) :
(٢٣) ــ مجالس ثعلب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر ، ب ت .
✍ الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن محبوب ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م) :
(٢٤) ــ البغال ، بيروت ، ب ت .
✍ الجرجاني (أبو القاسم حمزة بن يوسف ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥م) :
(٢٥) ــ تاريخ جرجان ، تحقيق : د / محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨١م .
✍ ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) :
(٢٦) ــ النشر في القراءات العشر ، تحقيق : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب ت .
✍ ابن جماعة (محمد بن إبراهيم بن جماعة ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م) :

(٢٧) ــ المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، تحقيق : د / محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٥م .

(٢٨) ــ تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، بيروت ، ب ت .

✍ ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت ٣٩٢هـ / ١٠٠٢م) :

(٢٩) ــ الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، ب ت .

✍ جواد علي (دكتور) :

(٣٠) ــ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الطبعة الرابعة ، دار الساقي ، ٢٠٠١م .

✍ ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م):

(٣١) ــ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٣٩م .

(٣٢) ــ أخبار الحمقى والمغفلين ، المكتب التجاري ، بيروت ، ب ت .

(٣٣) ــ أخبار الظراف والمتماجنين ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجاني ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٧م .

✍ الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣م) :

(٣٤) ــ الصحاح في اللغة ، القاهرة ، ب ت .

✍ حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م) :

(٣٥) ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب ت .

✍ ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن محمد ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) :

(٣٦) ــ الأمالي الحلبية ، تحقيق : عواد خلف ، مؤسسة الريان، بيروت ، ١٩٩٦م.

(٣٧) ــ الأمالي المطلقة ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٥م .

(٣٨) ــ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٩م .

(٣٩) ــ تهذيب التهذيب ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٤م .
(٤٠) ــ لسان الميزان ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٦م .
(٤١) ــ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، تحقيق : عبد الله ضيف الله الرحيلي ، الطبعة الأولى ، مطبعة سفير ، الرياض ، السعودية ، ٢٠٠١م .
(٤٢) ــ النكت على كتاب ابن الصلاح ، تحقيق : ربيع هادي عمير ، الطبعة الأولى ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، السعودية ، ١٩٨٤م .
(٤٣) ــ هدي الساري مقدمة فتح الباري لشرح صحيح البخاري ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ب ت .

الحميري (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥م) :

(٤٤) ــ الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : د / إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٠م.

ابن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) :

(٤٥) ــ العلل ومعرفة الرجال ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ، دار الخاني ــ بيروت ، والرياض ، ١٩٨٨م .

الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م) :

(٤٦) ــ تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب ت .
(٤٧) ــ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق : د / محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٨٢م .
(٤٨) ــ الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق : نور الدين عتر ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥م .
(٤٩) ــ الكفاية في علم الرواية ، تحقيق : أبو عبد الله السورقي ، وإبراهيم حمدي المدني ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، السعودية ، ب ت .

✍ ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) :
(٥٠) ــ تاريخه المعروف بـ " العبر وديوان المبتدأ والخبر " ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب ت .
(٥١) ــ المقدمة ، الطبعة الرابعة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب ت .
✍ ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) :
(٥٢) ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : د / إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٠ : ١٩٩٤م .
✍ الدارقطني (أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) :
(٥٣) ــ العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، تحقيق : د / محفوظ الرحمن زين الله، الطبعة الأولى ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٥م .
(٥٤) ــ سنن الدارقطني ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٦م .
✍ أبو داود (عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٣١٦هـ / ٩٢٩م) :
(٥٥) ــ السنن ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ب ت .
✍ ابن دقيق العيد (تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي ت ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م) :
(٥٦) ــ الاقتراح في فن الاصطلاح ، بغداد ، ب ت .
✍ ابن الدمياطي (أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) :
(٥٧) ــ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م .
✍ الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م) :
(٥٨) ــ الأخبار الطوال ، بيروت ، ب ت .
✍ الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م):
(٥٩) ــ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : د / عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧م .
(٦٠) ــ تذكرة الحفاظ، تحقيق : زكريا عميرات ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٨م .

(٦١) ــ سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، وحسين الأسد ، الطبعة التاسعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣م .
(٦٢) ــ العبر في خبر من غبر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب ت .
(٦٣) ــ مختصر تاريخ ابن الدبيثي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م .
(٦٤) ــ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، تحقيق : بشار عواد معروف وآخرين ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣م .
(٦٥) ــ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ب ت .
الرازي (أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م) :
(٦٦) ــ الجرح والتعديل ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩٥٢م .
الرامهرمزي (أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن ت٣٦٠هـ / ٩٧٠م تقريباً) :
(٦٧) ــ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، تحقيق : د / محمد عجاج الخطيب، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣م .
ابن رجب (زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٣م) :
(٦٨) ــ فتح الباري ، تحقيق : طارق عوض الله ، الطبعة الثانية، دار ابن الجوزي، الدمام ، السعودية، ٢٠٠١م .
الزَّبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) :
(٦٩) ــ تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من الباحثين ، دار الهداية ، بيروت ، ب ت .
الزركشي (بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) :
(٧٠) ــ النكت على مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق : د / زين العابدين محمد ، الطبعة الأولى ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، السعودية ، ١٩٩٨م .
الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) :

(٧١) ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب ت .

السبكي (تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م):

(٧٢) ــ طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : د / محمود محمد الطناحي ، وعبد الفتاح محمد الحلو ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٩٢م .

السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م) :

(٧٣) ــ التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر ، تحقيق : عبد الله محمد عبد الرحيم ، الطبعة الأولى ، مكتبة أضواء السلف ، ١٩٩٨م .

(٧٤) ــ كتاب الغاية في شرح منظومة ابن الجزري (الهداية في علم الرواية) ، تحقيق : أبو عاتش عبد المنعم إبراهيم ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، مصر ، ٢٠٠١م .

(٧٥) ــ فتح المغيث شرح ألفية الحديث ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م .

السرخسي (محمد بن أحمد بن أبي سهل ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م) :

(٧٦) ــ المبسوط ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري ت ١٦٨هـ / ٧٨٥م) :

(٧٧) ــ الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ب ت .

(٧٨) ــ القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ، تحقيق : زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ١٩٨٧م .

السعدي (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ت ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م) :

(٧٩) ــ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق : عبد الرحمن معلا اللويحق ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

السلفي (أبو طاهر أحمد بن محمد ت ٥٧٦هـ / ١١٨٠م) :

(٨٠) ــ معجم السفر ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، السعودية ، ب ت .

السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) :

(٨١) ــ أدب الإملاء والاستملاء ، شرح ومراجعه : سعيد محمد اللحام ، الطبعة الأولى ، دار ومكتبه الهلال ، بيروت ، ١٩٨٩م .

(٨٢) ــ الأنساب ، تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي ، الطبعة الأولى ، دار الجنان ، بيروت ، ١٩٨٨م .

(٨٣) ــ التحبير في المعجم الكبير ، تحقيق : منيرة ناجي سالم ، رئاسة ديوان الأوقاف ، بغداد ، ١٩٧٥م.

السمهودي (أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد ت ٩١١هـ / ١٥٠٦م) :

(٨٤) ــ خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ، القاهرة ، ب ت .

ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦م) :

(٨٥) ــ المخصص ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦م .

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) :

(٨٦) ــ ألفية السيوطي في علم الحديث ، تصحيح وشرح : أحمد شاكر ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ب ت .

(٨٧) ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، ب ت .

(٨٨) ــ تاريخ الخلفاء ، دار الثقافة ، بيروت ، ب ت .

(٨٩) ــ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، السعودية ، ب ت .

(٩٠) ــ التطريف في التصحيف ، تحقيق : د / علي حسين البواب ، دار الفائز ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٨م .

(٩١) ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .

(٩٢) ــ معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، تحقيق: د / محمد إبراهيم عبادة، الطبعة الأولى ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .

ابن شاكر الكتبي (محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) :

(٩٣) ــ فوات الوفيات ، تحقيق : د / إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٤م .

ابن الشجري (أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٨م):

(٩٤) ــ أمالي ابن الشجري ، تحقيق : د / محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ب ت .

ابن أبي شيبة (أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي ت ٢٣٥هـ / ٨٥٠م) :

(٩٥) ــ المُصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق : محمد عوامة ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ب ت .

الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) :

(٩٦) ــ الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

ابن الصلاح (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) :

(٩٧) ــ مقدمة ابن الصلاح ، الطبعة الأولى ، مكتبة الفارابي ، دمشق ، ١٩٨٤م .

الصنعاني (أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح ت ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م) :

(٩٨) ــ توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ، تحقيق : صلاح عويضة ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م .

الصوري (أبو علي محمد بن علي الصوري ت ٤٤١هـ / ١٠٥٧م) :

(٩٩) ــ الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين ، تحقيق : د / عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م .

الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله ت ٣٣٥هـ / ٩٤٦م) :

(١٠٠) ــ أدب الكتاب ، القاهرة ، ب ت .

الصيرفيني (تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ت ٦٤١هـ / ١٢٤٣م) :

(١٠١) ــ المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، تحقيق : خالد حيدر ، دار

الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٣م .

✍ طاهر الجزائري :

(١٠٢) ــ توجيه النظر إلى أصول الأثر ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الأولى ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٩٩٥م .

✍ الطبراني (سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم ت ٣٦٠هـ / ٩٧١م) :

(١٠٣) ــ المعجم الكبير ، الطبعة الثانية، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ١٩٨٣م.

✍ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) :

(١٠٤) ــ تاريخ الأمم والملوك ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م .

✍ ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) :

(١٠٥) ــ جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق : فواز أحمد ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .

✍ عبد الحي الكتاني :

(١٠٦) ــ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، تحقيق : د / إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٢م .

✍ عبد الستار الحلوجي (دكتور) :

(١٠٧) ــ المخطوط العربي ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

✍ عبد السلام محمد هارون :

(١٠٨) ــ تحقيق النصوص ونشرها ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

✍ عبد العزيز الدالي (دكتور) :

(١٠٩) ــ الخطاطة العربية (الكتابة العربية) ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

✍ ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله ت٦٦٠هـ / ١٢٦٢م) :

(١١٠) ــ بغية الطلب في تاريخ حلب ، بيروت ، ب ت .

العراقي (أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م):

(١١١) ــ الأربعون العشارية ، القاهرة ، ب ت .

(١١٢) ــ التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، الطبعة الأولى ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ١٩٦٩م .

(١١٣) ــ ذيل ميزان الاعتدال ، تحقيق : علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م .

(١١٤) ــ شرح التبصرة والتذكرة ، تحقيق : د / ماهر ياسين الفحل، بيروت،ب ت.

(١١٥) ــ المستخرج على المستدرك للحاكم ، (وهو أمالي الحافظ العراقي) ، بيروت ، ب ت .

ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) :

(١١٦) ــ تاريخ دمشق ، تحقيق : علي شيري، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٨م .

ابن العماد الحنبلي (عبد الحي بن أحمد بن محمد ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) :

(١١٧) ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، ومحمود الأرناؤوط ، دار بن كثير ، دمشق ، ١٩٨٥م .

عياض (القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م):

(١١٨) ــ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ،تحقيق : السيد أحمد صقر ، الطبعة الأولى ، دار التراث ، القاهرة ــ والمكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٧٠م .

العينى (بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م):

(١١٩) ــ شرح سنن أبي داود ، تحقيق : خالد إبراهيم ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٩٩م .

الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥ هـ / ١١١١م) :

(١٢٠) ــ إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، ب ت .

(١٢١) ــ التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، بيروت ، ب ت .

✍ الغزي (تقي الدين بن عبد القادر التميمي ت ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م) :
(١٢٢) ــ **الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، بيروت ، ب ت .**
✍ فتحية النبراوي (دكتورة) :
(١٢٣) ــ **علم التاريخ دراسة في مناهج البحث ، الطبعة الثانية، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ١٩٩٦م .**
✍ الفسوي (أبو يوسف يعقوب بن سفيان ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠ م) :
(١٢٤) ــ **المعرفة والتاريخ ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ب ت .**
✍ ابن فهد الهاشمي (أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد ت ٨٧١هـ / ١٤٦٦م):
(١٢٥) ــ **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م .**
✍ القاري (نور الدين أبو الحسن على بن سلطان محمد ت ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) :
(١٢٦) ــ **شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر ، تحقيق : محمد نزار تميم ، وهيثم نزار تميم ، دار الأرقم ، بيروت ، ب ت .**
✍ ابن قاضي شهبة (تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر ت ٨٥١هـ / ١٤٤٨م) :
(١٢٧) ــ **طبقات الشافعية ، الطبعة الأولى ، تحقيق : د / الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٦م .**
✍ القرشي (عبد القادر بن أبي الوفاء محمد ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م) :
(١٢٨) ــ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، كراتشي ، باكستان ، ١٩١٣م .**
✍ القزويني (أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد ت ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م) :
(١٢٩) ــ **الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، تحقيق: د / محمد سعيد عمر إدريس، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٨٨م .**
✍ القزويني (عبد الكريم بن محمد الرافعي ت ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م) :
(١٣٠) ــ **التدوين في أخبار قزوين ، تحقيق : عزيز الله العطاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م .**

ابن قطلوبغا (زين الدين أبو العدل قاسم السودوني ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) :
(١٣١) ــ تاج التراجم في طبقات الحنفية ، القاهرة ، ب ت .
القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) :
(١٣٢) ــ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٧م .
الكتاني (أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس ت ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م) :
(١٣٣) ــ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة وبذيلها : التعليقات المستظرفة على الرسالة المستطرفة لأبي يعلى البيضاوي المغربي ، القاهرة ، ب ت .
ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) :
(١٣٤) ــ البداية والنهاية ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨م .
مالك (أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م) :
(١٣٥) ــ الموطأ ، تحقيق : د / تقي الدين الندوي ، دار القلم ، دمشق ، ب ت .
ابن المبرد (أبو المحاسن يوسف بن الحسن بن عبد الهادي ت ٩٠٩هـ/١٥٠٣م):
(١٣٦) ــ بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ، تحقيق : د / روحية عبد الرحمن السويفي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م.
محمد حسين الذهبى (دكتور) :
(١٣٧) ــ التفسير والمفسرون ، القاهرة ، ب ت .
محمد خلف سلامة :
(١٣٨) ــ لسان المحدثين ، الموصل ، العراق ، ٢٠٠٧م .
محمد طاهر الكردي :
(١٣٩) ــ تاريخ القرآن الكريم ، الطبعة الأولى ، جدة ، السعودية ، ١٩٤٦م .
محمد محمد أبو شهبة (دكتور) :
(١٤٠) ــ الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، ط عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدّة ، السعودية ، ١٩٨٣م .

المزي (أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١م):
(١٤١) ــ تهذيب الكمال ، تحقيق : د / بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م .
المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) :
(١٤٢) ــ مختصر الكامل في الضعفاء ، تحقيق : أيمن عارف ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ١٩٩٤م .
ابن الملقن (سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م):
(١٤٣) ــ البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرين ، الطبعة الأولى ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، ٢٠٠٤م .
(١٤٤) ــ المقنع في علوم الحديث ، تحقيق : عبد الله بن يوسف الجديع ، الطبعة الأولى ، دار فواز للنشر ، السعودية ، ١٩٩٢م .
المناوي (زين الدين محمد عبد الرءوف بن تاج العارفين ت ١٠٣١هـ/١٦٢٢م):
(١٤٥) ــ اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، تحقيق : المرتضي الزين أحمد، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٩٩م .
ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ / ١٣١١م) :
(١٤٦) ــ لسان العرب ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، ب ت .
ابن ناصر الدين الدمشقي (شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الله ت ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) :
(١٤٧) ــ توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٣م .
ابن النجار البغدادي (محب الدين أبو عبد الله محمد ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) :
(١٤٨) ــ ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م .
ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٧م) :

(١٤٩) ــ الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨م .

النووي (محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٨م) :

(١٥٠) ــ التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث ، بيروت، ب ت .

(١٥١) ــ تهذيب الأسماء واللغات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب ت .

الواسطي (أسلم بن سهل الرزار ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) :

(١٥٢) ــ تاريخ واسط ، تحقيق : كوركيس عواد ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥م .

اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) :

(١٥٣) ــ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

ياقوت الحموي (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م):

(١٥٤) ــ معجم الأدباء ، القاهرة ، ب ت .

(١٥٥) ــ معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، ب ت .

ابن أبي يعلي (أبو الحسين محمد بن الحسين ت ٥٢٦هـ / ١١٣١م) :

(١٥٦) ــ طبقات الحنابلة ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ب ت.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣٠٦١
التمهيد	٣٠٦٦
أولاً : تعريف مجالس الإملاء	٣٠٨٢
ثانياً : أهمية الإملاء في الحياة الفكرية والثقافية	٣٠٥٨
ثالثاً : تاريخ عقد مجالس الإملاء	٣٠٩٢
رابعاً : المدن التي عقد بها مجالس للإملاء	٣٠٩٥
خامساً : ظهور طبقة المستملين	٣١٠١
سادساً : شروط الإملاء :	٣١٠٥
(أ) ــ الشروط التي يجتمع فيها المملي والمستملي	٣١٠٦
(ب) ــ الشروط الخاصة بالمملي	٣١٠٧
(ج) ــ الشروط الواجب توافرها في المستملي	٣١٢٤
(د) ــ الشروط الخاصة بطلاب العلم الحاضرين لمجلس الإملاء	٣١٣٠
(هـ) ــ شروط تتعلق بالكلام المستملى	٣١٣١
سابعاً : مكان عقد مجالس الإملاء	٣١٣٣
ثامناً : أيام عقد مجالس الإملاء	٣١٤٣
تاسعاً : هل عقد مجالس الإملاء مقيد بحضور عدد معين ؟	٣١٤٩
عاشراً : الكتابة في مجالس الإملاء :	٣١٥٦
(أ) ــ كيفية الكتابة	٣١٥٦
(ب) ــ حكم الكتابة خلف المملي أو المستملي	٣١٦٠
(ج) ــ ضوابط الكتابة خلف المملي	٣١٦١
(د) ــ الرموز التي تستخدم أثناء الكتابة	٣١٦٣
حادي عشر : أدوات الإملاء	٣١٦٨

ثاني عشر : أنواع العلوم ٣١٧٥
ثالث عشر : مدى انتشار مجالس الإملاء ٣١٨٢
رابع عشر : تدوين أصول السماع التي يُملى منها العالم أو الشيخ ... ٣١٨٤
خامس عشر : انتقاء وتخريج الأحاديث والروايات ٣١٨٦
(أ) ــ الانتقاء والاختيار ٣١٨٦
(ب) ــ التخريج ٣١٩١
سادس عشر : معارضة الإملاء ٣١٩٤
سابع عشر : التصحيف والتحريف في مجالس الإملاء ٣٢٠٣
نتائج البحث ٣٢١١
قائمة المصادر والمراجع ٣٢١٧
فهرس المحتويات ٣٢٣٣

والحمد لله الذي بنعمته الذي تتم الصالحات